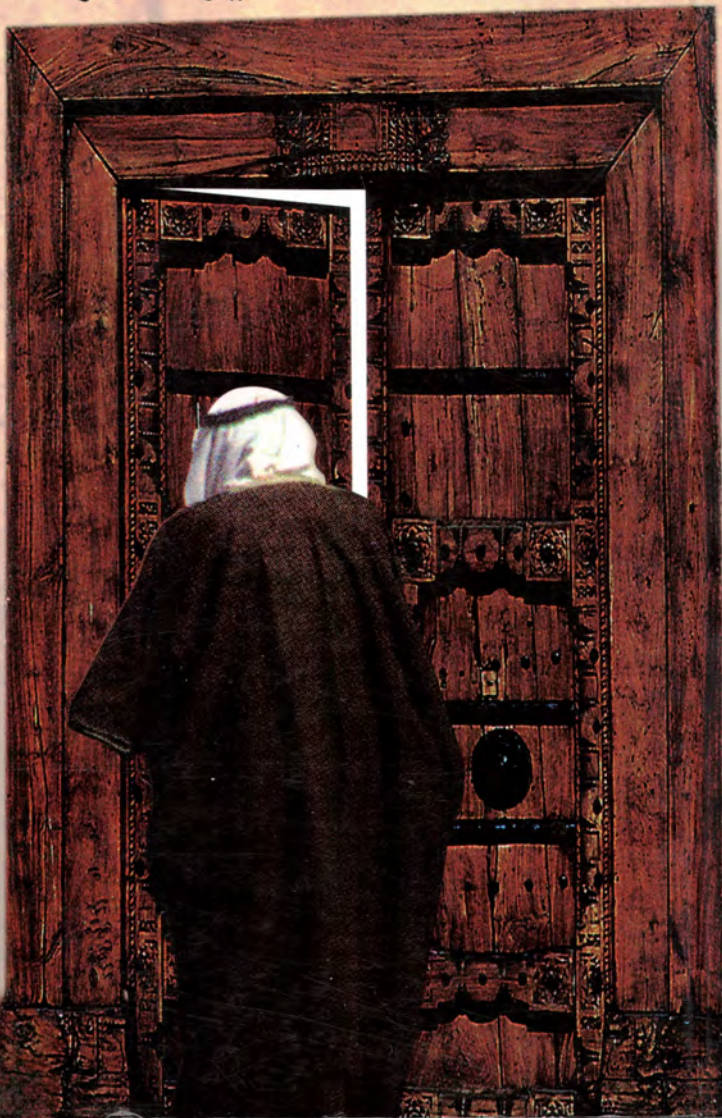
بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

محسنون من بلدي

سلسلة تشمل السِّير العطرة للمحسنين الكويتيين



4

الجزء الرابع

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

محسنون من بلدي



هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

سلسلة

محسنون من بلادي

إصدار بيت الزكاة - الكويت

هيئة التحرير

عبدالرحمن عبدالله الكندري

مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام

رئيس هيئة التحرير

د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي

مستشار التحرير

عبدالعزيز فهد البطي

مساعد المدير لشؤون العلاقات العامة

عضو ومقرر هيئة التحرير

محمود عبدالرازق العدوي

محـــرر

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

محسنون من بلدي

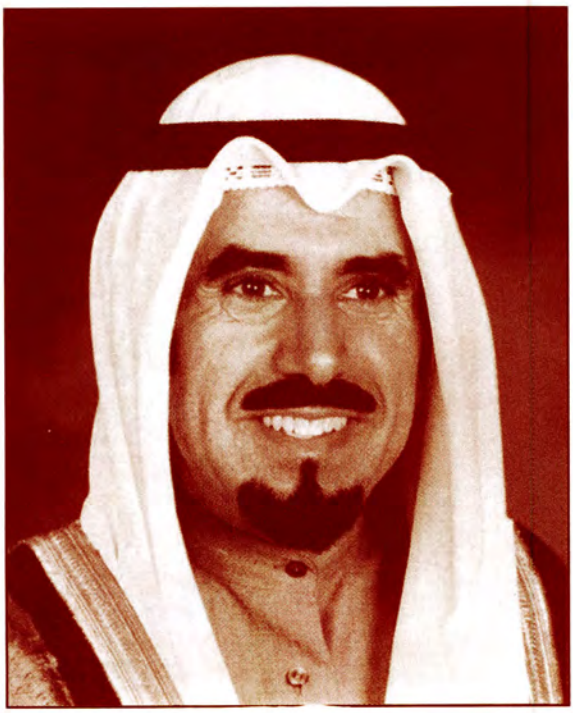
سلسلة تشمل السير العطرة للمحسنين الكويتيين

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

جميع الحقوق محفوظة لبيت الزكاة
الكويت
الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



حضرة صاحب السمو

الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت



سمو الشيخ

سعد العبدالله السالم الصباح

ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء


بسم الله الرحمن الرحيم


عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن
آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:
صدقة جارية، أو علم ينتفع
به، أو ولد صالح يدعو له».
رواه مسلم

تنويه

١ - هذا الكتاب هو الجزء الرابع من سلسلة « محسنون من بلادي » التي شملت السير العطرة للمحسنين الكويتيين الذين توفّاهم الله سبحانه وتعالى، مع عدم التركيز على الفوارق في العمر بين المحسنين الذين ينطبق عليهم هذا الشرط.

٢ - تم الاكتفاء بسير عشرة محسنين في هذا الجزء من السلسلة نظراً لتوافر المعلومات المتعلقة بهم وتغطيتها للحجم المقترح لكل جزء من هذه السلسلة.

٣ - أسماء الشخصيات الواردة في كتاب « محسنون من بلادي » وردت وفق ترتيب الحروف الهجائية.

٤ - الصور التاريخية التي حواها هذا الكتاب تم تصويرها مما هو قائم حالياً أو تمَّ تزويدنا بها من قبل ذوي المحسنين، أو تم نسخها من بعض المراجع التاريخية.

٥ - يعتزم بيت الزكاة إعداد الجزء الخامس من سلسلة كتاب « محسنون من بلدي » بعون الله تعالى، وإدارة العلاقات العامة بالبيت يسرّها أن تتلقى أي معلومات عن شخصيات جديدة وفق نموذج معد لذلك ملحق بالكتاب (ص ١٩٨).

٦ - **معايير اختيار المحسنين للنشر في سلسلة « محسنون من بلدي » وضعت في ضوء الاعتبارات التالية:**

- وضوح عنصر الإحسان المادي في أعمال كل شخصية بشكل رئيسي، مع إضافة الأوجه الأخرى للخير والعطاء، سواء تم استقاء المعلومات من ذوي المحسنين أو من المراجع المكتوبة.
- أفضلية تدعيم المادة بما يتوفر من صور ووثائق ومستندات مما يعزز سياق عناصر الإحسان المادي الموجودة في كل شخصية.
- مدى تعاون أهل المحسن المتوفى مع بيت الزكاة، في مجال تزويده بالمعلومات والصور المطلوبة، وفق النموذج المعد لذلك.
- الأسبقية في توافر المعلومات لها الدور الرئيسي في أسبقية النشر، لذا لا يعني ورود أسماء في الأجزاء المتأخرة أن أصحابها أقل إحساناً، فالإحسان الحقيقي لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو العليم الخبير، ولا يتناقل البشر إلا ما بدا لهم من أعمال ظاهرة، ونسأل الله تعالى أن يجزي كل محسن بإحسانه، فهو أعلم به منا، وأن يوفقنا دائماً إلى الخير.

والله ولي التوفيق

هيئة التحرير

المقدمة

كتاب « محسنون من بلادي »، لمسة وفاء للرعيل الأول من رجالات الكويت الذين سبقونا بالإيمان وأتمّوا إيمانهم بإحسان، إنهم أناس آمنوا بربهم فزادهم هدى، صفت نواياهم فصلحت معيشتهم، عملوا لما بعد الموت فطابت لهم الحياة، عمرت قلوبهم بالإيمان فعمروا مساجد الله تعالى.

كانوا يتنافسون في عمل الخير ويتسابقون إلى بذل المعروف، فمنهم من قضى حياته في سبيل الله تعالى باذلاً ماله للفقراء والمساكين وذوي القربى وابن السبيل، ومنهم من كان طوّافاً بالليل والناس نيام يتصدّق بصدقة يخفيها لا يريد من المخلوق جزاءً ولا شكوراً، ومنهم من كان لليتيم أهلاً وسنداً فأطعم وكسا وعلَّم.

هؤلاء « محسنون من بلادي » يقدّمهم بيت الزكاة وفاء لهم وتذكرة بأعمالهم الخيّرة فإن الذكرى تنفع المؤمنين، رحمهم الله جميعاً وجعلنا خير خلف لهم، ووفقنا للاقتداء بهم.

وهذه الثلّة الطيبة من شخصيات هذا الكتاب هي الجزء الرابع من هذه السلسلة. ولم نذكر من إحسانهم - رحمهم الله - إلا ما عرفناه، وربما ما خفي كان أكبر وأعظم لأننا لم نعتمد إلا ما استند إلى مصدر موثوق أو وثيقة مكتوبة في زمن ندر فيه التدوين. وأهل الإحسان والفضل أكثر من أن نحصيهم وبخاصة في أوقات المحن.

وقد حرص البيت على أن يوثّق المعلومات المستقاة من أحد أفراد أسرة كل شخصية محسنة ما أمكن، معتمداً بذلك على الثقة والموضوعية اللذين يتحلّى بهما كل منهم، والبيت يستقبل بكل شكر وامتنان أي معلومات عن المحسنين من بلدنا الحبيب الكويت تمهيداً لتوثيقها في الإصدارات القادمة إن شاء الله. كما يستقبل البيت أي مقترح لتطوير الكتاب.

ويؤكد بيت الزكاة أن آل الصباح الكرام - حكام الكويت - كان لهم دورهم الخيري في الماضي والحاضر، وبما أنهم ولاة الأمر، فقد تم استثناء أسمائهم من شخصيات هذا الكتاب تقديراً لدورهم الذي لا يمكن الإحاطة به في صفحات معدودة.

ويتقدم بيت الزكاة بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بجهده ووقته في إنجاز هذا الجزء من الكتاب، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، ويسرّه أن يخص بالشكر والتقدير السيد:

د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي العميد الأسبق لكلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، مستشار

هيئة التحرير لإشرافه على تأليف وطباعة الكتاب من الناحيتين المنهجية والفنية، ومراجعته الكتاب في جميع مراحله من الناحيتين المذكورتين آنفاً.

كما يتقدم بيت الزكاة بالشكر والعرفان إلى ذوي المحسنين الذين لم يألوا جهداً بشأن تزويد البيت بالمعلومات اللازمة عن الشخصيات الواردة في هذا الجزء من سلسلة « محسنون من بلادي »، ويأمل أن تتيسر له المعلومات المتعلقة بشخصيات كويتية أخرى لتكون أساساً للأجزاء القادمة من هذه السلسلة.

رحم الله «**المحسنين**» من هذا البلد الطيب وجزاهم وذريتهم خير الجزاء، وأعاننا وذريتهم على جميل الوفاء لهم، فإن أدنى مراتب الوفاء وأبسطها هو التوثيق لسيرهم الحسنة.

بيت الزكاة

الكويت

رمضان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م

محسنون من بلدي



إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم الهاجري

(١٣٢٣- ١٤١٢هـ) (١٩٠٥- ١٩٩١م)

المولد والنشأة:

هو إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم الهاجري، المولود في إقليم نجد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة عام ١٣٢٣هـ الموافق لعام ١٩٠٥ ميلادية.

ذاق مرارة اليتم مبكراً فقد توفي والده وعمره لم يتجاوز السنتين، فتولى تربيته عمه المرحوم عبدالعزيز الهاجري، الذي أحسن تربيته وتعليمه، فقد تعلم إبراهيم بن ناصر الهاجري القرآن الكريم في الكُتَّاب، وكان شديد العناية بالعلم وتحصيله وخاصة كتاب الله تعالى وعلومه.

وقد نال بفضل الله تعالى شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان بالسودان، تكريماً له وتقديراً لدوره الكبير في خدمة القرآن الكريم.

وبعد أن شب عن الطوق، وبلغ مبلغ الشباب، أبى إلا أن يعتمد على

نفسه، وأن يأكل إلا من عمل يده، فانتقل للعمل في الأحساء بالمملكة العربية السعودية الشقيقة .. ثم قدم إلى الكويت، وزاول بها بعض الأعمال التجارية.

وكان عمله هذا يتطلب منه التنقل جيئة وذهاباً بين الكويت والجبيل والمنطقة الشرقية بالسعودية، فزاده ذلك خبرة وجلداً في العمل، مستعيناً بتقوى الله تعالى، وحاملاً شعار الصدق والأمانة في أعماله، متأسياً بحديث النبي المصطفى ﷺ: الذي رواه ابْنِ عمر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**التَّاجِرُ الأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رواه ابن ماجه.

وكانت غايته الكبرى أن ينال رضى الله تعالى ثم حب الناس وثقتهم، فاجتهد في عمله بالتجارة بعد أن استقر بالكويت، ونجح فيها نجاحاً كبيراً، حتى غدا من كبار التجار بالسوق الداخلي في مدينة الكويت.

صفاته وأخلاقه:

جمع المحسن إبراهيم ناصر إبراهيم الهاجري - رحمه الله - كثيراً من الصفات الحميدة والشمائل الكريمة، فكان واصلاً لرحمه وذوي قرابته، بكل ما تحمله كلمة الصلة من معانٍ، وليس هذا بمستغرب على رجل نشأ بين أحضان القرآن الكريم، فأضاء قلبه من نوره المبين، وامتلأ عقله بهدي النبي الطاهر الأمين ﷺ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رحمه**» رواه البخاري.

كما كان رحمه الله لا يتدخل فيما لا يعنيه، وهذه سجية من سجايا المسلم الحق، ومن صفاته أيضاً التواضع، وهو خلق من أخلاق النبوة، وصفة من الصفات التي دعا إليها ﷺ في قوله: «**إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**» رواه أبو داود.

حياته الاجتماعية

تزوج المحسن إبراهيم ناصر إبراهيم الهاجري - رحمه الله - مرتين من بنات أعمامه ورزقه الله تعالى بذرية طيبة مباركة: ثمانية ذكور وسبع إناث، وهم بفضل الله تعالى لا يزالون مترسمين خطاه، سائرين على دربه، متخلقين بأخلاقه الحميدة، ملتزمين بصفات بره وسخائه.

أوجه الإحسان في حياته

الإحسان خلق قرآني، وشعار إسلامي، حتى إن سورة البقرة - ثاني سور كتاب الله العظيم - عندما تحدثت في أولها عن صفات المتقين كان على رأسها الإنفاق من رزق الله تعالى، قال سبحانه:

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾. سُورَةُ البَقَرَة

ولذا فقد حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله- على أن يكون له سهم في عمل الخير، ونصيب في الجود والبذل، ويد في العطاء والإنفاق، فتعددت أوجه إحسانه - رحمه الله - على نحو كبير فشملت العديد من مجالات الخير بدءاً من إنشاء المساجد والمعاهد الدينية وانتهاءً بصلة الرحم، ومروراً بما بينهما من مجالات الجهاد والعلاج ورعاية اليتيم وبناء المساكن وإفطار الصائم وحفر الآبار وإنشاء المراكز المهنية، والمساهمة في الأعمال الوطنية.

بناء المساجد

إن فضل بناء المساجد لا يكاد يدانيه فضل، وثوابه لا يكاد يوازيه ثواب. ففي أروقتها ترق القلوب، وتزكو النفوس، وتسمو الأخلاق. ولأجل هذا حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - على أن يضرب بسهم وافر في هذا المضمار العظيم، وأن يشارك بنفسه وماله في هذا العمل الكريم، ليكون من الخاصة الذين يتنافسون في عمل الخير، قال تعالى:

﴿ . . . وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ . سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

وقد وفقه الله تعالى إلى إعمار عدد من المساجد في داخل دولة الكويت وخارجها كما يلي:

أولاً: داخل الكويت

بالرغم من أن للمحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - باعاً

كبيراً في بناء المساجد في خارج دولة الكويت إلا أنه لم ينس وطنه من باب أولى، ولذا فقد اهتم كثيراً بتعمير مساجد الله تعالى فيها أيضاً.

وقد بدأ رحلته المباركة في إعمار المساجد ببناء مسجد في الكويت، ثم قام بتجديده وإعادة بنائه وهو:

مسجد الهاجري بالجابرية

قام المرحوم إبراهيم الهاجري بتأسيس مسجد الهاجري عام ١٣٧٥هـ الموافق لعام ١٩٥٥م، في القطعة الأولى (أ) بمنطقة الجابرية، وتولى بناءه وتجهيزه وفرشه من ماله الخاص.

ليس هذا فحسب بل لما طال بهذا المسجد الأمد، وأثر فيه كر الليالي وطول الشهور والأعوام، أعاد بناءه مرة أخرى، وقد حمل لقبه



مسجد المرحوم إبراهيم الهاجري بمنطقة الجابرية

فسمي «مسجد الهاجري»، نسأل الله تعالى أن يبني له بيتاً به في الجنة، مصداقاً لقول رسوله الكريم ﷺ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ**» رواه أحمد.

المواصفات العامة للمسجد

- المساحة الكلية للمسجد ٢٠٠٠ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ٣٠٠ متراً مربعاً.
- يتسع مصلى الرجال لعدد ١٢٠٠ مصلٍّ، ويسع مصلى النساء ٢٠٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ١٥ متراً .
- يضم مكتبة بمساحة ٧٢ متراً.
- بني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة سكنية.

ثانيا: مساجد خارج الكويت

اهتم المحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - بأمر إخوانه المسلمين في بقاع من العالم كثيرة، ومناطق منه عديدة، فكانت هذه المنارات شاهدة على بره وعطائه وجوده وسخائه. ولم يكن اهتمامه - رحمه الله - بشأن المسلمين منصباً على الدول العربية والإسلامية الكبرى فحسب، بل إنه أولى عناية كبيرة للأقليات المسلمة الصغيرة في شتى بقاع العالم، على الوجه التالي:

١- خمسة مساجد بالمملكة العربية السعودية

من الطبيعي أن يكون المحسن إبراهيم الهاجري وفياً للبلد الذي فيه ولد، وبين أحضانه نشأ، ومن خيراته طعم، فقام - رحمه الله - ببناء خمسة مساجد في المملكة العربية السعودية الشقيقة كالتالي:

- مسجدان في العاصمة الرياض.
- مسجد في منطقة الدمام.
- مسجد في منطقة ثادق.
- مسجد في منطقة الأحساء.

٢- مسجد في سيراليون

حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري على أن يزرع بذرة الخير، وأن يقيم منبراً من منابر الهدى والنور في كل بقعة من الأرض يعلم أنها بحاجة إلى هذا العمل، ولذلك اتجه تفكيره - بعد ما أسسه من مساجد في قارة آسيا - إلى قارة إفريقيا، تلك القارة الفقيرة، فأنشأ مسجداً كبيراً في دولة سيراليون، بواسطة رابطة العالم الإسلامي، وهذا العمل - إن شاء الله - من قبيل نصرة الإسلام ومساعدة المسلمين هناك على التمسك بالإسلام، نسأل الله أن تكون هذه النفقات في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يكون ممن عناهم رسولنا الكريم ﷺ بقوله: «**مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ**» رواه النسائي والترمذي.

٣ - مساجد أخرى في إفريقيا

لم يكتف المحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - ببناء مسجد واحد أو عدة مساجد في تلك القارة الفقيرة وإنما قام بإنشاء مساجد في كثير من الدول الإفريقية ومنها السودان وزنجبار وكينيا وزامبيا، ولعل جهده هذا كله كان طمعاً في ثواب الله تعالى الذي وعد به عباده الصالحين، وهو القائل في كتابه العزيز:

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾. سُورَةُ البَقَرَة

٤- مسجد في كابول بأفغانستان

وهي من الدول الفقيرة التي بحاجة دائمة إلى مساعدة المسلمين في كل مكان، وأبرز صور هذه المساعدات بناء المساجد، وإعادة إعمار المساجد التي هدمتها أو أثرت فيها الحروب. ومن هنا فقد قام - رحمه الله - بإنشاء مسجد في (خير فانه) بالعاصمة الأفغانية كابول وقد أسس هذا المسجد أيام الملكية.

٥ - مسجد الإمام أحمد بن حنبل في باكستان

لما ذاق المحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - حلاوة الإيمان والفضل الذي وهبه الله إياه جزاء هذا الإنفاق الكبير في سبيله تعالى اجتهد - رحمه الله - في العمل على إعمار بيوت الله وسط هذه



مسجد الإمام أحمد بن حنبل الذي أسسه المرحوم إبراهيم الهاجري في باكستان

الظروف التي ذكرنا أمثلة منها آنفاً، ولذلك فقد أنشأ - رحمه الله - مسجداً جامعاً في جمهورية باكستان الإسلامية.

إفطار الصائمين

إطعام الطعام عمل عظيم في ميزان الإسلام، وإفطار الصائم أعظم ثواباً وأكثر أجراً من إطعام غير الصائم. يقول النبي ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**» أخرجه الترمذي. ولهذا كله كان المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - حريصاً على نيل هذا الثواب، فكان يقدم ولائم الإفطار للصائمين في شهر رمضان المبارك من كل عام.

حفر الآبار

تعتبر الآبار مصدراً رئيساً للشرب، في بعض المناطق الصحراوية، ولذلك كان من أجلِّ الأعمال وأعظمها عند الله تعالى حفر الآبار بتلك المناطق، لأن الماء هو مصدر الحياة بالنسبة لهم ولزرعهم وحيواناتهم، مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿ . . . وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ



بئر الشيخ إبراهيم الهاجري - رحمه الله - بالمجمع الإسلامي في المويلح - السودان

ولهذا كان المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - يحرص على حفر كثير من الآبار الارتوازية، في كل مكان تيسر له فيه هذا

العمل، وحيثما وجد الماء الحلو الصالح للشرب تحت باطن الأرض. وقد قام - رحمه الله - بحفر آبار على نفقته في العديد من الدول الإفريقية كالسودان وإثيوبيا وغيرهما.

التعليم الديني

رغم أن للعابد مكانة عظيمة في الإسلام، إلا أن مكانة العالم أعظم وأسمى، ولذا عُني الإسلام العظيم بنشر العلم النافع عناية لا يوجد لها نظير في أي دين سماوي آخر، حتى إنه جعل العلماء ورثة الأنبياء، وذلك على لسان رسول الإسلام ﷺ الذي قال: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**» رواه ابن ماجه.

ومن هنا كان حرص المحسن إبراهيم بن ناصر الهاجري - رحمه الله - على أن يسهم في نشر العلم النافع، لا سيما العلم الشرعي، في كل مكان كلما تيسر له ذلك، وقد قام - رحمه الله - بتأسيس عدد غير قليل من المعاهد والمدارس والجامعات الدينية كما يلي:

معهد الهاجري للدعاة والأئمة بألبانيا

قارة أوروبا كانت هي المحطة التالية للنشاط الخيري للمحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - حيث إنه لم يغفل عن إخوانه المسلمين فيها، وكان محط نظره هذه المرة تلك الدولة الإسلامية التي تحررت مؤخراً منذ عقد واحد من الزمان، ألا وهي ألبانيا.

فقد حُرم المسلمون في هذه الدولة - لفترات طويلة - من ممارسة شعائر دينهم إلا في المنازل، فقد هُدمت مساجدهم واضطهدوا كثيراً إلى أن زال هذا الظلم عنهم - بفضل من الله تعالى - وهنا وجب على المسلمين القادرين في كل مكان مد يد العون لهم، وكان المرحوم إبراهيم الهاجري من هؤلاء.

فقد أنشأ - رحمه الله - معهد الهاجري للدعاة والأئمة بجمهورية ألبانيا، ليكون نافذة يطلون منها على العلوم الإسلامية، ويدرسون فيه تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ويتخرج منه رجال يحملون مشاعل العلم والنور، كما يتضمن هذا المعهد مسجداً تقام فيه الصلاة والندوات والمحاضرات الدينية.

دار العلوم الإسلامية بكشمير

كشمير بلد مسلم صغير، صدر بشأنه قرار من الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بأحقيته في تقرير مصيره، سواء الانضمام إلى باكستان المسلمة أو الهند أو الاستقلال، ولكن إلى الآن ومنذ ذلك التاريخ مازالت كشمير تحت سيطرة الهندوس وجبروتهم، ومازال أبناؤها

يقدمون شهداء بررة في سبيل نيل حريتهم، ولهذا كانت كشمير المسلمة في حاجة الى أن تمتد إليها يد العطاء والبذل من قبل الأقطار الإسلامية الأخرى.

ولما كانت دولة الكويت وشعبها لا يتوانيان لحظة عن تقديم الخير، ولما كان أهل الخير من المحسنين الكويتيين يتفقدون أحوال إخوانهم المسلمين في كل مكان، ويسعون في قضاء حوائجهم، فقد سارع المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - إلى إنشاء دار العلوم الإسلامية (كلية دار الحديث) بكشمير، والتي نسأل الله تعالى أن يفك أسرها وأن يعيدها إلى حوزة أبنائها المسلمين.

المعهد الأزهري بمصر

مصر كنانة الله في أرضه، ورد ذكرها في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وبها الأزهر الشريف ذلك الرمز الديني والمؤسسة الإسلامية العريقة، التي تعد منارة علمية أضاءت - ولا تزال - جنبات العالم الإسلامي، بما تستقبله من طلاب علم، وبما تخرجه إلى العالم من علماء ودعاة.

ولذا حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - على أن يكون له نصيب في دعم هذه المؤسسة المباركة، فقام بإنشاء مدرسة أزهرية متكاملة في إحدى مدن جمهورية مصر العربية، وقام

بتجهيزها بالكامل على نفقته، لتكون إحدى لبنات ذلك الصرح العلمي المبارك، وبحمد الله تعالى فقد تحولت هذه المدرسة فيما بعد إلى معهدٍ أزهري يخرِّج المئات من حَمَلة العلم الشرعي.

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان

الدول الإسلامية كالجسد الواحد يفرح بعضه لفرح بعض، ويحزن لحزن بعض، ويتألم لألم بعض، وصدق الشاعر القائل:

وأينما ذُكِرَ اسمُ اللهِ في وطنٍ عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

والمسلمون كالجسد الواحد، لقوله ﷺ: «**المُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِذَا اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالحُمَّى وَالسَّهَرِ**» رواه أحمد في المسند.

ولما وجد المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - إخواننا في دولة السودان الشقيقة بحاجة إلى مؤسسة علمية إسلامية على مستوى عالٍ، لم يتأخر ولم يتوان عن فعل هذا الخير، بل قام - رحمه الله - بإنشاء جامعة للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية، في مدينة أم درمان التي تقع في شمال العاصمة السودانية الخرطوم، مستجيباً - في ذلك - لقول الله تعالى:

﴿ . . . فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

سُورَةُ المَائِدَة

وقد جاء إنشاء جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان، استجابة لدعوة عدد كبير من العلماء ورجال الدين هناك، وبحمد الله فقد أصبحت تلك الجامعة مؤسسة علمية عريقة، يقبل عليها آلاف الطلاب، وهي تخرج سنوياً عدداً كبيراً من الطلاب والطالبات.

مراكز مهنية في كينيا

عني الإسلام عناية بالغة بأتباعه، وحرص على أن يكونوا جميعاً لبنات صالحة في المجتمع، تبني ولا تهدم، تصلح ولا تفسد. وليس من سبيل أضمن لبلوغ هذا الهدف من أن يكون لكل مسلم حرفة يزاولها أو مهنة يمتهنها، ليأكل من عمل يده، وقد كان أنبياء الله جميعاً يأكلون من عمل أيديهم.

وقد أدرك المحسن إبراهيم الهاجري هذه الحقيقة، فحاول أن يسهم في مجال تشغيل الأيدي العاملة في تلك الدول التي تعاني من البطالة وقلة فرص العمل وخاصة بين الشباب، فعمل على إنشاء عدة مراكز مهنية في إحدى دول وسط إفريقيا وهي كينيا، فأنشأ مراكز لتعليم الحرف المختلفة كالنجارة والحدادة والحياكة وغيرها من الحرف التي يقضي الشباب فيها أوقاتهم ويكسبوا قوتهم ويفيدوا مجتمعهم. ولعل في ذلك تطبيق للحكمة الصينية القائلة: «لا تعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطاد السمك».

بناء مساكن في السودان

السكن أهم احتياجات الإنسان، واسمه يعبر عما يهيئه لساكنه من طمأنينة وراحة وسكينة، وهذه منة من أعظم المنن الربانية، التي أشار إليها في كتابه الكريم في قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا . . . ﴿٨٠﴾﴾ .

سُورَةُ النَّحۡلِ

ولذا فقد حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمة الله - على أن يشارك في المسيرة الخيرية المتاحة في هذا المجال أيضاً، فأنشأ عدة مساكن شعبية لإيواء إخوانه المسلمين في السودان الذين هدمت بيوتهم من جراء السيول والفيضانات، نظراً لطبيعة بلادهم الصعبة ومناخها الجوي المتقلب.

رعاية الأيتام

حض الإسلام على رعاية اليتيم والاهتمام به، فقد وعد رسول الله ﷺ كافل اليتيم بأن يكون رفيقاً له في الجنة، إذ قال ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا**» رواه البخاري.

وقد حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - على أن ينال هذا الجوار العظيم والشرف الكريم، مع النبي الأمين ﷺ، فاهتم بالأيتام وأنشأ دوراً لرعايتهم والعناية بهم في عدد من الدول الإفريقية والآسيوية كما يلي:

دار الأيتام في كمبوديا

قام المحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - بإنشاء دار للأيتام في كمبوديا بالجنوب الشرقي لقارة آسيا، وذلك لتقوم على شؤونهم، وتوفر لهم الرعاية الكافية، وتعوضهم حنان الأب أو الأم أو كليهما، بعد أن فقدوهم صغاراً، لا حول لهم ولا قوة.

ولم يكتف - رحمه الله - بذلك، بل قام بشراء قطعة أرض في ذات البلد، وملكها للدار، حيث يزرع بها الأرز سنوياً، وتكون هذه الأرض ومحصولها وقفية دائمة للدار، فينفق من ريعها على تغطية نفقات المقيمين فيها من الأيتام، سواء الطعام والشراب أو غيرهما من مستلزمات الحياة الكريمة لهؤلاء اليتامى، كما تكفل أيضاً بتغطية رواتب القائمين عليها وكذلك الصيانة الدائمة للدار.

دار الهاجري والربيعة للأيتام في بيشاور

كما قام - رحمه الله - بالمشاركة مع المرحوم عبدالله الربيعة بإنشاء دار أخرى للأيتام في مدينة بيشاور شرقي دولة باكستان الإسلامية، فكانت هذه الدار رحمة من الله تعالى لعدد كبير من الأيتام، الذين كانوا في حاجة لهذا المأوى، وقد سجل آخر إحصاء للمقيمين في هذه الدار ٧٥٠ سبعمائة وخمسين يتيماً - بفضل الله تعالى - ولعلهم جميعاً يرفعون أكفهم بالدعاء لهذا المحسن الكريم جزاء ما أنفق من أجلهم، قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلا لِلَّهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ وَمَنْ**

أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» أخرجه أحمد في المسند.

وقف مزارع للأيتام

كما قام - رحمه الله - بإنشاء وقفيات في عدة دول منها مزارع نباتية، ومزارع أبقار، ومزارع دواجن وغيرها، وقد أوقفها جميعاً لوجه الله تعالى، ليصرف من ريعها على أوجه الخير، ورعاية الأيتام، وذلك في عدة دول من أهمها جمهورية باكستان الإسلامية.

ونسأل الله أن يجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته صدقات



صورة لإحدى المزارع التي أسسها المرحوم إبراهيم الهاجري
ضمن مشروع وقف المزارع في باكستان

جارية لا ينقطع ثوابها عن المحسن الكريم إبراهيم الهاجري - رحمه الله - مصداقا لقوله تعالى:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ . سُورَةُ البَقَرَة

معالجة المرضى

إن حاجة الإنسان للدواء والشفاء، لا تقل عن حاجته للطعام والغذاء، وإن العالم مليء بالحالات المرضية الإنسانية التي تحتاج إلى من يمد إليها يد العون، ويمسح على آلامها، ويسهم في إسعادها.



مستشفى الهاجري في كويتا بباكستان

ولأجل هذا عُني المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمة الله - بهذا الأمر، فأنشأ ودعم بالمال العديد من المستشفيات الخيرية في خارج دولة الكويت بالأدوية والأجهزة الطبية وغيرها.

وعلى المستوى الدولي قام - رحمه الله - بتأسيس مستشفى الهاجري في كويتا بباكستان، إبان الجهاد الأفغاني ضد الشيوعية، وقد قدم هذا المستشفى خدمات طبية مجانية لأكثر من مليوني أفغاني مُهَجّر طوال سنوات الاحتلال الشيوعي.

كما قام - رحمه الله - بإنشاء مستشفى الهاجري بمدينة قندهار بأفغانستان لتقوم بالدور الإنساني نفسه في خدمة المرضى في تلك الدولة الفقيرة التي تعرضت لكثير من الكوارث الطبيعية والحروب.



مستشفى الهاجري في مدينة قندهار بأفغانستان

صلة الرحم

حرص المحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - على التمسك بتعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة بشأن صلة الأرحام ومكانتها عند الله تعالى، لذا كان حريصاً على مساعدة أقاربه في بناء منازلهم، وكذلك مساعدتهم في تحمل بعض نفقات الزواج، أو التكفل بالعلاج، وكذلك مساعدتهم عند التعلم بالخارج، وذلك عملاً بقول الرسول الكريم ﷺ فيما روته عنه عائشة - رضي الله عنها - قال: «**أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ**» رواه ابن ماجه في سننه.

صالة الهاجري للمناسبات

لم يشأ المحسن إبراهيم الهاجري - رحمه الله - أن يترك باباً من



صالة المرحوم إبراهيم الهاجري للمناسبات في ضاحية عبدالله السالم

أبواب الخير إلا وقد ساهم فيه، ولما كانت صالات الأفراح والمناسبات من أبواب الخير والنفع لخدمة الأهل والجيران بل وأبناء البلد جميعاً، قام بإنشاء صالة للأفراح بضاحية عبدالله السالم وجهزها بالكامل على نفقته الخاصة، وجعلها وقفاً لله تعالى.

دوره الوطني

حب الوطن من الإيمان، وخدمته واجبة، وقد حرص المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - على أن يرد بعض حق وطنه عليه، وعلى أن يلبي نداء الواجب في أي وقت، ولذلك لم يتأخر في المشاركة في بناء سور الكويت، خاصة بعدما تأزم الوضع في قلب الجزيرة العربية في أواخر عهد الشيخ سالم المبارك الصباح، وحلقت في الأفق هواجس باقتراب هجوم الاخوان على الكويت، فتنادى أهل الكويت جميعاً لبناء سور قوي منيع، لحفظ مدينة الكويت من هجمات الغزاة المحتملة، وبادر الجميع بحماس نادر إلى التطوع بالعمل في البناء والتبرع له بالمال، وكان المرحوم إبراهيم الهاجري من الذين أسهموا بحماس في بناء هذا السور.

التبرع في سبيل الله

التبرع بالمال في سبيل رفع راية الإسلام هو أسمى أنواع التبرع، وثوابه عظيم عند الله تعالى الذي قال في كتابه العزيز :

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

وقد ضرب المحسن إبراهيم ناصر الهاجري بسهم وافر في هذا الميدان فقد أحس بمسؤوليته تجاه وطنه وأمته، فتبرع لصالح إخوانه المسلمين كما يلي:

- تبرع للشعب الأفغاني في محنته ضد الشيوعية، فقدم مليون دولار - نقداً - بواسطة الهيئة الخيرية الإسلامية.
- تبرع **للفلسطينيين** في محنتهم.
- تبرع **للجزائريين** في حربهم ضد الفرنسيين.
- تبرع **للإريتريين** أثناء حربهم ضد أثيوبيا.
- تبرع **للعراق** أثناء حربه مع إيران والتي استمرت عشر سنوات من عام ١٩٨٠م، حتى عام ١٩٨٨م.
- تبرع لتسليح **الجيش المصري** قبل العدوان الثلاثي وبعده، حيث تبرع عام ١٩٥٥م بمبلغ ٤٠٠ جنيه مصري مساهمة



رئيس مجلس الوزراء

السيد ابراهيم ناصر الهاجرى
الكويت

جنيه

تفضلتم فقدمتم مبلغ ٤٠٠ مساهمة منكم فى تسليح الجيش ، لاستكمال وسائل الدفاع عن الوطن المقدس ،

فتقبلوا خالص شكرى على نبيل مشاعركم ، وصادق وطنيتكم .

رئيس مجلس الوزراء

نوفمبر سنة ١٩٥٥

صورة خطاب رئيس مجلس الوزراء المصري
إلى المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله -

في استكمال وسائل الدفاع بالجيش المصري وقد أرسل له رئيس مجلس الوزراء المصري في نوفمبر من عام ١٩٥٥م برقية شكر على هذا التبرع الكريم، وكانت الأربعمائة جنيه تعتبر مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت.

كما بادر أيضاً عام ١٩٥٧م بالتبرع لمصر بمبلغ ١٠٠٠٠ (عشرة آلاف) روبية في أعقاب العدوان الثلاثي عليها، وذلك مساهمة في تعويض أسر الشهداء الذين راحوا ضحية العدوان على مصر، وقد أرسل له الرئيس جمال عبدالناصر خطاب شكر في فبراير من عام ١٩٥٧م تقديراً له على تلك الجهود الكريمة.



بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية

مكتب الرئيس

السيد ابراهيم الناصر الهاجرى

روبيه

تفضلتم فقدمتم مبلغ ... مساهمة منكم فى تسليح الجيش ، وتعويض أسر الشهداء الأبرار الذين راحوا ضحية الاعتداء الغاشم على الوطن المفدى .

فتقبلوا خالص شكرى على نبيل مشاعركم وصادق وطنيتكم ،،

تحريرا فى فبراير سنة ١٩٥٧

رئيس الجمهورية

صورة خطاب الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر إلى المرحوم إبراهيم ناصر الهاجري

الوقف الخيري

لم يكن المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله - حريصاً على أعمال الخير وقت حياته فحسب، بل أراد أيضاً أن يستمر نهر العطاء الذي أجراه مستمراً ومندفعاً بنفس القوة بعد وفاته أيضاً، ولذلك فقد أوصى بثلث أمواله لإنفاقه في مجالات الخير المختلفة، وأبواب البر المتنوعة. مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

وفـــاتـــه

وبعد عمر - ناهز السادسة والثمانين عاماً - حافل بالبذل والعطاء والجود والسخاء، لقي المحسن إبراهيم ناصر الهاجري وجه ربه الكريم، في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ).

وكان قد أوصى - رحمه الله - ولديه يوسف وفيصل باستكمال مسيرته الخيرية من بعده، ومواصلة تنفيذ المشاريع الخيرية والإشراف عليها لتكون له صدقة جارية بإذن الله تعالى.

ويتولى ولده يوسف حالياً استكمال مسيرة والده متابعاً لمشواره في العمل الخيري كما كان متابعاً لأعماله في حياته.

رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته، وتقبل صالح أعماله وادَّخرها له في ميزان حسناته.

قالوا عنه

كثيرون أولئك الذين تحدثوا عن المحسن إبراهيم ناصر الهاجري، وأشادوا بأعماله وأثنوا عليها، ولعل أبرزهم د. عبدالرحمن السميط رئيس جمعية العون المباشر الذي قال عنه:

- «كان رحمه الله كثير البذل والإحسان، حتى ليظن الإنسان أنه ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، بدرجة لا يستوعبها العقل، وكانت مشاريعه في إفريقيا وخاصة في السودان وزنجبار وكينيا وزامبيا

وغيرها كثيرة، وأهمها تأسيسه لجامعة القرآن الكريم في الخرطوم، والتي انتشرت فروعها حتى امتدت إلى ١٧ مدينة في أرجاء السودان.

- وكان رحمه الله حريصاً على أن يشرف على مشاريعه بنفسه، لذا تجده يسافر إلى السودان وأفغانستان وغيرهما عدة مرات.

- وقد سمعت الكثير عن مشاريعه في باكستان وغيرها ومنها مستشفى العظام في كويتا.

- تدخل عليه مكتبه بشارع الهلالي فتراه مكتباً بسيطاً لا تظن إلا أنه مكتب رجل بسيط ومتواضع.

رحمه الله رحمة واسعة، وزرع في قلوب أبنائه حب الخير ورعاية المساكين والأرامل والأيتام».

المصادر والمراجع

١ - حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الثالث - الطبعة الثالثة - مطبعة الحكومة - الكويت ١٩٩٣م.

* وثق هذه المادة السيد فيصل إبراهيم الهاجري ابن المحسن.

صالح فضالة علي الفضالة

(١٢٧٢- ١٣٤٩هـ) (١٨٥٥ - ١٩٣٠م)

المولد والنشأة

هو صالح فضالة علي الفضالة، المولود في منطقة الشرق بمدينة الكويت عام ١٢٧٢هـ الموافق عام ١٨٥٥م. ينتمي إلى أسرة كريمة هي أسرة الفضالة من النصر السليطي من قبيلة تميم في قطر.

التحق بالكتّاب منذ صغره، فحفظ فيه ما شاء الله له أن يحفظ من القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب.

صفاته وأخلاقه

حرص المحسن صالح الفضالة على أن يتخلق بالأخلاق الحسنة والخصال الكريمة التي أوصى بها نبينا الكريم ﷺ في حديثه الذي روته عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ**» أخرجه أحمد في مسنده.

وقد عمل - رحمه الله - في مجال الغوص على اللؤلؤ في سن

مبكرة، فمَنَّ الله عليه برزق وفير من هذا العمل، وذاع صيته في هذه المهنة، وأصبح من النواخذة المعروفين في ذلك الوقت.

حياته الاجتماعية

تزوج المحسن صالح الفضالة مرتين وكانت الزوجة الأولى من العداوين، وهي السيدة منيرة العدواني، وقد رزق منها بولديه فضالة وصقر.

وكانت زوجته الثانية هي السيدة سارة المطيرات، وقد أنجبت له ثلاثة ذكور هم: علي[1] ويوسف (والد النائب صالح الفضالة)، وكذلك فهد الذي توفي في شبابه، كما رزق منها ببنتين.

ومن أحفاده النائب صالح والدكتور فهد، والعقيد عبدالرحمن، والعقيد صقر، ومحمد صقر الفضالة العضو السابق بمجلس إدارة الهيئة العامة للقصر، وكذلك صالح علي الفضالة، وفيصل وصلاح محمد الفضالة، وفضالة علي الفضالة.

وقد كان المحسن صالح الفضالة صديقاً شخصياً للمرحوم الشيخ مبارك الصباح، وأول مدير للجمارك في الكويت آنذاك والذي كان يسمى «الودي»[2]، وكان هو المسؤول عن استضافة أهل البادية القادمين من البر، بمعنى مسؤول الضيافة في الحكومة.

---

(١) علي صالح الفضالة: ولد عام ١٩١٢م، عضو مجلس الأمة الكويتي في يناير ١٩٦٣م، و ٢٥ يناير ١٩٧٦م، عن المنطقة الثامنة، وكذلك في ٢٣ يناير ١٩٧١م.

(٢) الودي: هو القسم المختص من الجمرك البري باستلام ضريبة دخول البهائم، عبر بوابات سور الكويت (الدروازة) بواقع روبية لكل رأس من الإبل وأربع آنات لكل رأس من الغنم.

أوجه الإحسان في حياته

الإحسان إلى الناس والإنفاق على الفقراء والمساكين خلق إسلامي كريم، وسلوك إنساني عظيم، بهما تسود الرحمة المجتمع، وينتشر الحب بين الناس جميعاً، ولهذا أمرنا الله تعالى بهما في كتابه الكريم فقال:

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ . سُورَةُ البَقَرَة

ولذلك حرص المحسن صالح الفضالة على العمل بهذا التوجيه الرباني، فكان يؤدي حق الله عليه في ماله الذي رزقه الله إياه من عمله في مجال الغوص على اللؤلؤ، حيث كان العمل في هذا المجال يدر رزقاً وفيراً آنذاك.

وقد تعددت أوجه الإحسان في حياته - رحمه الله - ونذكر منها ما يلي:

عمارة المساجد

كان المحسن صالح الفضالة - رحمه الله - مدركاً لأهمية المسجد البالغة، ورسالته السامية وبمدى حاجة الناس إليه، وكذلك كان طامحاً في ثواب بناء بيت لله رب العالمين لينال الوعد الذي جاء في قول رسول الكريم ﷺ: الذي رواه عنه ابْنِ عَبَّاس - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» رواه أحمد في المسند.



مسجد المرحوم صالح الفضالة بمنطقة المرقاب

ولما كانت منطقة المرقاب مأهولة بالسكان الذين يأتون إليها لقضاء حوائجهم، سواءً من أهل نجد أو من أهل البادية، ولما كانت شبه خالية من المساجد آنذاك، فقد سارع المرحوم صالح الفضالة إلى أن يبني بيتاً لله تعالى بجوار منزله الكائن في هذه المنطقة، وقد أتم بناء هذا المسجد الجامع وتجهيزه في مدة وجيزة - عام ١٣١٨هـ (١٨٩٠م) - فكان من أوائل المساجد التي بنيت في هذه المنطقة بعد مسجد العتيقي المشهور باسم «مسجد المطران» والذي تم إنشاؤه عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)، وقد كانت تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة العيد، حيث كان من أكبر المساجد في منطقة المرقاب.

ولقد أعاد المرحوم صالح الفضالة بناء المسجد عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) بعدما تهدم بسبب تزاحم الناس لمشاهدة إحدى الجنائز، وقد كان توفيقه في هذا العمل من عظيم منّ الله تعالى وسعة عطائه له، وقد جددته دائرة الأوقاف العامة عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م).

المواصفات العامة للمسجد:

- المساحة الكلية للمسجد ١٠٠٠ متراً مربعاً.
- يتسع المسجد لعدد ٦٥٠ مصلياً.
- ارتفاع المئذنة ١٨ متراً .
- بني المسجد على طراز مساجد الكويت القديمة.
- يقع بمنطقة تجارية قرب المنطقة التجارية التاسعة.



صورة قديمة لمسجد الفضالة بمنطقة المرقاب قبل تجديده

الوقف الخيري

الوقف عمل خيري، دائم الثواب، وشجرة وارفة دائمة الإثمار، يجري ثوابه على صاحبه طوال حياته وبعد مماته. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم.

وعملاً بتلك المعاني السامية ورغبة في نيل ثواب الصدقة الجارية فقد أوقف المحسن صالح الفضالة - رحمه الله - منزلاً وعدة دكاكين بجوار المسجد الذي أسسه بمنطقة المرقاب (مسجد الفضالة) وذلك لخدمة الإمام، والإنفاق على المسجد، حتى يظل مؤدياً دوره كمنارة هداية وموطن عبادة، ومحطاً لأفئدة المؤمنين المشتاقين للقاء رب العالمين.

كفالة الأيتام

لكفالة اليتيم ثواب كبير عند الله عز وجل ألا وهو الجنة. وقد أكد ذلك الثواب رسول الله ﷺ في أكثر من حديث، ووعد كافل اليتيم بشرف جواره في الجنة حين قال: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ يَعْنِي السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى**» رواه الترمذي. ومن هنا اهتم صالح الفضالة باليتامى، حتى إنه تكفل بتربية أحد الأيتام في منزله فعاش بين أولاده كواحد منهم.

رعاية الفقراء

حض الإسلام على رعاية الفقراء والمحتاجين، وجعلهم من المستحقين للزكاة فقال سبحانه في كتابه العزيز:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

وقد كان المحسن صالح الفضالة قارئاً لكتاب الله العظيم وحافظاً الكثير منه، فتعلم منه هذه المعاني السامية، فرق قلبه وفاضت مشاعره، وأراد أن يطبق هذه الآيات، فتعهد بعض الفقراء بتحمل كافة نفقاتهم طوال حياته بل وأوصى أبناءه بذلك قبل وفاته.

بناء مساكن للفقراء

كان المحسن صالح الفضالة يبحث عن أبواب الخير المختلفة كي يطرقها، ويتحرى طرقه ليسلكها، وكان يعلم أهمية السكن وضرورته لأي إنسان، لأنه من أسباب السعادة في الدنيا وخاصة «البيت الواسع»، كما قال الرسول ﷺ في حديثه عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ - رضي الله عنه: «**مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ**» رواه أحمد في المسند.

من أجل هذا حرص المحسن صالح الفضالة على أن يساهم في

إسعاد الفقراء غير القادرين على شراء بيوت أو دفع إيجار المسكن، وذلك بأن قام ببناء عدة مساكن في مدينة الكويت وتجهيزها لبعض الفقراء وخاصة الذين قاموا بخدمته أو خدمة أولاده وتربيتهم.

إطعام الطعام

كم من غريب تتقطع به السبل فيشعر بالجوع ويبحث عن لقيمات يقمن صلبه، وكم من فقير أو مسكين ينفد ماله ويجوع عياله، وقد يمد يده إلى الناس من أجل إطعامهم وتلبية حوائجهم.

ولهذا رقت قلوب المؤمنين الذين فتح الله عليهم بالأرزاق وحرصوا على إطعام الطعام الذي هو من أفضل الأعمال وأثقلها في ميزان المسلم. وكان من هؤلاء المحسن صالح الفضالة - رحمه الله - الذي حرص على أن يكون ديوانه مضافة مفتوحة للجميع، وخاصة الفقراء الذين كانوا يقصدون ديوانه العامر، فيطعمون ويشربون، بل كانوا يمكثون به عدة أيام أو أسابيع حتى يقضوا حوائجهم، وبعدها ينصرفون سعداء، داعين لهذا المحسن الكريم بالقبول وسعة الرزق.

كما لعب هذا الديوان دوراً اجتماعياً مهماً حيث اتخذه كثير من أهل المرقاب مقراً اجتماعياً تجتمع فيه الأسر الكويتية لعقد قران أبنائها وبناتها، ثم تنطلق منه مواكب الأعراس، حيث تقوم ثلة من أقرباء وأصدقاء العريس بمرافقته من مقر الزواج إلى بيت الزوجة، وتسمى هذه المرافقة باسم «الزفة».

الإصلاح بين الناس

عُرف المحسن صالح الفضالة بحب الإصلاح بين الناس، فكان يسعى دائماً إلى جمع الشمل وتقوية الصف، وإزالة أسباب الشقاق بين المتخاصمين، وكثيراً ما كان يلجأ إليه أقاربه وأهل الحي الذي يقطنه، بل والأحياء الأخرى لحل منازعاتهم، وذلك لما اشتهر عنه - رحمه الله - من صلاح وتقوى، فقد كان يدفع من ماله الخاص ما يرضي به المتخاصمين إذا تعثر الصلح، فيخرجون من عنده راضين بحكمه وعدله، حتى إن بعض أعيان البلاد كانوا يرسلون إليه بعض المتخاصمين للإصلاح بينهم، وذلك لعظيم ثقتهم به، ولما يعرفونه عنه من عدل وتقوى.

ولسوف ينال - إن شاء الله تعالى - عن هذه الأعمال والجهود المباركة، الأجر العظيم والثواب الكريم من الله تعالى الذي قال في كتابه الكريم:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ . سُورَةُ الحُجُرَاتِ

وفاته

بعد حياة امتدت حوالي خمسة وسبعين عاماً .. حرص خلالها المحسن صالح فضالة علي الفضالة على فعل الخيرات قدر استطاعته، ما بين إعمار المساجد، وكفالة الأيتام، ورعاية الفقراء، وإطعام الطعام،

والإصلاح بين الناس، لقي وجه ربه الكريم عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م).

نسأل الله تعالى أن يتقبل منه أعماله ويثيبه عليها خيراً، وأن يرحمه رحمة واسعة ويسكنه فسيح جناته.

المصـــادر

- مقابلة مع السيد صالح يوسف الفضالة عضو مجلس الأمة حفيد المحسن صالح فضالة علي الفضالة.

❖ وثق هذه المادة حفيده السيد صالح يوسف الفضالة.



عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان[1]

(١٣٢٣- ١٤٠٨هـ) (١٩٠٥ - ١٩٨٧م)

المولد والنشأة

هو عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن عثمان، المولود في منطقة القبلة بمدينة الكويت عام ١٣٢٣هـ الموافق لعام ١٩٠٥م، لُقب بشيخ النواخذة في الكويت لما له من جاه وصيت في هذا المجال.

ينتمي النوخذة عبدالوهاب العثمان إلى عائلة توارثت العمل في البحر أباً عن جد. وهي عائلة كويتية عريقة ارتبط تاريخها بالبحر من أول يوم قدم فيه عميدها عبدالعزيز بن عثمان من نجد، وهو من النواخذة المعروفين في زمانه بالكويت، وتعود أصوله إلى قرية جنوبية سدير (الجنوبية) في منطقة سدير في نجد بالمملكة العربية السعودية،

(١) تم تحرير هذه السيرة في ضوء محتويات كتاب «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... ريادة عائلة وتميز إنسان»، نظراً لتطابق المادة في هذا الكتاب والجزء الرابع من سلسلة «محسنون من بلدي»، وصدور الكتابين في نفس التوقيت بشهر رمضان المبارك عام ١٤٢٣هـ، وكون مؤلف الكتاب هو مستشار التحرير في السلسلة ومصادره في المعلومات واحدة في كلا الإصدارين.

التي ارتحل منها إلى الكويت في حوالي عام ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)، وكان عمره حينئذ اثني عشر عاماً.

وبعد أن وصل إلى الكويت قرر أن يتخذ العمل في البحر مهنة له، إذ كانت الكويت مزدهرة بالتجارة في ذلك الوقت ومشتهرة بحرفة الغوص على اللؤلؤ، وكذلك السفر التجاري بالسفن الشراعية إلى سواحل الخليج العربي واليمن والهند وسواحل إفريقيا.

وقد كان عبدالعزيز بن عثمان ذا طموح كبير، فعمل بكل همة ونشاط في سبيل تحقيق ما وصل إليه من نجاح بعد ذلك، وكان يتمنى أن يمتلك سفينة شراعية تقف أمام منزله على شاطئ البحر، وله في ذلك مقولة مشهورة وهي: «لن أتزوج حتى أربط البري»[١].

ولما تجمع لديه ما يكفي من المال اشترى أول سفينة شراعية، وكان يقودها بنفسه للسفر والتجارة ما بين الكويت وموانئ الهند واليمن، ومرت السنوات، وتحقق له مراده بالتوكل على الله تعالى المقرون ببذل الأسباب، فتزوج عبدالعزيز ورزقه الله من البنين: عبدالله وعثمان وعبدالوهاب (المترجم له).

ولعل أبرز مؤشرات الارتباط الكبير لأسرة العثمان بالبحر ما يلي:

- بروز ستة عشر نوخذة للسفر الشراعي في الكويت من هذه العائلة الكريمة، توارثوها أباً عن جد وتناقلوها أخاً عن أخ وجيلاً بعد جيل، وهو أكبر عدد من نواخذة السفر الشراعي برز من عائلة واحدة.

(١) البري حبل يربط بمؤخرة السفينة، ويثبت بوتد على الأرض خلفها.

- امتلاكهم أسطولاً كبيراً يعتبر أحد أكبر أساطيل السفر الشراعي الكويتي الذي وصل إلى سواحل الخليج ومسقط واليمن والهند وإفريقيا.

ومن أشهر سفن هذا الأسطول: تيسير ومساعد وموافج والباز وفتح الرحمن، وفتح الكريم، فضلاً عن أبوام الماء (سفن نقل الماء من شط العرب إلى الكويت) الكثيرة، التي لم يحفظ التاريخ أسماءها، بالإضافة إلى أسماء سفن السفر الشراعي الأخرى التي لم يحفظها لنا التاريخ أيضاً مع الأسف.

- تميز عدد لا بأس به منهم بأن طاقمه البحري (اليزوة) جميعه من أهل الكويت، في حين أنه من المشهور استعانة النواخذة الكويتيين بخليط من البحارة الكويتيين وغيرهم من أهل الخليج وخاصة عمان والإمارات العربية المتحدة، قبل تشكيل دولة الإمارات في كيانها الحالي بل قبل ظهور النفط فيها وفي الكويت، وفي ذلك دلالة واضحة على حرص نواخذة العثمان على استقطاب أفضل الكفاءات المحلية، ولو كان ذلك مكلفاً من الناحية المادية.

- تميز أسطولهم بحسن الصنع، لحسن انتقاء الأساتذة والقلاليف، الذين يبنون لهم (يوشرون) سفنهم، وإذا ما قُرن ذلك العامل بعامل ثانٍ وهو حذقهم ومهارتهم البحرية، وعامل ثالث مهم وهو حسن نيتهم وسلامة سريرتهم، كانت هذه العوامل الثلاث مجتمعة من أهم أسباب نجاحهم الكبير في صناعة السفر الشراعي[1]، وكذلك عدم تعرض

(١) للتفصيل في هذه العوامل الثلاثة يمكن الرجوع إلى كتاب «نواخذة السفر الشراعي في الكويت» - د. يعقوب يوسف الحجي، وكتاب «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... ريادة عائلة وتميز إنسان» - د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي.

سفنهم إلى كوارث أو حوادث جسيمة تذكر، إذا ما قيست بعددها الكبير.

وقد أشار د. عبدالمحسن الخرافي في كتابه «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... ريادة عائلة وتميز إنسان» إلى توافق عجيب ولطيف في الوقت نفسه ينم عن الخيرية في آل العثمان، إذ يقول:

«قليلاً ما تحدث في هذه الحياة موافقات واضحة تشد إليها الناظرين وتلفت انتباههم لأن مفردات الحياة وأحداثها كثيرة جداً ولا تأتي أحداثها بالضرورة على نسق واحد، غير أننا في حالة نواخذة السفر الشراعي من أسرة العثمان الكريمة أمام حالة لطيفة وعجيبة من حيث التوافق الذي سنحاول تقديم تفسير منطقي وواقعي له.

فمن الجدير بالذكر هنا أنني قد وجدت تزامناً يستحق الوقوف، وتوافقاً يقتضي التأمل بين أن عائلة العثمان قد ضمت أكبر عدد من نواخذة السفر الشراعي وبين أن رجالاتها ونساءها على السواء قد بنوا أكبر عدد من المساجد في الكويت، تبنيها شخصيات من عائلة واحدة، وهذه مناطق الكويت تشهد لهذه العائلة ببذلها في سبيل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن ضمن ما أمكننا حصره من بيوت الله تعالى التي بناها آل عثمان الكرام تسعة مساجد في مختلف مناطق الكويت وثلاثة خارجها.

ولعل السبب في كثرة المساجد التي بناها آل عثمان واضح وجلي،

فالتتوخذ ملكة قيادية غالباً ما ينمو معها طبع الأصالة والكرم وحب الخير والريادة بين الناس، ولا خلاف على أن في بناء بيوت الله تعالى تيسيراً للشعائر التعبدية للناس، وهو أكبر دليل على هذا الحب.

وليس بغريب عليَّ أبداً عزيزي القارئ أن يتوافق كون عائلة العثمان من أكثر العوائل التي ظهر منها نواخذة سفر، وظهر منها أيضاً من بنى بيوتًا لله تعالى، فكان عدد ما بنته من بيوت الله تعالى في الكويت أكبر عدد للمساجد بنته رجالات ونساء من عائلة واحدة في الكويت كما أسلفنا آنفاً.

سجل حافل لعائلة العثمان لا نستطيع حصره في هذه العجالة وقد لخصنا ما تيسَّر من كريم مناقبها وأصيل رجالاتها، وكم أخرج رحم الكويت من عائلات عريقة قدمت للوطن رجالات حققوا الإنجازات فكانت كويت الماضي، وكويت الحاضر، وستكون كويت المستقبل إن شاء الله».

تعليمه

كعادة أبناء الكويت في ذلك الوقت التحق عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان بالكُتّاب وتعلم فيه القرآن الكريم والحساب والخط، ثم التحق بمدرسة الملا هاشم الحنيان. وقد كان من أساتذته وشيوخه آنذاك السيد هاشم الحنيان والسيد سعد بن شرهان والشيخ يوسف بن حمود والملا عبدالعزيز العنجري، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره اتجه إلى تعلم أصول الملاحة وقيادة السفن الشراعية.

زواجـــه

بادر عـبـدالوهاب إلى الزواج، لإيمانه بـأهـمـيـتـه في الإسـلام، إذا وُجدت القدرة عليه، قال النبي ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**» رواه الترمذي.

وقد تزوج المحسن عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان - رحمه الله - ثلاث مرات، ورزقه الله تعالى من زوجتيه الأولى والثانية ذرية طيبة مباركة، بلغت ستة عشر من الولد: عشرة من الذكور، وستاً من الإناث، جميعهم من الصالحين بحمد الله تعالى ومتزوجون وله منهم الكثير من الأحفاد، وقد كان هؤلاء الأبناء والأحفاد بحق نعم الذرية الصالحة.

صفاته الشخصية

كان المرحوم عبدالعزيز العثمان - مثل رجال البحر الأشداء - ذا عزيمة قوية وإرادة صادقة، وقدرة على تحمل المشاق.

وقد أصبح من كبار النواخذة في الكويت، ومن أوفرهم جاهاً وصيتاً، ففرض احترامه على الجميع، ورغم ذلك كان - رحمه الله - كريماً ذا سمعة طيبة وأخلاق حسنة وكان متواضعاً، لا يمدح نفسه ولا يتفاخر بنجاحه في أعماله.

وقد اكتسب هذه الصفات الحميدة من عمله في البحر، فأهل البحر هم أهل شهامة ورجولة، يقتحمون ظلماته ويخوضون غماره ويصارعون أمواجه، ويفنون أنفسهم من أجل سفينتهم، وإن لم يكونوا مُلاكها الأصليين، وهم كذلك أهل أمانة وصدق وإصلاح.

تواضعه

رغم كونه من أشهر النواخذة وأمهرهم في زمانه إلا أنه كان غاية في التواضع، يحترم الصغير والكبير على السواء، ويحظى الجميع بحبه وعنايته، ويتعلم منه الكثيرون.

يقول د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي مؤلف كتاب «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... ريادة عائلة وتميز إنسان»: «.. وكان مما سمعته عنه أنه كان حين يريد إصدار أمر معين تقتضيه مجاري السفر يقف على «النيم» وهو المكان المخصص للنوخذة، وينتظر حتى فراغهم مما هم فيه من عمل أو نهمتهم (أغانيهم البحرية) المصاحبة لأي إجراء بحري، وعندها ينتبهون على الفور إلى أنه سيصدر لهم توجيهاً (أمَّارية - بفتح الميم وتشديدها) فيقبلون عليه لسماع التوجيه دون أن يلجأ لمقاطعتهم رغم أحقيته بذلك دون حرج».

شفافيته وفراسته العجيبة

كم حمل التاريخ الإسلامي من أعاجيب عن أصحاب الفراسات والتوسم، والقاسم المشترك بينهم هو الإيمان بالله تعالى والصدق في التعامل والشفافية في القول والعمل والجدية في أخذ الأمور. قال ﷺ: «**اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**»[1] رواه الترمذي.

---

(١) حديث رقم ١٥١، حسن ١٤٢، ج١.

وقد كان المرحوم النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ذا فراسة عجيبة بشهادة من أدركه من النواخذة الذين خالطوه وجلسوا إليه، حيث قالوا عنه إنه كان ذا فراسة قوية، وقدراً من الشفافية يكفي لاكتشاف الصادق من الناس والكذّاب، وله في هذا الباب حوادثٌ عجاب، والتي تدل على دقته وتركيزه ومعرفته لمن يراه من أول مرة[1].

رعاية الله له

لقد كانت رحلاته - رحمه الله - تحظى بالكثير من التوفيق والعناية الإلهية. ومن عجيب ما يروى في ذلك ما ذكره د. يعقوب يوسف الحجي[2] الباحث في التراث البحري الكويتي في كتابه «نواخذة السفر الشراعي في الكويت والخليج العربي»، قائلاً: «ذكر لي النوخذة عبدالوهاب أنه تعرض مرة لعاصفة بالقرب من ساحل فارس، فأمر بإنزال الأشرعة وجعل السفينة «تيسير» تحت رحمة الله تعالى تسوقها الرياح والأمواج وهي «مدبرة»، ولما أتى عليهم صباح اليوم التالي كانوا بالقرب من جزيرة «أرزنة» بالقرب من دولة قطر، فمكثوا في البندر حتى تحسنت الظروف الجوية، ثم أبحروا عائدين للكويت».

ويذكر «أنه لم يحدث أن تمزق له شراع أو انكسر له «فرمن» أو صارٍ «دقل» للسفينة .. وليس في الإمكان وصف جميع الرحلات البحرية التي قام بها النوخذة عبدالوهاب، لكن في إحدى هذه

---

(١) لمعرفة هذه المواقف بالتفصيل يمكن مراجعة كتاب «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان... ريادة عائلة وتميز إنسان» - د. عبدالمحسن الخرافي - الكويت ٢٠٠٢م.

(٢) نواخذة السفر الشراعي في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجي - الطبعة الثانية - دار الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت١٩٩٣م - ص ٢٠٢.

الرحلات عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) أبحر من البصرة وعلى سطح السفينة «تيسير» ١٨ جواداً عربياً في طريقها إلى الهند، لاستخدامها في السباق هناك، ظلت واقفة على سطح السفينة طوال الرحلة».

أوجه الإحسان في حياته

لا شك أن عمل أهل البحر جعلهم يطلعون على كثير من آيات الله تعالى، المبثوثة في أرضه وسمائه وبحاره، فيرون ما لا يراه غيرهم من عجيب صنع الله تعالى وعظيم خلقه وتدبيره، كما أن إحساسهم بأنهم قد يتعرضون للمخاطر في أي لحظة، وقد يواجهون الصعاب في أي موضع - لا سيما في أوقات العواصف - جعلهم قريبين من الله تعالى، متوكلين عليه ينزلون به حاجاتهم كل حين، رجاء حفظه وسعة رزقه.

ولذلك كان المقتدر منهم يعطي الفقير والمحتاج ولا يتأخر عن بذل المعروف في ليل أو نهار، عملاً بقول النبي ﷺ: «**إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ ينتفعُ به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» رواه مسلم. وهكذا كان المحسن الكريم المرحوم عبدالوهاب العثمان، الذي تعددت أوجه الإحسان في حياته فشملت العديد من أبواب الخير وخصال البر كما يلي:

عمارة المساجد

عُني الإسلام بالمساجد عناية بالغة، لأنها البيئة النقية الطاهرة التي يتربى فيها النشء الصالح القارئ لكتاب الله تعالى وبها تؤدى الصلوات، وفي رحابها تعقد حلقات العلم، وجلسات الذكر وندوات الفكر، وبين أروقتها يتعارف المسلمون فيتحابون ويتآلفون.

ولذا فقد حرص المحسن عبدالوهاب العثمان - رحمه الله - على أن يبني بيتا لله تعالى كلما سنحت له الفرصة، واضعاً نصب عينيه ذلك البيت الذي سيبنيه له الله عز وجل في الجنة بفضله ومنِّه وكرمه وإذنه تبارك وتعالى، فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِداً لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» رواه ابن ماجه في سننه، ومن هذه المساجد ما كان داخل الكويت ومنها ما كان خارجها.

أولا: داخل الكويت

حرص المحسن عبدالوهاب العثمان على أن يكون لوطنه - الذي تربى على أرضه واستظل بسمائه - نصيب كبير من الخير الذي يبذله في سبيل الله تعالى وذلك حباً له وأهله، ومساهمة منه في نشر الدعوة والعلم، ولذا قام - رحمه الله - ببناء المساجد التالية:

مسجد عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان بجامعة الكويت بالخالدية

كان المحسن عبدالوهاب العثمان مدركاً لأهمية العلم الديني والدنيوي معاً، وضرورتهما للإنسان في بناء عقله ووجدانه، وحمايته من عوامل الغزو الفكري والثقافي، وربطه ربطاً وثيقا بمصدري النور والهداية: كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

ولهذا حرص المحسن عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان - رحمه الله- على أن يكون أول مسجد يشيده لله في إحدى منارات العلم، وقد وقع الاختيار على جامعة الكويت لتحتضن «مسجد عبدالوهاب العثمان» وذلك في عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٦م).

ولقد كان لهذا الاختيار قصة لطيفة يرويها لنا الأستاذ محمد عبدالوهاب العثمان - ابن المحسن الكريم - الذي كان يشغل منصب مدير إدارة الشؤون العامة والخدمات بجامعة الكويت - المبنى الرئيس بالخالدية - وقد أتاه مجموعة من طلبة الجامعة يطلبون منه - بحكم منصبه - أن يبني لهم مصلىً ولو على شكل «شبرة» لصلاة الظهر على الأقل، وذلك لعدم وجود أي مكان مخصص للصلاة في كليتي العلوم والهندسة، اللتين تشغل مبانيهما موقع مبنى الخالدية[1].

فوعدهم الأخ الفاضل محمد العثمان خيراً، وكان عليه مفاتحة إدارة الجامعة وهو الإجراء الطبيعي، ولكنه كان يعلم أن الإجراءات كثيرة وتستغرق مدة طويلة - إن تمت الموافقة على الفكرة أصلاً - وهو يشغل منصباً يجعله مطلعاً بتفاصيل الشؤون الإدارية والمالية، وخصوصاً في مجال توفير الميزانيات، وتحديد أولوياتها - إن توفرت.

ولذلك فاتح والده المحسن عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، وقد كان يعلم أنه يبحث عن موقع مناسب يبني فيه مسجداً، قد نوى بناءه منذ فترة قريبة، ليبني له ربه جل وعلا بيتاً في الجنة مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي أوردناه آنفاً.

---

(١) يقول د. عبدالمحسن الخرافي: «لعلي شاهد عيان على ذلك حين كنت يومها طالباً في كلية العلوم منذ عام ١٩٧٤م ومررت بالتجربة نفسها، ولم نجد مكاناً نصلي فيه الظهر يومياً والعصر أحياناً، سوى في مكان محصور ضيق كالغرباء، وهو بيت الدَّرج مع الأسف الشديد، ولا أزال أدعو الله تعالى لهؤلاء الطلبة بكل خير، وللمحسن الكريم عبدالوهاب العثمان ولابنه محمد، لأنهم جميعاً كانوا مفاتيح خير لأجيال خلفتهم من طلبة الجامعة، بل لأهل قطعة ٣ في منطقة الخالدية، بل وكل العابرين على الطريق الدائري الرابع، وغيرهم الكثيرون».



مسجد المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في جامعة الكويت بالخالدية

وبالفعل فاتح الابن أباه، وكلاهما شريكان في الأجر - إن شاء الله تعالى - وهي لعمري نعمة عظيمة أن يتعاون الاثنان على فعل الخير فيشتركان في الأجر دون أن ينقص من أجرهما شيء، حيث إن الدال على الخير كفاعله.

ورغم كون الفكرة التي عرضها الأخ الفاضل محمد العثمان على والده المرحوم عبدالوهاب تقتضي بناء شبرة كمصلى للطلاب بناء على طلبهم، إلا أنه أجاب - بلا تردد - وكأنها كانت الفرصة التي يبحث عنها منذ فترة: «بل نبني لهم مسجداً كاملاً بجميع مرافقه، وبه مصلى للطالبات، بحيث يستوعب الجميع».

فبذلك كان مسجد عبدالوهاب العثمان في الجامعة للطالب والأستاذ خير معين على إقامة شعيرة هي أبرز الشعائر التعبدية في الإسلام، التي لطالما حث عليها الله تعالى في كتابه الكريم، قال تعالى:

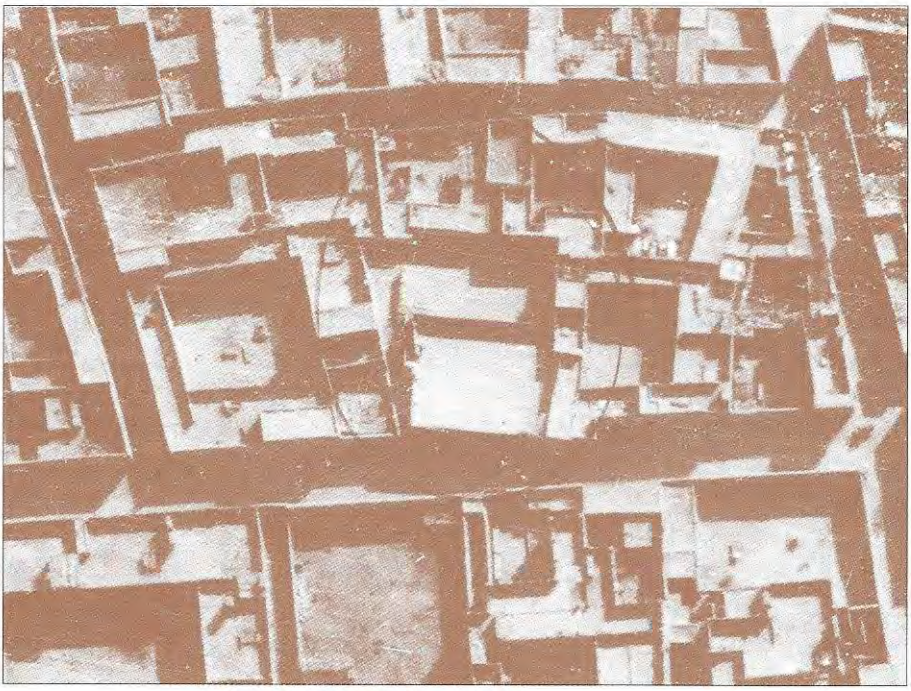
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾.

سُورَةُ البَقَرَة

وأصبحت هوية طيبة لجامعة الكويت حيث يقع المسجد في صدر موقعها، وواجهتها على الطريق الدائري الرابع، تأصيلاً لهوية المجتمع الكويتي المسلم، وتثبيتاً لهوية دولة الكويت كما نص دستورها، وكما استلهم من نبراس ماضيها الإسلامي المحافظ بفطرته، جزى الله الوالد والولد كل خير، فبمجهودهما كان مسجد عبدالوهاب العثمان في جامعة الكويت بالخالدية.

مسجد عبدالعزيز العثمان

وقد تم إنشاء هذا المسجد بعد هدم مسجد العثمان القديم الذي أسسه عبدالعزيز بن عبدالله بن عثمان سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣م)، وأعيد بناؤه عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) على نفقة كل من ابن أخته عبداللطيف سليمان العثمان وابنه عبدالوهاب العثمان ودائرة الأوقاف العامة (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حالياً).



منظر جوي لفريج (حي) العثمان بمنطقة القبلة وفيه بيوت العثمان ومسجد العثمان

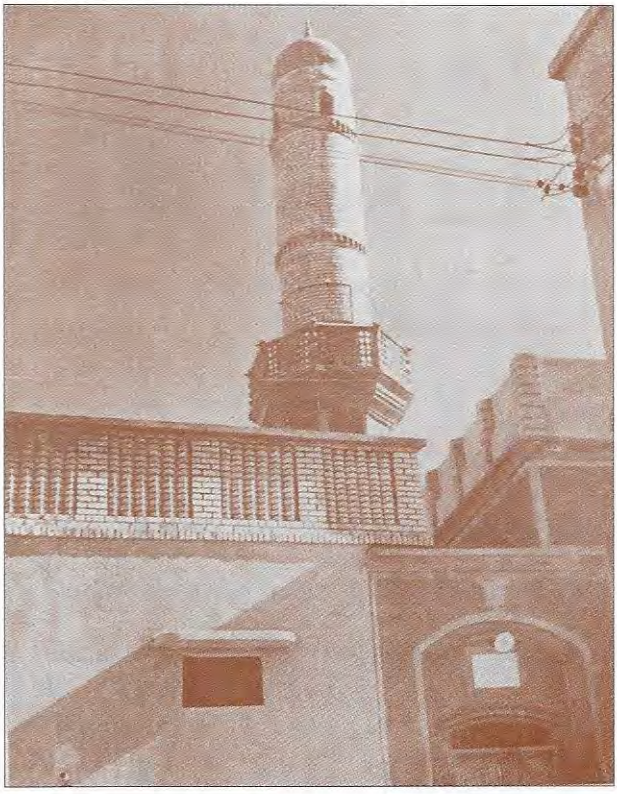
وأخيراً أعيد بناؤه مرة ثالثة على نفقة أولاد عبدالوهاب العثمان عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) وتم الانتهاء منه في عام ١٩٩٢م، وذلك بفريج العثمان على شارع الخليج العربي، والمسجد يحمل اسم والد المترجم له - رحمه الله - وفاءً له ببعض حقه وفضله عليهم.

المواصفات العامة للمسجد:

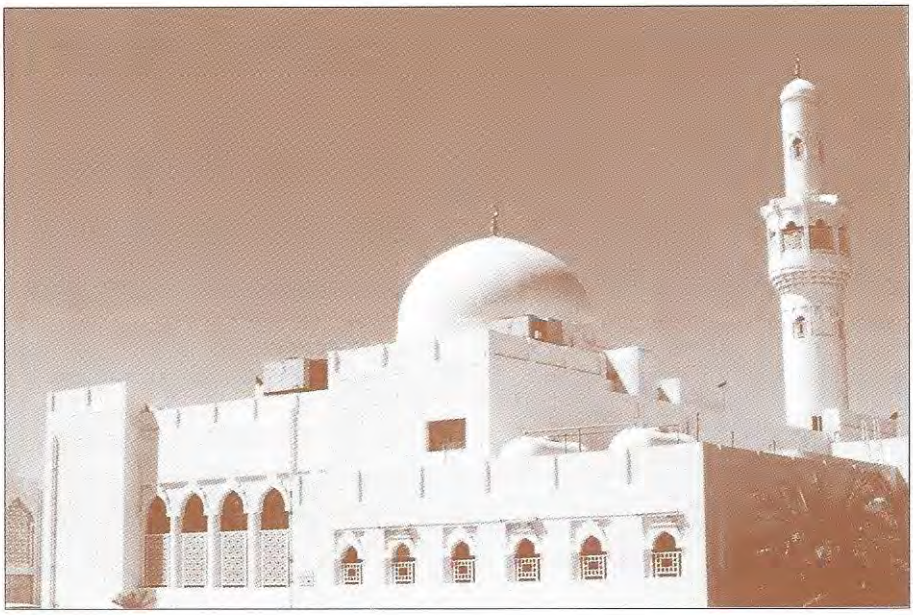
- المساحة الكلية للمسجد ١٤٨٢ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ١٣٠ متراً مربعاً.

- يتسع مصلى الرجال لعدد ١٠٠٠ مصلٍّ ، ويسع مصلى النساء ٩٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ٢٠ متراً .
- بني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة تجارية وحكومية.

ولأن رواد هذا المسجد حالياً أكثرهم من الوافدين (غير العرب) الذين أكرمهم الله تعالى بالإسلام، وهم لا يجيدون اللغة العربية، فإن خطبة الجمعة والدروس الدينية تلقى فيه باللغة الإنجليزية، وذلك بالتنسيق مع لجنة التعريف بالإسلام.



مسجد المرحوم عبدالعزيز بن عثمان
بمنطقة القبلة



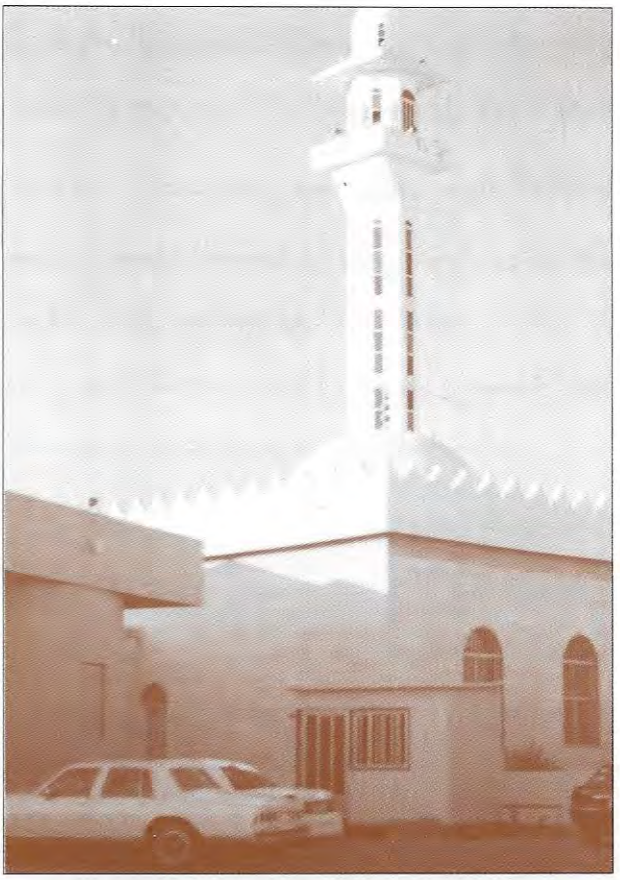
مسجد المرحوم عبدالعزيز بن عثمان بعد إعادة بنائه ونقله إلى موقعه الحالي
على شارع الخليج العربي

مسجد المرحومة بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر

وهذا المسجد بناه المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان بالمشاركة مع زوجته المرحومة بيبي الرشيد البدر، وأطلق عليه اسمها، وكان ذلك في عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥)، ويقع في منطقة الصباحية بمحافظة الأحمدي.

المواصفات العامة للمسجد:

- المساحة الكلية للمسجد ١٤٣٠ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ١٥٠ متراً مربعاً.



مسجد المرحومة بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر بمنطقة الصباحية

- يتسع مصلى الرجال لعدد ١٠٠٠ مصلٍّ، ويسع مصلى النساء ١٠٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ٣٤ متراً .
- بُني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة سكنية.

مسجد المرحومة موضي عبداللطيف سليمان العثمان

بعد وفاة المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان تفاعل أبناؤه مع قناعة رسخها فيهم خلال حياته، وهي أفضلية إنفاق المرء من حر ماله في حياته، وإيثار غيره على نفسه بما في يديه من نعمة، مما يغني عن تخصيص ثلث التركة للعمل الخيري، باعتبار أن الأولى هو إنفاق المرء

من ماله الذي يملك التصرف فيه وهو على قيد الحياة، بدلاً من استقطاع جزء من المال الذي سيؤول للورثة بعد وفاته.

وهذا الاتجاه ليس بجديد في حياة الصالحين، فقد كره بعضهم أن يؤخر أعماله الطيبة لما بعد وفاته، وحث على المبادرة بفعلها خلال حياته، التي يحتاج فيها المرء لحسنة يمكن أن تضاف لميزان أعماله، وكان هذا التوجه جديداً وجريئاً بالنسبة للمفهوم السائد حينها من تخصيص الثلث للخيرات بعد الممات.

وقد تمثل تفاعل أبنائه في محافظتهم على مسيرة الإحسان، التي بدأها والدهم - رحمه الله - ورغبتهم في الإيثار على أنفسهم، فاستقطعوا من نصيبهم في التركة قدراً معلوماً - قبل كل شيء - وبنوا



مسجد المرحومة موضي عبداللطيف سليمان العثمان بمنطقة الأندلس

مسجداً باسم والدتهم موضي عبداللطيف سليمان العثمان، زوجة المرحوم عبدالوهاب العثمان أيضاً، في القطعة الثامنة بمنطقة الأندلس بمحافظة الفروانية وذلك في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

المواصفات العامة للمسجد

- المساحة الكلية للمسجد ٨٣٤ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ١٦٠ متراً مربعاً.
- يضم المسجد مكتبة وقاعة للمحاضرات بمساحة ٢٤ متراً مربعاً.
- يتسع مصلى الرجال لعدد ٥٠٠ مصلٍّ، ويسع مصلى النساء ١٠٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ٢٧ متراً .
- بني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة سكنية.

نسأل الله تعالى أن ينال المحسن عبدالوهاب العثمان وزوجتاه ثواب إقامة هذه المساجد بإذن الله تعالى، القائل في كتابه الكريم:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ .

سُورَةُ النَّحْلِ

ثانيا: خارج الكويت

أراد المحسن عبدالوهاب العثمان أن يعم الخير وأن يزرع شجرة البر التي زرعها في بيئة أخرى خارج بلده الكويت، كي تظل أناساً آخرين، فاختار سلطنة عمان الشقيقة ليبني فيها بيتين لله تعالى هما:

مسجد سيفة الشيخ بعمان

كان المحسن عبدالوهاب العثمان حريصاً أيضاً على أن يبحث عن الأماكن التي ليس فيها مساجد، وقد وفقه الله تعالى إلى بناء مسجد السيفة، الذي يقع بقرية سيفة الشيخ، التي تبعد ٤٥ كيلومتراً جنوب العاصمة مسقط في سلطنة عمان، وهو المسجد الوحيد في هذه القرية.



منارة مسجد سيفة الشيخ الذي بناه المرحوم عبدالوهاب العثمان بسلطنة عمان

ولعل وجود ابنه عبدالعزيز في عمان آنذاك كان عاملاً مساعداً على متابعة بناء هذين المسجدين، حيث كان حينها يشغل منصب سفير دولة الكويت في سلطنة عمان الشقيقة.

مسجد التقوى في مسقط

وهو مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة، وقد تم إنشاؤه في منطقة الوادي الكبير بمدينة مسقط عاصمة سلطنة عمان، وهو مسجد جامع، يؤمه عدد كبير من المصلين، الذين يذكرون بالخير باني هذا المسجد ويدعون له بالثواب وحسن الجزاء.

مسجد شيخة سالم السبيعي (والدته) في السودان

وهو أيضاً من المساجد التي أسسها المحسن عبدالوهاب العثمان - رحمه الله.

بناء المدارس

بالعلم تبني الأمم حضارتها. . وتحقق الدول آمالها، وقد اهتم الإسلام بالعلوم الدينية والدنيوية أيضاً، حتى إن أول آيات تنزلت من كتاب الله تعالى هي قوله عز وجل:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾.

سُورَةُ العَلَقِ

وفي ذلك بيان كافٍ لأهمية العلم ومدى حرص الإسلام عليه والدعوة إليه، وفي غزوة بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من

رمضان من العام الثاني للهجرة جعل النبي ﷺ فداء الأسير الواحد من الكفار أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين.

وقد أدرك المحسن عبدالوهاب العثمان أهمية العلم ودوره، فساهم في بناء العديد من المدارس في كثير من البلاد الإسلامية، وخصوصاً الهند وباكستان، حيث كان لا يرد وفداً من الوفود القادمة منهما، إلا وقد ساهم في دعم مشروعاتهم، ومنها على سبيل المثال مشاريع إنشاء المدارس، حيث ساهم في إنشاء المدرسة العربية في بومباي.

كرمه وسخاؤه

الإسلام دين الجود والعطاء، وقد وعد الله تعالى عباده المحسنين بالأجر الكبير والثواب الجزيل، واستقرض عباده المنفقين في سبيله تعالى ووعدهم بمضاعفة الثواب أضعافاً كثيرة فقال سبحانه:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

سُورَةُ البَقَرَة

وقد حث الرسول الأعظم والمعلم الأكرم ﷺ المسلمين على البذل والإنفاق في سبيل الله، وأمر بلالاً - رضى الله عنه - بذلك حين قال له «**أنفقْ بلالاً ولا تَخْشَ من ذي العرشِ إقلالاً**» رواه أبو داود.

لذا كان المحسن عبدالوهاب العثمان حريصاً على أن يجعل للفقراء والمساكين وذوي الحاجة نصيباً موفوراً من ماله، فحافظ على إخراج

الزكاة في شهر شعبان من كل عام، وقد جعل للرجال يوماً يجتمعون فيه بديوانه، وللنساء يوماً، فيقوم بتوزيع الزكاة عليهم، بغير مَنٍّ ولا أذى، بل طامعاً في رحمة الله تعالي وثوابه، عملاً بقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ .

سُورَةُ المَعَارِجِ

ولم يقتصر إحسانه على الكويت فحسب، بل كان يرسل بعض التبرعات إلى العديد من الجمعيات الدينية في الهند وباكستان وغيرهما من الدول - التي كثيرا ما كانت تأتي وفودها إلى الكويت التماساً لجمع التبرعات - مساهمة في دعم تلك المشروعات الخيرية وعلى رأسها بناء المساجد والمدارس والمستشفيات.

إطعام الطعام

حث الإسلام على إطعام الطعام، وجعله من أفضل القربات وأحب الأعمال إلى الله تعالى. قال سبحانه عن عباده المؤمنين الأبرار:

﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ .

سُورَةُ الإِنسَانِ

وبين سبحانه ثواب ذلك قائلا بعدها مباشرة:

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢﴾ .

سُورَةُ الإِنسَانِ

ولذا كان المحسن عبدالوهاب العثمان حريصاً على أن ينال هذه المنزلة السامية والمكانة العالية، فكان يتولى بنفسه توزيع الطعام على الأسر المحتاجة بالفريج (الحي). كما أنه كان يقيم ولائم الإفطار في شهر رمضان الكريم، التماساً للأجر والثواب، الذي وعد به النبي ﷺ في قوله: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**» أخرجه الترمذي وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

إقراء القرآن

القرآن هو كتاب الله المعجز، ودستوره الخالد، نزل على قلب الأمين ﷺ هداية للناس جميعا. قال تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾

سورة الإسراء

ويقول المصطفى ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ**» رواه مسلم. ولذا كان المحسن عبدالوهاب - رحمه الله - يحرص طوال شهر رمضان المبارك على إحضار مقرئي القرآن الكريم إلى ديوانه العامر، فيعطرون الأجواء ويمسحون عن القلوب العناء، بآيات الله البينات المباركات. ومنهم الملا عبدالله بن الملا محمد الهولي، والملا إبراهيم المزيد.

فزعته[1]

كم حمل تاريخ الكويت من «فزعات» يسر لها الخاطر، ويغاث فيها المنكوب بل كان التعويض في كثير من الحالات أكثر من المصاب، فسبحان الله العظيم الذي أوجد في أهل الكويت نظاماً عفوياً للتأمين والضمان الاجتماعي التكافلي قبل إنشاء أي نظام رسمي وإجباري في الوقت نفسه للتأمينات الاجتماعية.

كيف لا وقد استمدوه من تراثهم الإسلامي العظيم الذي يقول فيه الرسول ﷺ : «**إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[2] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**» متفق عليه.

وهم من قبل ذلك متمثلون قول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ . . . وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . سُورَةُ الْحَشْرِ

ومن اللطيف بل العجيب أن تعبير الفزعة قد اشتُق من الفزع رغم كونه عملية اختيارية واجتهادية محضة إلا أن صاحبه يستشعر عظم المسؤولية والالتزام الأدبي والمادي تجاه الآخرين في هذا المجتمع

---

(١) الفزعة: (بفتح الفاء وتسكين الزاي) هي - عند أهل البحر - جهد تطوعي قوي سريع، يبادر به الجميع لإسعاف المصاب سواء أكان صاحب سفينة مصابة أو غارقة، أو أي امرئ داهمه خطب يحتاج إلى جهد جماعي لمساعدته في تخفيف آثار مصيبته ويعوض خسارته.

(٢) أرملوا: أي فرغ زادُهم، أوقارب الفراغ.

التكافلي، فقد نهض وقد أفزعه الخطب الذي ألمَّ بغيره وكأنه ألم به هو، والفزع هو شعور يحس به المرء حين يحدق به الخطر.

فالحمد لله رب العالمين، ونسأل الله سبحانه أن تستمر جذوة الخير في المجتمع الكويتي وأن يستفيد أبناؤه من هذه المواقف المشرقة.

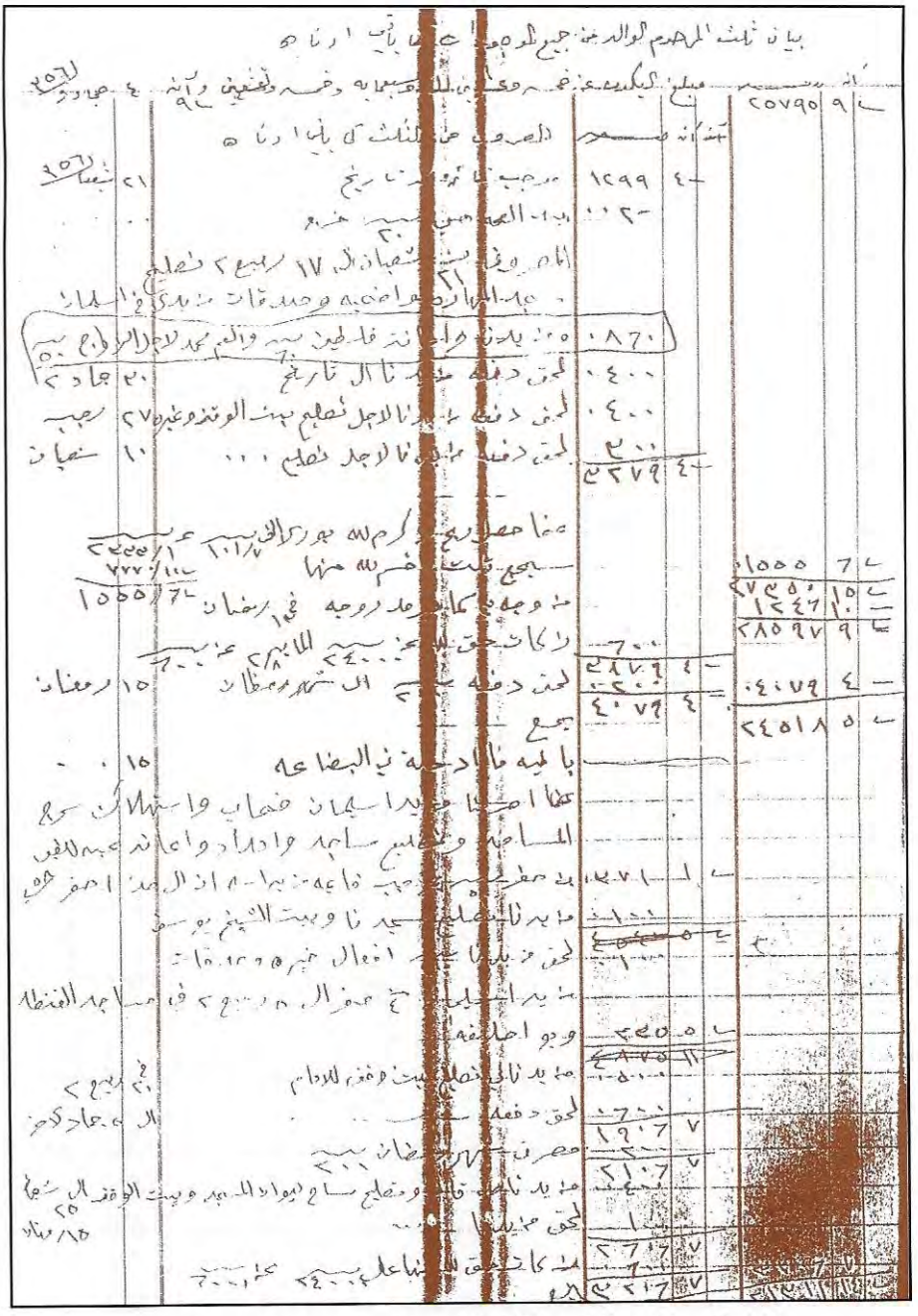
أما محل الشاهد في حديثنا هنا عن فزعته لأهل الكويت في مصابهم، فيتمثل في ذكر فزعة أهل الكويت للبوم «ولد مبارك»، حين أصطدم بفشت «اليارم» عند مدخل ميناء المنامة المشهور بكثرة «قصاصيره» و «شعابه المرجانية»، حين كان يقوده النوخذة علي المبارك.

وقد شارك النوخذة عبدالوهاب العثمان في هذه الفزعة، مع لفيف من تجار ونواخذة الكويت، الذين أهاب بهم التاجر محمد الشيان الغانم لإصلاح البوم في البحرين، وسافر النوخذة عبدالوهاب العثمان إلى هناك، فتم المطلوب، ولله الحمد والمنة.

الثلث الخيري

ليس بغريب على المرحوم عبدالوهاب العثمان نزعته إلى الإحسان والمعروف، إذ إنه ورث ذلك عن والده المرحوم عبدالعزيز بن عثمان، الذي بنى مسجد العثمان في منطقة القبلة وأوصى بثلث ماله من بعده لأعمال الخيرات.

وفيما يلي نسخة من كشف توزيع المصروفات من هذا الثلث بخط يد ابنه المرحوم عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان، القائم على تنفيذ الوصية والنظارة على توزيعها، ويليه تفريغ لمحتوياتها بخط مطبوع.



كشف توزيع المصروفات من الثلث الخيري للمرحوم عبدالعزيز بن عثمان

بخط يد ابنه المرحوم عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن عثمان القائم على تنفيذ الوصية

بيان ثلث المرحوم الوالد[1] عن جميع الموجودات فيما يأتي أدناه:

أصـول		مصروفات		البيان	التاريخ	
أنة	روبية	أنة	روبية			
٩	٢٥٧٩٥			المبلغ خمسة وعشرون ألف وسبعمائة وخمسة وتسعين و٩ أنة	٤ جمادى ٢	١٣٥٦
المصروف من الثلث كما يلي أدناه						
		٤	١٢٩٩	بموجب قائمة من تاريخ	٢١ شعبان	١٣٥٦
			٢٠	بيد العمة وصل ٢٠ روبية		
				المصروف من ٢١ شعبان إلى ١٧ ربيع ٢ تصليح مسجد المهارة[2] وأضحية وصدقات في يد الأخ سليمان[3]		
			٨٦٠	من يدنا لإعانة فلسطين٦٠ روبية والعم محمد لأجل الزواج ٥٠ روبية		
			٤٠٠	لحق دفعة بيدنا إلى تاريخ	٣٠جمادى٢	١٣٥٧
			٤٠٠	لحق دفعة بيدنا لأجل تصليح بيت الوقف وغيره	٢٧ رجب	١٣٥٧
			٣٠٠	لحق دفعة بيدنا لأجل تصليح بيت الوقف وغيره	١٠ شعبان	١٣٥٧
		٤	٣٢٧٩	**المجموع**		
٦	١٥٥٥			مما حصل ربح من كرم الله ...[4] ١٠١ روبية و٧ آنات		
١٥	٢٧٣٥٠			.... ثلث قسم الله منها (٧٧٧/١٠) والمتبقي ٢٣٣٣/١ - ٧٧٧/١٠ = ١٥٥٥/٧		

(١) كتب هذه الوثيقة المرحوم عبدالوهاب العثمان لبيان توزيع ثلث والده المرحوم عبدالعزيز ابن عثمان.

(٢) هو مسجد علي بن حمد المشهور باسم مسجد المهارة، لمشاركتهم في بنائه وكثرة صلاتهم فيه لسكنهم قربه.

(٣) هو سليمان عبداللطيف سليمان العثمان ابن عمة المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان.

(٤) تم ترك فراغ (....) للكلمات التي لم نستطع قراءتها في هذا الموضع وما يليه في هذه الوثيقة.

(تابع) بيان الثلث الخيري

أصـــول		مصروفات		البيان	التاريخ	
أنة	روبية	أنة	روبية			
١٠	١٢٤٦			من وجه كما هي مدروجة في ١٣ رمضان		
٩	٢٨٥٩٧					
			٦٠٠	زكاة حق الله ٢٤٠٠٠ روبية المائة اثنان ونصف (٦٠٠ روبية)		
			٣١٧٦		١٥ رمضان	١٣٥٧
		٤	٢٠٠	لحق دفعة ٢٠٠ روبية إلى شهر رمضان	١٥ رمضان	١٣٥٧
		٤	٤٠٧٦			
٤	٤٠٧٩			بالمية .... في البضاعة	١٥ رمضان	١٣٥٧
	٢٤٥١٨			**المجموع** أخذنا من يد سليمان ضحايا واستهلاك سرج المساجد وتصليح مساجد وإمداد[١] وإعانة عبداللطيف		
			١٣٧١	بموجب قائمة من يد سليمان	١ صفر	١٣٥٨
			١٠٠	من يدنا لتصليح مسجدنا[٢] وبيت الشيخ يوسف		
			١٠٠	لحق من يدنا أفعال خيرة وصدقات من يد سليمان من ٤ صفر إلى ٥ ربيع ٢ في مساجد الفنطاس وبو حليفة		
		٥	٣٣٥			
			٥٠٠	من يدنا تصليح بيت الوقف للإمام	٢٠ ربيع ٢	١٣٥٨
			٦٠٠	لحق دفعة	٥ جمادى ٢	١٣٥٨
			١٩٠٦	مصرف[٣] شهر رمضان٢٠٠ روبية		
			٢٠٠			
			٢١٠٦ ٤٠٠	من يدنا صدقات وتصليح مساح ليوان المسجد وبيت الوقف	٢٥ شعبان	١٣٥٨
			١٠٠	لحق من يدنا	١٥ رمضان	
			٢٦٠٦			
			٦٠٠	زكاة حق الله منها علينا ٢٤٠٠٠ روبية (٦٠٠ روبية)		

(١) مداد: جمع مدَّة (بفتح الميم وتشديد الدال مع فتحها) وهي الحصير.
(٢) يقصد مسجد والده المرحوم عبدالعزيز العثمان.
(٣) المصرف هو المصروف.

دوره الوطني

نظراً لحسن صفات المرحوم عبدالوهاب العثمان وحميد خصاله وسعة معرفته بالأسر الكويتية تم اختياره عضواً بلجنة توزيع المساكن الحكومية في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، وقد بذل - رحمه الله - أقصى جهده في هذه اللجنة لكي تؤدي أعمالها على الوجه المطلوب، ويحظى هو برضى ربه أولاً وحب الناس ودعائهم ثانياً.

لقد كان المرحوم النوخذة عبد الوهاب العثمان يملك حساً وطنياً مرهفاً، ويشعر بالمسؤولية تجاه عالمه العربي الإسلامي الكبير، ففي أسبوع الجزائر الذي نظمته اللجنة الشعبية لجمع التبرعات في دولة الكويت برئاسة العم يوسف الفليج والعم عبدالعزيز الصقر تبرع بمقدار ٣٠٠٠ روبية، وذلك في يونيو عام ١٩٥٩م.

وكذلك تبرع لمصر في ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٧٦هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٥٦م، بمبلغ ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف روبية)، لدعم الكفاح المصري ضد العدوان الثلاثي.

وتبرع بمبلغ ٨٦٠ روبية من ثلث والده عبدالعزيز بن عثمان لصالح فلسطين عام ١٩٣٦م.

كما تبرع - رحمه الله - قبل وفاته بعام واحد بمبلغ ١٠٠٠٠٠ دينار لإعمار الفاو بعد الحرب العراقية الإيرانية.

وفي هذا دلالة واضحة على شعوره العظيم بالمسؤولية، وإحساسه بأهمية المشاركة بدور وطني كبير في المحن التي تواجه أمتنا العربية والإسلامية.

وفاته

بعد حياة حافلة بالخير والعطاء والبر والإحسان، وبعد عمر ناهز الثمانين عاماً بعامين، لقي المحسن عبدالوهاب العثمان وجه ربه الكريم في الرابع عشر من شهر فبراير من عام ١٩٨٧م الموافق لعام ١٤٠٨هـ، في أشرف بقاع الأرض وأطهرها، في مدينة رسول الله ﷺ، ودفن بالبقيع بجوار الذين أنعم الله عليهم من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين.

وكأن هذا المحسن الكريم أبى إلا أن يجاور رسول الله ﷺ بعد وفاته، فكتب الله تعالى له أن ينال هذا الشرف ويحظى بهذا الجوار الكريم.

قالوا عنه

- رثاه الباحث في التراث البحري الكويتي د. يعقوب يوسف الحجي في مقالةٍ [1] له بعنوان: «إن الكواكب في التراب تغور» جاء فيها:

«من منا يعرف تاريخ الكويت البحري ولا يعرفه؟ ومن منا إذا عرفه لا يقف احتراماً له واعترافاً بفضله وشجاعته؟ ومن منا يراه فلا يرى أصالة الكويت وعزيمة أهل الكويت وحكمتهم متمثلة فيه؟

لم يكن عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان مجرد قبطان سفن قدير، عليم بأسرار الملاحة والبحار، ولكنه كان تجسيداً لحضارة أمة

---

(١) صحيفة الوطن بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٨٧م.

صغيرة - نعم - وفقيرة ولكن بالتأكيد كانت مؤمنة بربها وبالحياة من حولها.

وكانت مواقفه تنم عن علم وحكمة وتواضع وإنسانية كبيرة، ذلك ما كان يشع منه حين تراه وحين تسمع به، فهو صديق إن سمعت به، وهو أب إذا جلست معه، وهو تاريخ إن أردت تدوينه.

ولد على تراب هذا الوطن، وعشق البحر صبياً، وكيف به لا يعشق البحر وهو من عائلة ارتبط اسمها بالبحر منذ أن وطئت أقدام كبارها هذا البلد، وقاد سفينته «تيسير» بنفسه وأكسبها شهرة أكثر مما أكسبته هي إياه».

- كما قال عنه أيضاً د. يعقوب يوسف الحجي في كتابه «نواخذة السفر الشراعي في الكويت» (ص ٢٠٤ وما بعدها): «لم ينس النوخذة عبدالوهاب أهل البحر، وكان يستقبل بعضهم في ديوانه، وكان واسع الصدر ذا ذاكرة قوية حافظة وكان كلما تقدمت به السن ازداد حكمة ووقاراً، وبعد وفاته حزن عليه كثيرون».

«كنت أزوره بين الحين والآخر، فكنت أزداد علماً ومعرفة حين أستمع إليه، والحمد لله الذي شرفني بمعرفته ومعرفة غيره من رجالات الكويت».

ويضيف: «ولو سألت عن النوخذة عبدالوهاب العثمان في موانئ البحرين مثلا لأغنوك عن الجواب، ولو سألت أمواج بحر العرب لأخبرتك بما لا أستطيع أن أخبرك أنا به، ولو سألت عنه زملاءه من نواخذة الكويت لشهدوا له بالعلم والحكمة والشرف الرفيع».

- أما النوخذة بدر القطامي - وهو رجل ذو شأن عريض وخبرة واسعة في قيادة السفن الشراعية - فقد أطلق عليه لقب «شيخ النواخذة»، وهو اللقب الذي اشتهر به بعد ذلك، حينما قال: «النوخذة عبدالوهاب العثمان هو شيخ النواخذة»[1].

- أما العم بومشاري «النوخذة عبدالله إسماعيل» من مواليد عام ١٩٢١م - الذي عمل كنوخذة في بوم فتح الرحمن الذي يملكه عبدالوهاب العثمان لمدة ست سنوات (من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥١م) - وهو أحد النواخذة الذين احتكوا بالمرحوم عبدالوهاب العثمان، وتعاملوا معه عن قرب، فقد تحدث بكل وفاء وإعجاب ووصف دقيق عن شخصية المرحوم عبدالوهاب العثمان قائلاً:

«إن عبدالوهاب العثمان من النواخذة المعروفين في الكويت، وهو يمتاز بالحكمة والفراسة والحزم. وإن النوخذة الذي يعمل معه يشتهر ويعرف بين التجار والنواخذة».

ويضيف: «لقد كان المرحوم عبدالوهاب العثمان من أفضل من عرفت من النواخذة، وهو يتسم بالجدية في العمل، والصدق في التعامل، ومن جديته ووضوحه الشديدين أنه لا يعرف المزاح، فلم يكن - رحمه الله - يمزح، ولا يحب المزاح من الآخرين، لأن وقته مشغول دائماً بالإبحار والعمل الجاد المستمر».

«كما أن عبدالوهاب العثمان لا يبخل بشيء يتعلق بالبوم أو بالبحارة أو أي شيء يطلبه النوخذة. ورغم الصلاحيات الواسعة التي يعطيها

---

(١) نواخذة السفر الشراعي في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجي - ص ٢٠١ .

للنوخذة الذي يعينه قائداً للسفينة التي يملكها، فإنه لا يبخل عنه بالنصيحة والخبرة، ثم يترك اتخاذ القرار للنوخذة. ولكنه شديد الحساب والمتابعة، كما أن عبدالوهاب العثمان - حسب وصف النوخذة عبدالله إسماعيل - له نظرة ثاقبة في معرفة الناس. فقد كان - رحمه الله - يحترم الناس الذين يستحقون الاحترام، بغض النظر عن فقرهم أو غناهم، أو نفوذهم».

وأخيراً - يقول النوخذة عبدالله إسماعيل - «كان متواضعاً؛ خاصة عندما يكون الحديث عن الأجداد والماضي، فلا يدعي بأنه قد فاقهم بالبحر وأصبح من كبار النواخذة - وهو كذلك بالفعل - ولكن كان يقول دائماً هم عملوا وعانوا فأنجزوا ونحن حافظنا على ذلك».

نسأل الله تعالى أن يرحم المحسن الكريم عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان رحمة واسعة، وأن يجعل أعماله في ميزان حسناته، إنه هو السميع العليم.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع السيد محمد عبدالوهاب العثمان ابن المحسن المرحوم عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان، والسيد صلاح عثمان عبدالوهاب العثمان حفيد المحسن.

١ - نواخذة السفر الشراعي في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجي - الطبعة الثانية - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٩٣م.

٢ - النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان .. ريادة عائلة وتميز إنسان - د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - الكويت ٢٠٠٢م.

* وثق هذه المادة السيد محمد عبدالوهاب العثمان ابن المحسن.

علي سداح علي السداح

(١٢٥٧ - ١٣١٧هـ) (١٨٤١ - ١٨٩٩م)

المولد والنشأة

هو علي سداح علي السداح، المولود في إقليم نجد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً أي حوالي عام ١٢٥٧هـ الموافق لعام ١٨٤١م.

ونظراً لتباعد الأزمنة والقرون بيننا وبينه، فليست لدينا معلومات كثيرة عن ظروف مولده، وملابسات نشأته، لضعف وقلة التوثيق في ذلك الوقت، نظراً لانشغال الناس بلقمة العيش وتحصيل أسباب الحياة.

وكانت الحياة المعيشية في ذلك الوقت في غاية الصعوبة، مما أدى إلى نزوح الكثيرين من مواطن مولدهم ونشأتهم الأصلية إلى دول أخرى مجاورة - ومنها الكويت - وذلك طلباً للرزق، حيث توجد مجالات كثيرة للعمل في التجارة والسفر والغوص، عملاً بقول الله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ . سورة الملك

وكان المحسن علي السداح من بين أولئك الذين نزحوا من الزلفي بنجد إلى الكويت، وكان ذلك عام ١٢٨٠هـ تقريباً، وقد أحضر معه مالاً، اشترى ببعضه أرضاً جعلها سكناً فسيحاً له ولعائلته، وقد كان الوضع المالي للمرحوم علي السداح جيداً لكونه بنى بيتاً كبيراً، وقد اقتطع منه ديوانية كبيرة في فريج السبت بمنطقة القبلة، التي كانت منطقة مزارع، وكانت تسمى "الجديدة" بمعنى منطقة جديدة، ولكون البيت كبيراً جداً فقد استقطع جزءاً منها وباعه إلى جاره محمد اللافي، بمبلغ تسعين ريالاً قُسطت على ثلاثة أقساط سنوية[1].

وكان لديه - رحمه الله - بيوت ملك في فريج الظبية والمسيلة وتم بيعها، وكان لديه أيضاً خدم بالمنزل، وقد وهب أحد هذه البيوت إلى تابعه "أمان".

وقد اتخذ المرحوم علي السداح الدباغة حرفة له، فكان يشتري ويبيع الجلود ويصنع الدلو والقرب حتى احترف هذه المهنة، وكان لديه دكان في سوق التجار مختص بتجارة الجلود ودباغتها - حيث كانت لديه مدابغ للجلود، وكانت تجارته تجوب منطقة الجزيرة العربية بين نجد والزبير، وقد أخذ أبناؤه وأحفاده يتوارثون هذه المهنة جيلاً بعد جيل.

(١) ذكر ذلك حفيده السيد محمد جاسم محمد علي السداح.

صفاته وأخلاقه

كان المحسن علي السداح - رحمه الله - دمث الأخلاق، متديناً، محباً للخير، كما كان - رحمه الله - رجلاً اجتماعياً محبوباً من الناس، يحب الخير لهم جميعاً، حسن العشرة، إلفاً مألوفاً، مصداقاً لقول النبي ﷺ: «**المُؤْمِنُ مُؤْلَفٌ وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ**» أخرجه أحمد في مسنده.

وقد كانت ديوانيته مضافة مفتوحة لا يغلق بابها لكل من يريدها ليلاً أو نهار، فلم يرد طارقاً ولم يخيب أمل سائلٍ.

ومما يدل على ترسخ هذه الصفة في نفسه من دون تكلف ولا تصنع، أنه جعل ديوانيته - التي أنشأها خصيصاً لهذا الغرض - ملتقىً اجتماعياً يتردد عليه أصحابه ومعارفه وأبناء الحي الذي يقطنه، فيتشاورون ويتسامرون ويفيد بعضهم بعضاً، وصدق رب العزة جلَّ وعلا القائل في كتابه الكريم:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ .
سُورَةُ الحُجُرَاتِ

وكان من بين الذين يترددون على ديوانية علي السداح - رحمه الله - الحاج عبداللطيف الحمد، والحاج على عبدالرحمن الجسار.

حياته الاجتماعية

نظراً لدماثة أخلاق المحسن على السداح - رحمه الله - كما سبق أن أشرنا - وتدينه وحبه للخير، وشخصيته الودودة المحبة للناس، ونظراً لكرمه وجوده، وسعة علاقاته الطيبة، كان كثير من أصدقائه ومحبيه يتطلعون إلى أن يرتبطوا بعلاقة نسب ومصاهرة معه، ولم لا وقد خطب شعيب سيدنا موسى - عليه السلام - لإحدى ابنتيه من قبل، قال تعالى:

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ . . . ﴿٢٧﴾﴾ . سُورَةُ القَصَصِ

ولم لا وقد عرض سيدنا عمر على كل من صاحبيه أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - الزواج من ابنته حفصة - رضي الله عنها - بعد أن مات زوجها! ولكن الله تعالى كان قد قدر لها أن تنال شرف الزواج من أكرم الخلق، من رسول الله ﷺ.

ولولا العادات العربية المتأصلة في النفوس لبادر الكثيرون من المقربين للمحسن علي السداح وزملائه ومحبيه، بعرض بناتهم عليه للزواج. وقد شاء الله تعالى أن يتزوج أكثر من مرة، وكانت إحدى زوجاته السيدة الكريمة سارة محمد الدعيج التي رزق منها بكثير من الأولاد.

ولكن الله تعالى وضعه في أول اختبار له، فابتلاه بوفاة غالبية

أبنائه في حياته، وهم في عمر الزهور، وصدق الله العظيم، القائل في كتابه الكريم:

﴿ . . . وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا . . . ﴿٥﴾ ﴾ .

سورة الحج

وقد استقبل المحسن علي السداح قضاء الله تعالى وقدره صابراً محتسباً، ولعله يُذكِّرنا بالرسول الحبيب المصطفى ﷺ الذي مات أولاده وبناته كلهم في حياته إلا السيدة فاطمة رضي الله عنها.

وقد قدر الله سبحانه لعلي السداح أن يبقى من أبنائه واحد فقط على قيد الحياة، وهو أكبرهم محمد، الذي رزق به من زوجته سارة محمد الدعيج، التي أنجبت له كلاً من محمد، وحصة، ونورة، ومن أحفاده جاسم محمد علي بن سداح العلي، وأبناؤه من الذكور عليٌ ومحمدٌ وعبدالله، ومن الإناث منيرة وفاطمة وغنيمة وأديبة، ومن أحفاده أيضاً فهد، وقد توفاه الله صغيراً.

أوجه الإحسان في حياته

رغم أن المحسن علي السداح - رحمه الله - لم يُحصِّل قدراً كبيراً

من التعليم، نظراً لعدم وجود تعليم بالمعنى المعروف آنذاك، إلا أنه كان يعرف - بفطرته السليمة، وبما نشأ عليه من عادات عربية أصيلة - أن الإحسان صفة عظيمة وسجية حميدة وخصلة كريمة، وأن الإنسان المحسن محبوب من الله تعالى ومن الناس، قريب من الله، بعيد عن الشيطان.

لأجل هذا حرص - رحمه الله - على أن يتشح بوشاح الكرم العظيم، ويحظى بوسامه الكريم، لا سيما وأنه سمع الكثير من أحاديث المصطفى ﷺ الذي قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ**»، قَالَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» رواه البخاري.

من هنا كان - رحمه الله - كريماً سخياً، حتى إن ديوانه كان مفتوحاً دائماً لأقاربه ومعارفه بل ولجميع القادمين من نجد، فقد كان المحسن علي السداح مشهوراً بكرمه على أهله من النجادة حيث كان يمد لهم يد العون والمساعدة دائماً، فإذا أتى أحد منهم كان يتوجه من فوره إلى براحة الفلاح التي كانت قريبة من بيته طلباً لمساعدته، فيهب - رحمه الله - إلى مساعدته بأي شكل، حيث كان يقدم لهم الطعام والشراب والمساعدة المادية، وكل ما يستطيع عمله من أجلهم، عاملاً بقول الله تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ . سُورَةُ الإِنسَانِ

وقد كان جواداً واصلاً لرحمه ولجيرانه الفقراء، وللفقراء من جلسائه، وكان رحيماً بالضعفاء كريماً عليهم، ينفق مما بيده، ويعطي لله حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، وقد كان يمهد لضيوفه الفراش والمأوى، حتى يشعرهم بالأمان، فيذوقوا حلاوة قول الرسول ﷺ «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ آمِنًا فِي سِرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**» أخرجه ابن ماجه في سننه.

وهكذا فقد تعددت أوجه الإحسان في حياة المحسن علي السداح، ونذكر منها ما تيسر لنا معرفته.

بذل الصدقات وفعل الخيرات

حرص المحسن علي السداح - رحمه الله - على أعمال الخير وعلى رأسها بذل الصدقات، فكان يمد يد العون للمساكين وذوي الحاجات، ولا يرد سائلاً منهم سأله أبداً، سواء من أبناء بلده أو أبناء البلاد الأخرى، فكان يرسل الزكوات والصدقات إلى أقاربه وجيرانه ومعارفه في نجد، بعد أن يوزع جزءاً منها على مستحقيها في الكويت، لعلمه بأن لهذا العمل ثواباً كريماً وأجراً عظيماً، عند الله تعالى القائل في كتابه العزيز:

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾. سُورَةُ الْحَدِيدِ

الوقف الذُّري والخيري للبيت

إذا كان المسلم مأموراً بفعل الخير وبذل الصدقات، فإنه مأمور كذلك بأن يترك ما يكفي ذريته من بعده. فقد أراد سيدنا سعد بن أبى وقاص - رضي الله عنه - أن يجعل ميراثه كله صدقة فأمره النبي ﷺ أن يجعل ثلثه فقط وقال له: «**الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّ صَدَقَتَكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى عِيَالِكَ صَدَقَةٌ وَإِنَّ مَا تَأْكُلُ امْرَأَتُكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ وَإِنَّكَ أَنْ تَدَعَ أَهْلَكَ بِخَيْرٍ أَوْ قَالَ بِعَيْشٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**»[1] رواه مسلم في صحيحه.

من أجل هذا فقد سجل المحسن على السداح - رحمه الله - وصية بوقف ذُرِّي بتاريخ ٢١ ربيع الثاني عام ١٣١٣هـ، غير أن هذه الوصية تتضمن في ثناياها الوقف الذري أيضاً، وهو وقف بيته الكبير للسكن من قبل ذريته، بعد أن وهب ابنه محمداً الديوانية والتي انهدم جزء منها في سنة الهدامة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، وقام حفيده - راوي هذه السيرة - السيد محمد جاسم السداح بعد ذلك بإعادة بنائها.

وقد أوصى - رحمه الله - بأن يكون بيته الكائن في منطقة القبلة

(١) أي يمدون أكفهم إليهم بالسؤال.

بالكويت وقفاً على من احتاج من ذريته من الذكور، وذريتهم الذكور أيضاً، وكذلك لبناته من احتاج منهن للسكن.

غير أن هذه الوصية تتضمن في ثناياها الوقف الخيري أيضاً، فزيادة في فعل الخيرات وطلباً للأجر من الله لم ينس المحسن علي السداح أن يجعل في هذا المنزل مضافة كبيرة لكل من يقصدها سواء من الأهل أو عابري السبيل، ويشمل ذلك إطعام الطعام وذبح الأضاحي وتوزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين، وعابري السبيل، واقفاً ثواب ذلك على نفسه وعلى والديه رحمهما الله.



وقفية البيت والدكان والثلث

الوقف الخيري للدكان

وإضافة إلى هذا البيت وما ورد في الوقف من أضاحي وإطعام، فقد أوقف - رحمه الله - دكاناً تذبح من خيراته الأضاحي وتقدم منه أعمال البر على الدوام، كما جاء في نص الوقفية.[1] .

وقد جعل ثواب هذا العمل أيضاً صدقة جارية له ولوالديه - رحمهم الله - عاملاً في ذلك بحديث النبي ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم.

وقد ثبت ذلك الوقف بموجب الحجة المؤرخة في ٢١ ربيع الآخر ١٣١٣هـ، ودُوِّن ذلك في



وزارة الأوقاف

الحمد لله سبحانه ، جرا كما ذكر لدى وانا العبد الفاني محمد ابن عبدالله العدساني السبب الداعي الى تحرير هذه الاحرف الشرعية هو أنه قد اوقف وحبس علي بن سداح بيته المحدود قبلتا بيت السيد عبدالرزاق وشمالا ، بيته الصغير وشرقا ، الطريق وجنوبا ، الطريق على من احتاج من ذريته الذكور وذريتهم الذكور وبناته من أحتاج منهم له السكنا بنفسه دون ذريته وله في البيت أضحية وأطعام له ولوالديه وكذلك الدكان المحدود قبلتا بيت علي ابن عامر وشمالا دكان أبن سليم وشرقا السوق وجنوبا دكان ابن هزيم وقفاله — ولوالديه في اضحية واعمال بر على الدوام وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يورث والوكيل على البيت والدكان وعلى اخوانه ابنه محمد فمن بدله بعدما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه لثلا يخفى جرا وحرر في ٢١ ربيع الثاني ١٣١٣هـ .

((أصادق على صحة هذا النقل لمطابقته الاصل)) .

الوكيل الشاهد

حسين العبد الرحمن السعوسي

وثيقة حديثة من وزارة الأوقاف خاصة بأوقاف المرحوم علي السداح مصدقة على صحة النقل ومطابقته للأصل

(١) الأمانة العامة للأوقاف - سجل العطاء الوقفي - ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) - ص ٢٢٤ - ٤٢٣.

وثيقة رسمية مسجلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وسجلها القاضي الشرعي محمد عبدالله العدساني وجعل ابنه محمداً وكيلاً على هذا الوقف، وكذلك وكيلاً على إخوته.

وفاته

عاش المرحوم علي السداح حياة مليئة بالبذل وحب الخير والعطاء في سبيل الله تعالى، ومن خلال استقراء كل الحجج المتاحة في سجلات الأمانة العامة للأوقاف يتبين لنا أن عام وفاته هو ١٣١٧هـ الموافق لعام ١٨٩٩م، أي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري تقريباً.

نسأل الله العلي القدير، السميع العليم، رب العرش العظيم أن يتغمده بواسع رحمته وأن يجزيه عن كل ما قدم خيراً، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المصادر والمراجع

❖ مقابلة مع السيد محمد جاسم محمد السداح، ابن حفيد المحسن علي سداح السداح - رحمه الله.

١- الأمانة العامة للأوقاف - سجل العطاء الوقفي - ١٤١٨هـ (١٩٩٧م).

❖ وثق هذه المادة السيد محمد جاسم محمد السداح.

عيسى بن محمد المخيزيم

المولد والنشأة

هو عيسى بن محمد المخيزيم المولود في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، ويُرجَّح من خلال سيرته ووصيته أن ولادته كانت في العشر سنوات الأولى من القرن الثالث عشر الهجري.

وهو من الرعيل الأول الذي شهد تأسيس الكويت، وهم الذين تدفق عطاؤهم على أبناء الكويت المعوزين في ذلك الوقت، وتميزوا بالجَلَد في العمل والاستقامة والنزاهة والخلق الرفيع، ولذلك كان أبناء هذا الرعيل - وعيسى المخيزيم من بينهم - ناجحين في حياتهم العملية أيَّما نجاح.

ولقد تنوعت أعمال المرحوم عيسى المخيزيم - وأبناء جيله - الخيرية بين فتح البيوت لنشر العلم بين أبناء الوطن، وتخصيص السفن لنقل الماء العذب من شط العرب ثم توزيعه على الفقراء دون مقابل، وبناء البيوت لمن لا مأوى لهم، وتقديم الطعام بنفس زكية ويد سخية للفقراء والمحتاجين والمساكين.

أوجه الإحسان في حياته

وقف المحسنون الكويتيون يداً واحدةً مع أبناء وطنهم خلال المحن التي اجتاحت الكويت والمنطقة بأسرها، مثلما حدث في سنة الطبعة[١] إذ تَنادَى كثير من الكويتيين الموسرين لمساعدة العائلات المنكوبة التي فقدت عائلها بالغرق.

وكذلك في سنة الرحمة[٢]، حيث نُقل كثير من الكويتيين خارج مدينة الكويت، فكان بعض الموسرين يقدمون لهم الطعام يومياً ليبعدوهم عن شر محنة العدوى، التي انتابت المنطقة.

وحدث الشيء نفسه في سنة الهيلق (المجاعة الكبرى)، حيث تسابقوا إلى فعل الخيرات ودفع البلاء عن الناس، عملاً بقول الله تعالى:

﴿ . . . وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

دوره في سنة الهيلق

لقد انبرى المحسن عيسى المخيزيم مع المرحوم المحسن يوسف عبدالرازق الصبيح، والمرحوم المحسن يوسف عبدالمحسن البدر[٣]،

---

(١) الطبعة حدثت عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) وهي غرق جملة من سفن الكويتيين بسبب طوفان عظيم حدث بين الهند ومسقط ولم يسلم منه إلا النادر من السفن.

(٢) سنة الرحمة حدثت عام ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) عندما أصاب الكويت وغيرها من البلدان المجاورة وباء الطاعون، وقد فتك بالكويت فتكاً ذريعاً، وخلت أغلب البيوت من سكانها، بل عجز الناس عن دفن موتاهم في المقابر، فأخذوا يدفنونهم في بيوتهم.

(٣) انظر ترجمتهما بالكامل في الجزء الأول من سلسلة «محسنون من بلدي» ص ١٥٣ ، ١٥٧.

لإغاثة أبناء وطنهم في سنة الهيلق[1] التي يصفها المؤرخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» بقوله: «جوّع أصاب الكويتيين فاضطرهم إلى أكل دماء البهائم التي تذبح».

وقد امتد هذا البلاء إلى بلاد شاسعة ما بين أواسط الفرات في العراق وحتى الأحساء جنوباً، وبلاد الساحل الشرقي من الخليج العربي.

وهنا ظهرت همة الرجال، فكان الأغنياء في الكويت يشركون الفقراء في طعامهم وكسائهم، وكان المحسن عيسى المخيزيم من هؤلاء الكرماء الذين قاموا بإغاثة المحتاجين، وتفريج كرب المكروبين، بما يبذلونه من مال، وبما قدموه من طعام وشراب فجعلوا من بيوتهم مضايف كبرى لهؤلاء المكروبين، وعندما اشتد البلاء وكثر الهلاك كانت هذه البيوت تجهز الموتى، بما يلزمهم من كفن وجهاز على نفقة هؤلاء المحسنين.

وقد وصفه الشاعر الموصلي عبدالغفار الأخرس بقصيدة منفردة، كما وصف المرحوم يوسف الصبيح ويوسف البدر بقصيدة أخرى.

الإحسان إلى الخدم والتابعين

تميز المرحوم عيسى المخيزيم بصفات النجابة والنخوة والمروءة، التي جعلت منه شخصية ناجحة في ميدان العمل، فجمع المال الوفير، وأصبح لديه عدد كبير جداً من الخدم والتابعين، وقد عاملهم

(١) فرحان الفرحان - من مقال له بمجلة مرآة الأمة - عدد ١١٥٦ - بتاريخ ١٩٩٩/٢/٢٠م.

بالحسنى، فجاد عليهم بما منَّ الله عليه من خير، ووفر لهم طعامهم ومأكلهم ومشربهم، بل وأوصى بهم خيراً قبل وفاته، وذلك عملاً بسنة الرسول المصطفى ﷺ الذي دعا إلى إكرام الخدم والتابعين، وإطعامهم من طعامنا، فعن أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَعِلاجَهُ**»[1] رواه البخاري.

إعتاق التابعين لوجه الله تعالى

أيقن المرحوم عيسى المخيزيم فضل العتق وثوابه عند الله تعالى، فهو مظهر من مظاهر الرحمة بالتابعين، بل إنه باب إلى الجنة، قال تعالى:

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾. سورة البلد

ومعنى العقبة أي تخطي عقبة تحول بينه وبين الجنة، لذلك قام - رحمه الله - بتوثيق وصية شرعية، أعتق فيها جميع من يملكهم من التابعين والخدم.

ومن يقرأ وصيته ويتفحص ما جاء فيها، يدرك رقة أحاسيسه ومشاعره، وعطفه على التابعين، ورحمته بهم، ويكتشف معدنه الأصيل ومكانته السامية، التي كان يتمتع بها بين أهله وقومه، فقد

(١) ولي علاجه: أي تولى إعداد هذا الطعام، ولا يبعد أن يكون قد اشتهاه، وتاقت نفسه إليه.

أمر في هذه الوصية بعتق جميع التابعين من تحته، ليصبحوا أحراراً لوجه الله تعالى.

محققاً بذلك وجهاً من أوجه الإحسان، المأمور به في حديث رسولنا الكريم ﷺ عن فضل العتق والإحسان إلى الخادم والمملوك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ**» رواه البخاري ومسلم.

الوقف الخيري

وإدراكاً من المحسن عيسى محمد المخيزيم لثواب الصدقة الجارية فقد أمر كذلك بالإحسان إلى هؤلاء الخدم والتابعين بعد عتقهم والإنفاق عليهم من ثلث تركته، وأوصى أيضاً بالإنفاق على أعمال البر خاصة في الأوقات الفضيلة، وقد جاء ذلك في (وصيته) التي أوصى فيها بمبلغ معلوم لكل مُعتق لوجه الله تعالى، القائل في كتابه العزيز:

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾.

سُورَةُ المَعَارِجِ

وصيته

ولأهمية ما جاء في الوصية الخيرية التي تركها المحسن عيسى المخيزيم نورد الفقرات التالية منها والتي جاءت في المقال المشار إليه سابقاً للباحث في التاريخ الكويتي الأستاذ فرحان الفرحان قائلاً:

«أوصى بأن وكيله على ماله ابنته منيرة، وثلث ماله لابنه سلطان، كما أوصى بأن عبيده بأجمعهم أحرار لوجه الله تعالى، فمن أراد منهم أن يقعد عند ابنه سليمان فليفعل، ومن أراد أن يذهب فلا يمنعه، وليعطه من ثلثه كما يعطي سائر

المعتقين عند إعتاقهم، وأوصى ابنه المذكور بالمحافظة له على أعمال البِر خاصة في الأوقات الفضيلة وعدم الغفلة عن ذلك، وأوصاه بسعة الصدر على أخته ومن تحت يده من العبيد والرفق بهم، وألا يكفلهم ما لا يطيقون».

حرر في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٤هـ.

وفاته

ولئن كنا لا نعلم بالضبط سنة وفاته، لكن المؤكد أنها كانت بعد تاريخ كتابته للوصية المؤرخة في عام ١٢٦٤هـ الموافق لعام (١٨٤٧م).

وكذلك بعد حدوث محنة الهيلق التي عاصرها عام ١٢٨٨هـ، أي أنه توفى في التسعينيات في القرن الثالث عشر الهجري تقريباً.

رحمه الله رحمة واسعة وجعل أعماله في ميزان حسناته.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع السيد فرحان أحمد عبدالله الفرحان الباحث في التاريخ الكويتي.

١ - مجلة مرآة الأمة - مقال للسيد فرحان أحمد الفرحان - العدد ١١٥٦ - الكويت ٢٠ فبراير ١٩٩٩م.

٢ - جريدة الرأي العام - مقال للسيد فرحان أحمد الفرحان - العدد ١٨٧٥ - السنة السادسة - الكويت.

٣ - يوسف بن عيسى القناعي - صفحات من تاريخ الكويت - الطبعة الخامسة - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٧م.

٤ - الشيخ عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧١م.

* وثق هذه المادة الأستاذ فرحان عبدالله أحمد الفرحان.



محمد بن عبدالعزيز بن فهد الميلم

(١٣٠٨ -١٤٠٠هـ) (١٨٩٠ - ١٩٧٩م)

المولد والنشأة

هو محمد بن عبدالعزيز بن فهد الميلم المولود في منطقة الزلفي بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٠٨هـ الموافق لعام ١٨٩٠م.

نشأ في ظروف اجتماعية ومادية صعبة، فقد ذاق مرارة اليتم مبكراً، إذ توفي والده وهو طفل صغير لا يتعدى العاشرة من عمره، ولذلك لم ينل حظه من التعليم، فكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

وقد قدم إلى الكويت من الزلفي مع بعض أفراد عائلته عام ١٩٠٠م، وكان عمره آنذاك عشر سنوات ومع ذلك أبى إلا أن يعتمد على نفسه، وأبى أن يكون عالة على أحد، فعمل في عدة أعمال، وزاول أنشطة متعددة. ففي البداية عمل في مجال الغوص على اللؤلؤ، ولكنه كان عملا شاقاً، وكان عائده المادي عليه آنذاك قليلاً، كما أن العاملين في هذا المجال كثيراً ما كانوا يتعرضون لأخطار عديدة.

لذلك ترك المحسن محمد الميلم هذا المجال، واتجه إلى العمل في

التجارة، حيث عمل مع أحد تجار الدهن، وكان طموحاً محبا لعمله، حريصاً على إتقانه، فلم تمر بضع سنوات إلا وأصبح شريكاً لصاحب هذا المحل.

ودفعه حبه للاجتهاد، والحرص على تحسين ظروفه المعيشية إلى التنقل إلى مجال التجارة في بيع أصواف الغنم، واستطاع - بعد جهد وصبر ومثابرة - أن يمتلك عدداً من المحلات التجارية في سوق الدهن.

وأخيراً . . ولج التجارة في مجال تجارة العقار واجتهد فيه، فوفقه الله تعالى ووسع له في رزقه، وبارك له في ماله، الذي لم ينس حق الله فيه كما سيتضح فيما بعد.

صفاته وأخلاقه

لقد استفاد المحسن محمد الميلم من عمله في المهن الأربع التي اشتغل بها كما أسلفنا - وهي الغوص على اللؤلؤ، وتجارة الدهن، وبيع أصواف الغنم، وتجارة العقار - كثيراً واكتسب العديد من الصفات الحميدة التي لابد أن يتحلى بها ويرثها صاحب هذه المهنة، وعلى رأس هذه الصفات قوة الشخصية، والإقدام وعدم التردد أو الخوف من المغامرة، وعلو الهمة، والصبر، والحلم وسعة الصدر، وحسن التعامل والسماحة مع الآخرين بيعاً وشراءً، وأخذاً وعطاءً، فضلاً عن رأس كل هذه المكارم وهو الصدق والإخلاص في العمل.

وقد تحلى - رحمه الله - بهذه الصفات الحسنة فأحبه الناس ووثقوا به، وراجت تجارته، ونما ربحه وزاد رزقه. كما كان - رحمه الله - متديناً حريصاً على طاعة الله تعالى وفعل الخيرات ابتغاء وجهه الكريم، ولذلك حاول أن يكون على الدوام شاكراً لنعم الله عليه، مؤدياً لواجبه تجاه هذا الفضل والعطاء، ذاكراً قوله تعالي:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ . سُورَةُ الإِسْرَاءِ

حياته الاجتماعية

لقد ساعد محمد الميلم عمله في التجارة على اتساع دائرة معارفه وعلاقاته، ولذا لم يجد صعوبة في أن يختار الفتاة الصالحة التي تعينه على أمر دينه ودنياه، ووقع اختياره على امرأة صالحة كريمة فوفقه الله في الزواج من المرحومة نوره العبد الهادي الميلم، التي كانت نعم الزوجة، ونعم الراعية في بيتها، ورزقه منها بثمانية من الأبناء: خمسة من الذكور: هم عبدالعزيز وإبراهيم وبدر وأحمد ومساعد، وثلاث من البنات، وقد رزقهم الله منهم بثمانية وعشرين حفيداً من الذكور والإناث، هم نعم الذرية الطيبة.

أوجه الإحسان في حياته

بعد أن مّن الله تعالى على المحسن محمد الميلم - رحمه الله - بسعة في الرزق حرص على فعل الخيرات، وأداء حق الله في هذا المال،

فسعى إلى أداء زكاة ماله في موعدها وعلى أكمل وجه، وراح يبذل وينفق من ماله بسخاء في سبيل الله تعالى القائل في كتابه العزيز:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ .

سُورَةُ النَّمْلِ

وقد سمع العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو المؤمن إلى التبرع وإنفاق المال، فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**» رواه البخاري.

ولهذا حرص المحسن محمد الميلم على أن يطهر ماله بالزكاة وبذل الخير وإعانة الفقير ومساعدة المحتاج.. وقد تعددت أوجه الإحسان في حياته وربما ما لا نعلمه أكثر مما نمى إلى علمنا.

عمارة المساجد

بالرغم من أن المحسن محمد الميلم - رحمه الله - لم يلتحق بكتاب ولم يحصل علماً إلا أنه قد أدرك ثواب بناء المساجد، وعرف بمكانتها وأهميتها في حياة المجتمع المسلم، حيث إنها مهبط الرحمات ومهوى القلوب، التي تحتاج إلي تزكية وتطهير دائمين كالأبدان تماماً. قال تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ . سُورَةُ النُّورِ

مسجد الميلم بالفروانية

حرص المحسن محمد عبدالعزيز الميلم - رحمه الله - على أن يكون له نصيب في هذا العمل الخيري المبارك، فقام ببناء مسجد يعد من أقدم المساجد في منطقة الفروانية، حيث قام بشراء الأرض من ماله الخاص، وبنى عليها مسجده المسمى باسمه- مسجد الميلم - وأتم البناء والتجهيز على خير ما يكون العمل وذلك عام ١٩٦٥م. وقد فرح -



مسجد المرحوم محمد الميلم بمنطقة الفروانية (الصورة قبيل الهدم لإعادة البناء)

رحمه الله - عند افتتاحه للصلاة فرحاً عظيماً، بما منَّ الله عليه من سابغ فضله وعظيم عطائه، وتوفيقه إياه أن يضع لبنة من لبنات الإيمان وبيتاً من بيوت الرحمن، راجياً أن يكون ممن عناهم الله تعالى بقوله:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾. سُورَةُ التَّوْبَةِ

إعادة بناء المسجد بالفروانية

بعد أن تقادم المسجد، جرى هدمه بالكامل خلال هذا العام (٢٠٠٢م)، ويجري حالياً إعادة بناء هذا المسجد المبارك في نفس موقعه بمنطقة الفروانية وذلك على نفقة الثلث الخيري للمحسن محمد الميلم - رحمه الله - وبإشراف أولاده الكرام.

المواصفات العامة للمسجد:

- المساحة الكلية للمسجد ٩٥٢ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ٥٤٥ متراً مربعاً.
- يتسع مصلى الرجال لعدد ٦٥٠ مصلٍّ، ويسع مصلى النساء ٣٦٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ٢٥ متراً (تحت الإنشاء).

- بني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة سكنية وتجارية.

مسجد الميلم بمنطقة العديلية

لما ذاق المحسن محمد الميلم - رحمه الله - حلاوة البذل والإنفاق في سبيل بناء المساجد، ورأى السرور والبشر على أوجه الناس عند بناء مسجد الفروانية، رأى أن يبني مسجدا آخر لله تعالى، ووقع اختياره - رحمه الله - هذه المرة على منطقة العديلية قرب ديوانه العامر، فأقام فيها مسجداً على نفقته وأشرف على تجهيزه وفرشه بالكامل.

فقد كان هو ورواد ديوانه العامر يخرجون في كل فرض للصلاة في مسجد ضاحية العديلية (المسمى سابقاً مسجد الدوار لقربه من الدوار الرئيس بمنطقة العديلية)، ومسجد المرحوم الشيخ محمد سليمان الجراح حالياً، فرأى أن يختار المساحة الخالية أمام ديوانه لبناء هذا المسجد فيها، وقد أتم بناءه وافتتح للصلاة في يوم ٤ ذو الحجة عام ١٣٨٧هـ الموافق ٣ مارس عام ١٩٦٨م.

وبحمد الله فقد أصبح المسجد ليس متنفساً لكبار السن من رواد ديوانه فحسب، بل لكل من يمرون عليه في شارع الرياض (طريق الملك فيصل)، فضلاً عن أهالي منطقة العديلية المجاورة مساكنهم للمسجد.



مسجد المرحوم محمد الميلم بمنطقة العديلية وتظهر خلفه مباني جامعة الكويت بالخالدية

المواصفات العامة للمسجد

- المساحة الكلية للمسجد ١٢٠٠ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ١٢٠ متراً مربعاً.
- يتسع مصلى الرجال لعدد ٨٠٠ مصلٍّ، ويسع مصلى النساء ١٨٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ١٨ متراً .
- بني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة سكنية.

إعفاء المعسرين

لما رأى المحسن محمد عبدالعزيز الميلم - رحمه الله - أن للخير

وجوهاً أخرى عديدة، عمل على أن ينوع في أوجه عطائه، ومجالات إحسانه، التي يبذلها في سبيل الله تعالى بما يعود بالنفع والخير على المسلمين جميعا.

ولذا كان حريصاً على أن يمد يد الخير - قدر استطاعته - لكل من حوله وخاصة من يقع منهم في شدة أو يعانى ظروفا صعبة، لعلمه أن هذا العمل له أجر مضاعف عند ربه جل وعلا، وكأنه أصغى السمع إلى قوله تعالي:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

سُورَةُ البَقَرَة

فسارع - رحمه الله - إلى نجدة كل من يلجأ إليه من المحتاجين من أهل الكويت آنذاك، فمنحهم قروضاً حسنة، لا يطلب عليها فائدة أو ربحاً، بل يبتغي بذلك وجه الله تعالى الذي قال في كتابه الكريم عن المدين:

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾. سُورَةُ البَقَرَة

أي إذا كان المدين معسراً لا يستطيع القضاء في الوقت المحدد فنظرة إلى ميسره، أي إمهاله والصبر عليه حتى تتيسر أموره ويمكنه السداد، وخير من ذلك أن تصدقوا بما لكم عليه من الدين وتسقطوه عنه.

وقد عمل المحسن محمد الميلم بهذا التوجيه الكريم لله تعالى فلم يكتف بالحسنى، بل اختار الأحسن، فكان يقرض المعوزين والمكروبين، ولا ينتظر السداد.

فقد نقل لنا حفيده السيد طارق بدر الميلم في رواية عن والده أن جده جمع في أحد الأيام أولاده جميعاً، وقام بحرق سندات الدين الموثق بها جميع القروض المستحقة له عند الناس، خشية أن يطالب أبناؤه هؤلاء الذين أقرضهم قروضا حسنة بالسداد مستقبلاً، وحتى يُعَلِّمَ أبناءه وهم صغار كيفية التسامح مع الآخرين والتجاوز عنهم، وأراد أن يكون قدوة لهم في عمل الخير.

وذلك بفطرته السليمة الطيبة، وما تعلمه وأحبه من أحاديث الرسول الكريم ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَلَقَّتْ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: لَا. قَالُوا: تَذَكَّرْ. قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَاوَزُوا عَنْ الْمُوسِرِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ**». أخرجه الدارمي في سننه.

إقراض ذوي الحاجة

حرص المحسن محمد الميلم - رحمه الله - على مساعدة ذوي الحاجات وخاصة المعسرين منهم فكان يمنحهم قروضاً حسنة لوجه الله تعالى (بدون فوائد) وذلك لفك عسرتهم إلى حين ميسرة، لعلمه

بأن القرض الحسن بحد ذاته صدقة عظيمة أجرها كبير عند الله تعالى، وعملاً بالتوجيهات النبوية الكريمة التي تدعو المسلم إلى أن يفك عسرة أخيه المسلم، قال ﷺ : «**إنَّ لله خلقاً خَلَقهُمْ لحوائجِ**[1] **الناس يَفْزَعُ الناسُ إليهمْ في حوائجِهِمْ، أُولئِكَ الآمِنونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ**». رواه الطبراني وابن حبان.

كما بين لنا ﷺ أن الذي ينفع الناس في إنشاء الخير ينجو من الوقوع وهو يمر على الصراط إلى الجنة بسلام؛ لأنه كان واسطة خير وعنوان سعادة وأفاد الناس في إزالة منكر، ونفع بجاهه في وجود أعمال لبني جنسه يرتزقون منها، وهذا كله من الصالحات، قال ﷺ : «**من كان وُصلَةً**[2] **لأخيهِ المُسلمِ إلى ذي سُلطان في مبلْغِ برٍ، أو تيسيرِ عَسيرِ أعانهُ اللهُ على إجازَةِ**[3] **الصِّراطِ يومَ القيامَةِ عِندَ دحضِ الأقدامِ**». رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حيان في حبان في صحيحه.

الوقف الخيري لثلث ماله

هناك من أهل الخير من وفقهم الله تعالى إلى الخير فاستمر عطاؤهم بعد وفاتهم وذلك من خلال وصيته بجزء من ماله بعد وفاته، والوصية باب للخير والثواب ونافذة للعطاء والجود، وسبب من أسباب

(١) حوائج : مصالح.

(٢) وصلة : شفيعاً موصلاً في عمل خير أو تسهيل أمر شاق.

(٣) إجازة: مرور.

إدراك رحمة الله تعالى وعفوه وجنانه، وهي من الأعمال الصالحة التي أوصى بها الله تعالى في قوله:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

سُورَةُ البَقَرَة

ولذلك لم يشأ المحسن محمد الميلم أن يتوقف نهر الخير الذي أجراه في حياته، ولا أن يجف نبع العطاء بعد انقضاء أجله، ولذا فقد أوصى بأن يخصص ثلث تركته وقفاً خيرياً لله تعالى، وأن يكون ذلك لأعمال الخير كبناء المساجد والمدارس والمستشفيات ومساعدة الفقراء.. وغير ذلك من أوجه الخير المتعددة.

ندعو الله أن تكون هذه الأعمال صدقة جارية له إلى أن يرث الحق سبحانه الأرض ومن عليها. قال أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ - عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ**» أخرجه الترمذي في سننه.

ديوان الرعيل الأول

ومن ثلث خيرات المحسن محمد عبدالعزيز الميلم - رحمه الله - تم إنشاء ديوان الميلم للرعيل الأول في منطقة العديلية بالقرب من صالة الميلم، وذلك ليكون بمثابة ملتقى للرعيل الأول من أهل الكويت،



ديوان المرحوم محمد الميلم للرعيل الأول بمنطقة العديلية

للاجتماع والتعارف وتبادل الأحاديث الطيبة التي تحمل عبق الماضي القريب، وذكريات طيبة تستفيد منها الأجيال، مما كان له بالغ الأثر في إدخال البهجة والسرور إلى قلوب الرعيل الأول، وقد تم افتتاح هذا الديوان عام ٢٠٠١م.

دوره الوطني

مثلما كان المحسن محمد الميلم - رحمه الله - حريصاً على المساهمة في نشر الخير، ببناء المساجد، وإعانة ذوي الحاجة من الفقراء والمعسرين، كان حريصاً على المشاركة في كل مشروع ينفع الوطن ويصون حدوده، ولذلك - وكما يشهد له التاريخ - لم يتأخر عن

المشاركة في بناء سور الكويت مع إخوانه أهل الكويت الذين وضعوا حب الوطن نصب أعينهم وضربوا في ذلك أروع الأمثلة، وقد كان لهم ولهذا السور الفضل - بعد الله تعالى - في الذود لفترات طويلة عن وطننا العزيز. . الكويت في وجه الغزاة والطامعين.

وفاته

بعد عمر مديد - دام تسعة وثمانين عاماً - بذل فيه كثيراً من أوجه الخير والبر، صعدت روح المحسن محمد المليم إلى بارئها في السادس عشر من شهر يوليو عام ١٩٧٩م الموافق لعام ١٤٠٠هـ، يرفرف حولها قول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.

سورة الفجر

رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وجعل أعماله في ميزان حسناته، وأسكنه فسيح جناته، مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع السيد طارق بدر محمد المليم حفيد المحسن محمد عبدالعزيز فهد المليم رحمه الله.

١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - الحافظ المنذري - الطبعة الأولى - دار الفكر - القاهرة - د. ت.

* وثق هذه المادة السيد طارق بدر محمد المليم.

محمد عبدالرحمن محمد البحر

(١٢٥٩ - ١٣٢٤هـ) (١٨٤٣- ١٩٠٦م)

المولد والنشأة

هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد البحر، المولود في دولة الكويت عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م). التحق منذ صغره بالكتاب - كعادة أهل الكويت في ذلك الوقت - وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة وشيئاً من الحساب، كما تعلم أيضاً قراءة القرآن الكريم.

ينتمي إلى أسرة كريمة وعريقة هي أسرة البحر التي تعود أصولها إلى مدينة الداخلة بإقليم نجد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، وهي تبعد عن الرياض بمائتي كيلو متر ناحية الشمال. ويوجد بهذه المدينة مسجد المرحوم محمد بن بحر وهو أحد أجداد المترجم له المرحوم محمد عبدالرحمن محمد البحر، ولم يتهدم هذا المسجد إلا منذ أعوام قليلة.

يقول الأستاذ حمد محمد السعيدان في كتابه الموسوعة الكويتية المختصرة إن آل بحر ينتسبون إلى بحر بن سوادة بن عمرو بن الأزد،

وقيل من بني بحر بن عمرو من لخم القحطانية[1].

نشأ - رحمه الله - في ظل ظروف اقتصادية قاسية، حيث شظف العيش وقلة الموارد وشح المياه وندرة الزراعة، وقد كان هذا شأن الحياة كلها في الكويت آنذاك.

صفاته وأخلاقه

اتصف المحسن محمد بن عبدالرحمن البحر - رحمه الله - بطيب الأخلاق والكرم وحميد الخصال وحبه لفعل الخيرات . . ليس ذلك فحسب، بل كان يحث أهله على فعل الخيرات والمسارعة إليها، لنيل مرضاة الله عز وجل، متأسيا في ذلك بوصف الله تعالى لسيدنا يحيى عليه السلام وزوجه في قوله تعالى:

﴿. . . إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾. سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

وكذلك تمثلاً لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**» رواه الترمذي.

زواجه

لما شب المحسن محمد بن عبدالرحمن البحر عن الطوق، وبلغ مبلغ الشباب، شرع في البحث عن شريكة له في الحياة تقاسمه آماله فيها

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - الكويت ١٩٩٣م.

وآلامه، وتكون عوناً له على الخير، وسبباً في ذرية طيبة، تعمر الأرض وتزرع الخير. ولم يطل بحثه، إذ سرعان ما وفقه الله تعالى إلى فتاة طيبة من أسرة كريمة هي لطيفة الدويري، ورزقه الله منها بثلاثة أولاد هم عبدالرحمن وعبدالله وأحمد، وقد بارك الله له في ذريته ورزقه من هؤلاء الثلاثة بثمانية عشر حفيداً، قال الله تعالى:

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ . سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

أوجه الإحسان في حياته

المرحوم محمد البحر من جيل الأوائل الذين ساهموا في بناء وإعمار دولة الكويت واستقرار الحياة المدنية فيها. فبسواعده وسواعد المخلصين من أبناء جيله أصبحت الكويت كما نراها ونسعد بها الآن.

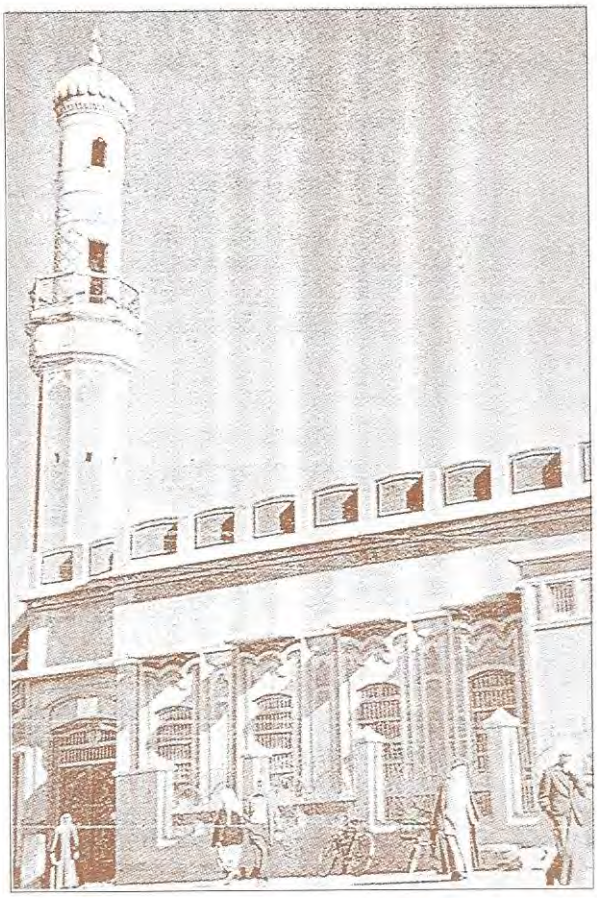
كما حرص المحسن محمد بن عبدالرحمن البحر - رحمه الله - على أن يقدم الخير للناس جميعاً، وأن يترك بينهم ذكراً صالحاً بعد وفاته، ويكون له بذلك الأجر الكبير والثواب الكريم عند رب العرش العظيم الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ . سُورَةُ الكَهْفِ

وقد وفقه الله تعالى إلى إنجاز عدد من الأعمال الخيرية، وهي كما يلي:

مسجد محمد عبدالرحمن البحر

كان المحسن محمد عبدالرحمن البحر - رحمه الله - يدرك فضل بناء المساجد وثواب إعمارها، ويعلم أنها من أقرب القربات وأفضل الأعمال عند الله تعالى، وكان يسره أن يكون من الصدقات الجارية بعد وفاته . . مسجد يبنيه لله تعالى مبتغياً به وجهه الكريم والدار الآخرة، لذا قام - رحمه الله - ببناء مسجد في منطقة الوسط بمدينة الكويت - لا يزال موجود إلى الآن - وموقعه قديماً كان بين سكة عنزة وسكة النفيسي، ويطل على براحة السبعان التي أتى عليها الشارع الجديد، ويقع حديثاً في الطرف الشمالي من الشارع الجديد وفي أول مدخل سوق الخضار[1].



صورة قديمة لمسجد المرحوم محمد عبدالرحمن البحر في منطقة القبلة

(١) تاريخ مساجد الديرة القديمة - عدنان سالم الرومي - الطبعة الأولى - ص ١٩٣.

وقد بدأ - رحمه الله - في بناء هذا المسجد عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) وانتهى منه قبيل وفاته بقليل؛ أي قبيل عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٦م).

وقد أنفق في سبيل بنائه وتجهيزه مبلغاً كبيراً من المال في ذلك الوقت، أنفقه - رحمه الله - عن طيب خاطر مبتغياً بها وجه الله الكريم القائل في كتابه العظيم:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾. سورة الحج

ومن طريف ما يروى عن ظروف إنشاء هذا المسجد المبارك . . أنه شرع في بنائه بعد أن فرغ من بناء بيته مباشرة . . وساعتها طلبت منه زوجته الكريمة أن يتريث قليلاً، وأن يأخذ قسطاً من الراحة بعد المجهود الذي بذله في بناء البيت، وحتى تأخذ - هي الأخرى - قسطاً من الراحة، لا سيما أنها هي التي كانت تشرف على إعداد الطعام بنفسها صباحاً وظهراً للعمال الذين يتولون عملية البناء، فأجابها - رحمه الله - إجابة تدل على نفس مفعمة بالخير، وقلب نابض بحب البذل والعطاء، وروح وثابة تواقة إلى أن تنال المراتب العليا والمنازل الكبرى عند الله تعالى، قائلاً لها (باللهجة العامية): «وأنت خَشيرة معي بالأجر»[1].

(١) كلمة من اللهجة الكويتية، تعني أنك داخلة معي في الأجر.

نعم فالأجر على قدر المشقة، والله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا. . وصدق سبحانه إذ يقول:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ .

سورة الزلزلة

وكم كانت سعادته غامرة، وفرحته كبيرة، عندما تم بناء المسجد ورآه قد رفعت قواعده، وبنيت حوائطه، وفرشت أرضيته، واكتملت مرافقه، وقد حمد ربه وسعد سعادة غامرة، وهو يرى إخوانه المصلين يغدون ويروحون إلى بيت الله العامر. . راكعين ساجدين داعين مستغفرين الله رب العالمين. وكأن لسان حاله يلهج بالشكر والثناء لله تعالى رب العالمين، القائل في كتابه العزيز:

﴿. . . رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩﴾ .

سورة النمل

وقد قام بالإمامة في هذا المسجد كل من الملا عبدالعزيز إبراهيم النبهان، والملا عبدالعزيز العنجري (١٩٥٥م)، والشيخ جاسم البلالي.

كما قام برفع الأذان فيه كل من الملا عبدالرحمن بن محمد بن عبيد عام ١٩٥٠م، والملا أحمد بن صالح الشايجي عام ١٩٥٥م. وكان قارئ المسجد الشيخ إبراهيم بن محمد رمانة، الذي كان يتلو ما تيسر له من القرآن الكريم قبيل خطبة وصلاة الجمعة[1].

(١) تاريخ مساجد الديرة القديمة - عدنان سالم الرومي.

وقد تم التجديد الأول لهذا المسجد عن طريق دائرة الأوقاف العامة، وذلك في التاسع عشر من ربيع الآخر عام ١٣٧٢هـ الموافق للخامس من يناير عام ١٩٥٣م، وقد بلغت تكاليف التجديد ١١٨٢٥٠ روبية[١].

وزيادة في الفضل فقد قام ابنه السيد عبدالرحمن محمد البحر وأولاده بإعادة بناء هذا المسجد من جديد عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، وذلك بعد أن تهدم في التنظيم، وتم البناء في الموقع الحالي بالطرف الشمالي من الشارع الجديد.

المواصفات العامة للمسجد:

- المساحة الكلية للمسجد ١١٠٠ متراً مربعاً.
- مساحة مصلى النساء ٢٠٠ متراً مربعاً.
- يتسع مصلى الرجال لعدد ٧٥٠ مصلٍّ، ويسع مصلى النساء ١٥٠ مصلية.
- ارتفاع المئذنة ٢٥ متراً (تحت الإنشاء).
- بني المسجد على الطراز العادي الحديث.
- موقع المسجد بمنطقة تجارية.

---

(١) تاريخ دائرة الأوقاف العامة (١٣٦٨هـ إلى ١٣٧٧هـ) - الأمانة العامة للأوقاف - الكويت ١٩٩٥م.

الوقف الخيري

أراد المحسن محمد بن عبدالرحمن البحر - رحمه الله - أن يكون هناك مورد دائم للإنفاق على إعمار هذا المسجد مهما طالت به الأيام، وتوالت عليه السنون والأعوام، ولهذا الغرض أوقف رحمه الله ثماني عماريات[1] وبيتاً واحداً، بناها جميعاً خصيصاً للإنفاق من ريعها على صيانة المسجد وتغطية نفقاته الدائمة. وقد جاء هذا العمل تأسياً بالحديث النبوي الشريف: الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**» رواه البخاري ومسلم.

وقد تم تأجير هذه العماريات لبعض التجار المعروفين من أهل الكويت ومنهم: ابن رشود، والسيد إبراهيم الجسار (الذي كان يعمل فيه دلالاً «سمساراً» لبيع الخضراوات)، والسيد سليمان مقامس.

ومن ضمن أوقافه أيضاً على المسجد "جاخور" تم تأجيره لرجل كان يصنع الأسرَّة من جريد النخل.

وهكذا تعددت أوجه الإحسان لدى المرحوم محمد عبدالرحمن البحر لتظهر مدى حرصه على الإنفاق في سبيل الله تعالى، لعله يكون ممن عناهم سبحانه وتعالى بقوله العظيم في كتابه العزيز:

---

(١) العمارية: دكان لا باب له يستخدم لبيع المواد الغذائية التي لا تقبل التخزين كالفواكه والخضراوات وغيرها، باعتبار أنها تباع في اليوم نفسه.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾. سُورَةُ البَقَرَة

وفاته

بعد عمر بلغ الثلاثة والستين عاماً، امتلأ بالعطاء والإحسان في سبيل الله تعالى، وقد بذر فيه المحسن محمد عبدالرحمن البحر بذور الخير. وأوصى من بعده برعايتها وسقايتها والحفاظ عليها، لقي وجه ربه الكريم في عام ١٣٢٤هـ الموافق لعام ١٩٠٦م.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يتقبل صالح أعماله ويجعلها في ميزان حسناته وأن يجزيه خير الجزاء، إنه هو السميع العليم.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع السيد حمد محمد عبدالرحمن البحر ابن حفيد المحسن محمد عبدالرحمن البحر.

١ - الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - مطبعة الحكومة - الكويت ١٩٩٣م.

٢ - تاريخ دائرة الأوقاف العامة من ١٣٦٨هـ إلى ١٣٧٧هـ - وزارة الأوقاف العامة - إعادة طباعة وتصوير الأمانة العامة للأوقاف - الكويت ١٩٩٥م.

٣ - تاريخ مساجد الديرة القديمة - عدنان سالم الرومي - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت ١٩٨٨م.

* تم توثيق هذه المادة من قبل السيد حمد محمد عبدالرحمن البحر.

محمد بن فلاح الفلاح

(١٢٧١- ١٣٥٤هـ) (١٨٥٤ - ١٩٣٤م)

المولد والنشأة

هو محمد بن فلاح مفلح آل هبدان، المولود عام ١٢٧١هـ الموافق لعام ١٨٥٤م - على وجه التقريب - بمنطقة القبلة في دولة الكويت.

ينتمي إلى أسرة قد مارست العمل في البر والبحر وتكونت لديها خبرة وأصبحت لها تجارب فيهما، وأيضا اشتهرت بالجود والكرم ومكارم الأخلاق، هي أسرة الفلاح التي تعود أصولها إلى قبيلة شمر والتي كانت مستقرة في مدينة حائل ثم انتقلت إلى الزلفي في نجد، ومنها قدمت إلى الكويت.

وقد سميت العائلة بهذا الاسم نسبة إلى جدها الأكبر «فلاح» الذي قدم من نجد إلى الكويت واستقر بها في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي، حيث اشترى بيتاً فيها.

وقد جاءت في هذه العائلة التي تربى فيها المحسن محمد فلاح الفلاح عدة شهادات مسجلة عن تاريخها القديم سواء من أبنائها الذين

عاشروا الأجداد أو ممن حولهم من الجيران والناس عموما، نوجز منها ما يلي:

- كان لدى العائلة حملة حج تجارية على الإبل «البعارين» ويخصص أفرادها في كل عام أسهماً هي عبارة عن إبل مجانية يحملون بها الفقراء معهم إلى الحج من دون عوض أو أجر متحملين بذلك نفقاتهم من الذهاب إلى القدوم.

- كانت كل أمور إدارة العائلة بيد محمد الفلاح لكونه أكبر العائلة، وكان الآخرون من أفراد العائلة يضعون بيده ما يحصلون عليه من مدخول سواء من التجارة أو الغوص أو حملة الحج أو بيع الماء الى أن توفي فانتقلت القيادة إلى أخيه أحمد ومن بعده إلى أخيه حمد.

- كانوا ينفقون مما تفضل الله به عليهم من نعمة فلا يتأخرون بها لأهل الحاجة سواء من القريبين أو البعيدين من الناس.

- كان لهم ديوان على مستوى الكويت آنذاك مفتوحاً على مدار الساعة ليلاً و نهاراً وتقدم به الوجبات الثلاث بل إن من الناس من اتخذه مبيتا له سواء بالليل أو الظهيرة ولذلك سمى هذا الديوان باسم (سَدَّاحَة) ولا يشاركهم بمثل هذا الأمر إلا عائلة الرومي[1] بمنطقة الشرق على ساحل البحر، حسب نقل الرواة المشار إليهم أعلاه،

---

(١) كانت عائلة الرومي آنذاك من العائلات الكبيرة والموسرة وقد ظهر منها عدد من المحسنين أوردنا ذكرهم في الجزء الأول من هذه السلسلة (شملان بن علي)، والجزء الثاني (حسين ابن علي).

بالإضافة إلى نقل وتأكيد العم جاسم صالح المسباح - رحمه الله - في لقاء مع عبدالله فلاح حمد الفلاح بديوان المسباح بمنطقة الشعب.

- كانت خدماتهم تقدم لأهل الفريج والحي دون مقابل على مدار الساعة خاصة الماء الذي كان يأخذ من «البركة»[1] التي بالديوان وكذلك الحطب والعرفج وغيره من الأشياء والأدوات مثل الدَّلو[2]، و«الملمص»[3] ولم يكونوا يردون سائلاً في طلبه أياً كان.

- كان الماء الذي يأتون به من شط العرب بسفينتهم، فيه نصيب مفروض للفقراء والمهاجرين وابن السبيل، وبعدما ينتهي أصحاب السبيل والحاجة من الفقراء يعرض الباقي للبيع على الناس.

- كانت لهم رحلات إلى البر «منطقة الصبية» بقيادة حمد الفلاح بعد رجوعه من الغوص وهناك يأتي بالغنم لهم من الجهراء راعى الغنم واسمه «بيب» وينصبون الخيام العسكرية ذات الطابقين وبيت الشعر وكان حمد الفلاح يستضيف أهل الفريج من الرجال والنساء في مخيمه بالصبية ويقوم على ضيافتهم طوال فترة بقاء المخيم التي غالباً ما تمتد إلى شهرين.

---

(١) البركة (بكسر الباء وتسكين الراء - وتنطق الكاف جيماً مكشكة): هي خزان ماء أسمنتي محفور في وسط حوش (فناء) المنزل، يتراوح عمقه في العادة من ٣ إلى ٤ أمتار، وعادة ما يكون مستدير الشكل، ويتفاوت اتساعه من منزل إلى آخر، وتستعمل أيضاً في المساجد لتخزين المياه.

(٢) الدلو: السطل، وهو وعاء يستخدم لاستخراج الماء من البئر أو لنقل الماء.

(٣) الملمص: هو عدد من الكلاليب المتحركة تعلق في حلقة يربط بها حبل لإخراج الدلاء الواقعة في الآبار ونحوها، وتسمى «سلامة وبناتها» أو «عوقدة» وتلفظ القاف جيماً مصرية.

- وذكر خالد صالح مفلح الفلاح أن العائلة «عائلة الفلاح» كانت محل ثقة بالنسبة للآخرين وكانوا يحلون المشاكل التي تحصل بين الناس بالحي «الفريج»، بما امتازوا به من حسن العلاقة مع الجميع وكانوا يعملون على عدم تصعيد المشاكل التي تحصل أحياناً بين الناس، وكان الجميع يرضى بحكم العم محمد الفلاح لما امتاز به من مكانة طيبة بين الناس.

- وقد درس محمد الفلاح - كأغلب أقرانه - لدى الملا بالكتاتيب (المؤسسة التعليمية الوحيدة في ذلك الوقت)، إذ لم يكن هناك تعليم نظامي بالمعنى المتعارف عليه الآن، ورغم ذلك فقد أتم - رحمه الله - حفظ القرآن الكريم ودراسة الحديث الشريف والشعر على يد المربي الفاضل الشيخ عبداللطيف العمر ووالده من قبله وأيضاً ملازمته ومصاحبته للعالم الجليل الشيخ الفاضل عبدالله خلف الدحيان الذي كان من أعز أصدقائه.

- يذكر عبدالرحمن حمد الفلاح عن المُترجم له المحسن محمد الفلاح أنه كان محباً للشعر حافظاً الكثير منه، بجانب حبه الأساسي للقرآن الكريم الذي حفظه عن ظهر قلب - كما أسلفنا - فكان ذلك سبباً في اختياره إماماً لمسجد الصقر المجاور لبيت التويجري والمزيد والنمش ولقد استمر بإمامة الناس فى مسجد الصقر متطوعاً لمدة اثني عشر عاماً.

زواجـــه

لما شب المحسن محمد الفلاح، وبلغ مبلغ الرجال، في تحمل المسؤولية، والنهوض بأعباء البيت والأسرة، أقدم على الزواج ورزقه الله بثلاثة من البنين هم زيد، وجاسم وعبدالعزيز، وثلاث من البنات أيضاً، كن خير أمهات لبيوتات كويتية كريمة.

صفاته وأخلاقه

كان المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - يتمتع بالكثير من الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة، فكانت هذه الصفات وتلك الأخلاق الفاضلة وجهاً من وجوه إحسان هذا الرجل، لقول النبي الكريم ﷺ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» رواه مسلم.

وقد رسخت هذه الصفات الحميدة، وقد نمّاها وثبتها في نفسه نشأته في وسط طيب مبارك، وصدق الشاعر إذ قال:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجىً ولكن ... يعوّده التدين أقربوه

وقد شاء الله تعالى أن يحرم المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - نور عينيه، لكن الله تعالى عوضه عنهما خيراً فرزقه نور البصيرة، فحفظ كتاب الله تعالى في سن مبكرة، وهذا شرف ما بعده شرف،

ومكانة يسعى إليها كل مؤمن صادق الإيمان، لقوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» (رواه البخاري).

وبنور بصيرته أيضاً أصبح يرى ما لا يراه المبصرون، قال تعالى:

﴿ . . . فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ . سورة الحج

وهناك العديد من المواقف والحكايات التي تروى عنه في هذا المجال سنوردها فيما بعد.

ومن صفات المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - أنه كان قوي العزيمة عالي الهمة، فكان هو المسؤول عن البوم (السفينة) الذي تملكه عائلته، وعن مصاريف البيت، وكان يجيد الحساب كما ذكرنا، مما ساعده على أن يؤدي هذه المهمة على أكمل وجه رغم فقدانه نعمة البصر، إذ كان - رحمه الله - يمتاز بالفطنة والفراسة والذكاء وسرعة البديهة، كما أنه كان هادئاً بسيطاً متواضعاً في الوقت نفسه.

كما اتصف محمد الفلاح - رحمه الله - بالسخاء والجود والتواضع الجم وخدمة الناس ومساعدتهم. وقد اشتهر في زمانه بأنه كان سمحاً كريماً لا يرد سائلا سأله حاجة أبداً، وسنبسط الحديث عن جوده وسخائه بالتفصيل عندما نتحدث عن أوجه الإحسان في حياته.

فطنته وذكاؤه

ومما يذكر للمحسن محمد الفلاح - رحمه الله - في هذا المجال، أنه كان ذا فطنة وذكاء ومعرفة جيدة بالمسالك والدروب، وحساب الساعات والأيام والشهور.

ومن عجيب ما يروى عنه في هذا السياق، أنه في إحدى رحلاته في قافلة الحج، وبعد أن دخلوا الأراضي السعودية، وبينما هم سائرون في الليل، يحدو حاديهم بأهازيج الحج العطرة، ويرددون النداء العذب الندي، الذي يشق ظلام الليل، فيؤنس القلوب من وحشتها، ويخلص الأفئدة من رهبتها، إذا به يأمرهم بالتوقف فجأة - وهو رجل كفيف - ويفاجئهم بقوله لهم: «لقد أخطأنا الطريق» ويكررها مرتين!.

فاعتقدوا بخطأ رأيه في بادئ الأمر، ولكونه أميراً للقافلة أمرهم بالتوقف عن السير قائلاً: «من أصبح أفلح».

ولما أصبحوا عرفوا أنهم فعلاً أخطئوا الطريق، بل كانوا متوجهين إلى منحدر صعبٍ، فعجبوا وسألوه: كيف عرفت أننا قد ضللنا الطريق، بينما لم نكتشف ذلك نحن المبصرين؟ فأجابهم: «لقد اكتشفت أننا قد ضللنا الطريق لسببين: الأول هو تغير رائحة العشب بالمكان، والثاني هو تغير مهب الهواء من جهة الأذن، فعرفت أننا قد ضللنا الطريق»، فعجبوا لفطنته وذكائه، وقد صدق الله تعالى القائل في كتابه الكريم:

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

سُورَةُ النَّمْلِ

ومما يدل على فطنته أيضاً، ما يروى عنه أنه كان إذا صافحه أحد عرفه، قبل أن يتكلم، فكانوا يعجبون من ذلك أشد العجب، وهذا من فضل الله تعالى الذي وهبه هذه القدرات فكانت قدرة البصيرة عوضاً له عن فقده لبصره:

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾.

سورة الجمعة

وقد روى العم ناصر حمد الفلاح ابن أخيه عنه: أنه كان يقوده ذات مرة إلى المسجد أو الديوان وكان حينها العم ناصر حمد الفلاح فتىً يافعاً، فأقبل عليهما المرحوم خالد سعود الخالد، فأشار من بعيد إلى الصغير ناصر حمد الفلاح بألا تتكلم معي ولا تذكر اسمي، فوضع يده في يد المرحوم محمد الفلاح ليصافحه دون أن يلقي السلام عليه، وذلك ليختبره أيعرفه أم لا، فلم تكن سوى برهة تحسس خلالها يده، حيث عرف مقصده من هذه الحركة، فقال بكل ثقة: «بوسعود؟ كيف حالك ؟» فذهل المرحوم خالد، وأقسم بأن يده لم تلامس يده منذ ثلاث سنوات، ولكنه ميزه بها، فكم هي الفطنة والذكاء، وحدّة الإحساس عنده! وهذه صفة عامة عند من فقد نعمة البصر.

خبرته بعلم الفلك

كان المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - رغم ذهاب بصره خبيراً بأمور الفلك - كما أسلفنا - يعرف بحساباته الفلكية مواقيت ظهور

النجوم فنجده يقول مثلاً: «غداً سيظهر أو يولد النجم الفلاني»، وغالباً ما تكون حساباته صحيحة بفضل الله تعالى، ومن لطيف ما يروى عنه أنه كان ينشد بيتاً من الشعر للشاعر الخلاوي عن كل نجم أو كوكب مستفيداً من حسابه الفلكي[1].

وكان أغلب الصيادين يذهبون إليه ويسألونه عن مواقيت ظهور نجم معين، حتى يرتبوا مواعيد خروجهم إلى البحر للصيد، لأن حركة الأسماك - كما نعلم - تتأثر بحركة تيارات الماء التي تتأثر - بدورها - بقوة حركة القمر والنجوم ومطالعها.

كما كان العاملون في سفن الغوص أيضاً يسألونه عما يستعصي عليهم من أمور متعلقة بهذا الشأن.

درايته بعلم الحساب

كان المحسن محمد الفلاح رحمه الله - على دراية واسعة بمسائل الحساب، بل كان يحسب - كما يقول عنه الكثيرون ممن عرفوه - مثل

---

(١) هو الشاعر راشد الخلاوي الذي عاش في الفترة ما بين النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، وقد امتاز شعره بالحكمة والرصانة، وكان ملماً بعلم النجوم ومواقع البروج والفصول الأربعة وهبوب الرياح ومواسم الأمطار ومضارب هطولها، وقد أخذ هذا العلم بالبديهة والترحال راجلاً أو راكباً، فعبر عن كل هذه الخبرات بقصائد عديدة منها «الدالية» التي خلَّدت هذه الاهتمامات واستفاد منها الحجاج في سفرهم على ظهور الإبل، واستهدى بها الغواصون على اللؤلؤ وصيادو الأسماك في لجج البحر، رغم أنه لم يركب البحر البعيد عن البيئة المحيطة به في نجد، ومطلعها:

متى الثُّريا مَعْ سَنَا الصبح وايقت على كلٍّ خضرا وَدَّعتْ بالسَّنَايِدْ

الحاسوب في عصرنا الحديث، فكان يشرف على توزيع المصروفات، والواردات والأرباح، وتوزيع الأجور على العاملين معه في سفن الغوص التي تسمى «القلاطة» وهي السهم، كل ذلك دون مساعدة من أحد أو حتى باستخدام الحسابات الدفترية، بل كان يعطيهم الجواب فوراً عند انتهاء السؤال ودون تكلف منه.

حبه الشعر والشعراء

اشتهر المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - أيضا أنه كان محباً للشعر، والشعراء. وكما نعلم أن الشعر هو ديوان العرب، وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ الشِّعْرِ حِكْمَةً» رواه البخاري في صحيحه.

وقد كان - رحمه الله - يعقد حلقة للشعر بديوانه العامر ليلة الجمعة من كل أسبوع حيث يجمع الشعراء ويطلب منهم إلقاء قصائدهم ويستمع إليهم، ويقدم لهم الشاي بالحليب والقهوة[1]. وكان يبالغ في إكرامهم والاحتفاء بهم تقديراً لهم وإدراكاً لمكانتهم الكبيرة.

أوجه الإحسان في حياته

كان المحسن محمد الفلاح من أهل الخير والبر، الذين وفقهم الله

(١) لم يكن من اليسير على الناس في ذلك الوقت تقديم غير القهوة لضيوفهم، فإن اجتهد بعضهم في البذل قدموا لضيوفهم الشاي بالإضافة إلى القهوة، لذا كان تقديم الحليب في حينها من مظاهر الإكرام، وقد كانت بيوت أهل الحضر في ذلك الوقت فيها بعض الأغنام أو الماعز أو البقر واحدة على الأغلب، وهي بالكاد تنتج ما يكفي لأهل البيت في الصباح والمساء.

تعالى إلى أن يبذروا من بذور الخير ما فيه نفع كبير لعباد الله المسلمين، لذا فقد تعددت أوجه الإحسان في حياة هذا الرجل على وجه قلما وجد له نظير وهو كفيف .. إذ لم يقتصر إحسانه على بذل المال والإنفاق في سبيل الله تعالى فقط، بل حرص على أن يشارك بنفسه في العمل وتوزيع هذه الخيرات على مستحقيها، وليس مهماً عنده بعد ذلك أن يجني هو الثمار أو يجنيها غيره، إنما الأهم عنده هو أن يعمل بقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ . سورة الحج

ومن أبرز صور الإحسان للآخرين في حياته أنه أمر باقتطاع جزء من بيت العائلة الكبير ثم بنائه وإهدائه إليهم لضيق ذات اليد عندهم، حسبما أفاد زيد حمد الفلاح في المقابلة الشخصية مع موثق هذه المادة (أحمد عبدالعزيز محمد الفلاح).

كلمة للحق والتاريخ في حق إخوانه من أفراد العائلة

« حمد وأحمد ويوسف وصالح وعبدالله »

لعله من الأمانة وتحري الكمال المنافي للنقصان عندما نتكلم عن السيرة العطرة للمرحوم محمد الفلاح ألا ننسى بالذكر الجميل إخوانه الكرام.

فعندما نتكلم عن جوانب الإحسان والخير في شخصية المرحوم محمد الفلاح ونذكر المحاسن والمناقب فإنه من الطبيعي أن نكون قد شملنا بالحديث أخويه أحمد وحمد، وذلك لاعتبار مهم يعرفه الكبير والصغير من عائلة الفلاح الكريمة، وهو كون الحلال مشتركاً، فما يصرفه محمد من مال أو يقدمه من مساعدات هو من نفس المصدر الذي تم جمعه عن طريق التجارة والغوص وحملة الحج وبيع الماء الذي كان يقوم به كل من أحمد وحمد وأبناء أخيه مفلح ويوسف وصالح وعبدالله .

ثم لما كُفَّ بصر أحمد استمر حمد وبقية أبناء إخوانه في الغوص وتسيير حملة الحج واستجلاب الماء من شط العرب، وبلا مبالغة فقد كانوا يضعون مدخولهم من الغوص والتجارة وبيع الماء وقافلة الحج مباشرة في تصرف أخيهم الأكبر محمد بكل رضا وقناعة؛ لأن في ذلك حسن التدبير وجمع الشمل وطيب الخاطر، رغم أن كلاً منهم كان يعتبر هو «الكدَّاد»[1].

وفعلاً كان محمد عند حسن ظنهم بل كان بحسن تصرفه وسلوكه مع الآخرين أحد الذين ساهموا بإبراز اسم أسرة الفلاح في مجتمع الكويت وتاريخه.

لذلك كله كان لزاماً علينا - للأمانة والتاريخ - ألا نختم الحديث عن سيرته العطرة دون الإشارة إلى الدور الكبير الذي قام به الآخرون

(١) الكدَّاد: أي الذي ينفق على العائلة من عمله.

من أفراد العائلة الذين سبق ذكرهم.

وهذه حقيقة نثبتها في حقهم ... فلولاهم ما كان إحسان محمد، وهم شركاء في الأجر معه إن شاء الله كما هو الظاهر، والله أعلم.

كرمه وسخاؤه

وهما صفتان عظيمتان، وقد وصف الله تعالى بهما ثلة من الأنبياء والمرسلين منهم سيدنا إبراهيم عليه السلام. قال تعالى:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ . سورة الذاريات

وكذلك كان المعلم القدوة النبي المصطفى ﷺ أسخى الناس وأجودهم، فكان لا يرد سائلاً قط، وكان ﷺ يسعى في مساعدة من يسأله حتى يقضي له حاجته. وقد حاول المحسن محمد الفلاح التشبه - قدر استطاعته - بهذه القدوة الحسنة، والسير على هدى تلك النجوم النيرة، وقد صدق الشاعر القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وقد كان له بالفعل من مسماه نصيباً وافراً، فاقترنت سيرته العطرة بالحمد والفلاح، وكأن اسمه قد اشتق منهما. وقد قطع -

رحمه الله - في ذلك شوطاً طويلاً وسجل صفحات طيبة من الكرم والسخاء، فكان ديوانه مفتوحاً طوال الليل والنهار حيث يبدأ النشاط فيه من أذان الفجر إلى آخر الليل، وكانوا يسمونه «سَدَّاحة» أي ديواناً يستلقي (ينسدح باللهجة الكويتية) فيه الضيوف من شيب وشباب وضيوف وخدم، كما كان هذا الديوان يبدو وكأنه «معمل» أو «ورشة عمل» لخدمة أهل الفريج، حيث كان يقوم بخدمة ضيوفه، فيشعل لهم النار، ويجهز لهم القهوة ويحضر الماء لهم بنفسه، بالرغم من كونه كفيفاً، كما كان من يريد أن يخيط شراعاً، أو يحضر شيئا يحتاج فيه إلى عمل جماعي يحضره إلى الديوان فيشارك جميع من في الديوان وعلى رأسهم محمد الفلاح بإتمام هذا العمل تشجيعاً منه للآخرين على الكسب الحلال وعلى تقوية الصلة بين أبناء الفريج الواحد.

كما كان يستقبل في هذا الديوان العامر أهل نجد الذين كانوا يفدون إلى الكويت آنذاك للتجارة أو غيرها، فيطعمون ويبيتون فيه كيفما شاءوا، إلى أن يقضوا حوائجهم في الكويت ويعودوا بسلام إلى ديارهم، داعين له بالثواب الجزيل من الله تعالى على ما قدم وأنفق في سبيل خدمتهم، حيث لم يكن في الكويت ثمة فنادق أو دور ضيافة ولو بالأجرة آنذاك.

ولهذا العمل ثواب كبير وأجر عظيم من الله تعالى: فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى**

ظَمَإٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ» رواه الترمذي.

سقي الماء

يعد سقي الماء من أعظم الأعمال وأجلها، وأثقلها في ميزان المسلم يوم القيامة .. وقد جاء في الحديث الصحيح أن رجلاً سقى كلباً كان يلهث يأكل الثرى من العطش، فشكر الله له فغفر له.

أما سقي الماء في الكويت في ذلك الوقت فقد كان عملاً من أجلِّ وأعظم الأعمال وأنفعها للناس، إذ كانت المياه العذبة سلعة نادرة، تُشترى بالمال إن وُجدت، فهي لا تتوافر إلا من خلال إحضارها بالسفن



بوم ماء واقف داخل «النقعة» وقد تجمع حوله الحَمَّارة «والكنادرة» كلٌّ يحاول ملء قربته أو علبة الصفيح بالماء العذب (الصورة مأخوذة من كتاب الكويت القديمة صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي).

من شط العرب بالبصرة، أو من الآبار والخباري[1] خاصة في أيام الشتاء بعد هطول الأمطار الغزيرة، وأشد ما يخشاه الناس هو تأخر هذه السفن «سفن الماء» إذ لا بديل لها، ولا غنى عنها.

وكان التجار يبيعون الماء الذي يحضرونه من شط العرب إلى الكويت، وكان منهم المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - الذي كان يملك «بومين» للماء[2] فى كل واحد منهم تسعة خزانات (توانكي باللهجة الكويتية)[3] فقام بعمل جليل لخدمة أهل بلده الكويت، حيث خصص اثنين من هذه الخزانات (التوانكي) لصالح العائلات الفقيرة التي لا تستطيع شراء الماء فيأخذون منهما حاجتهم من الماء مجاناً، صدقة لله تعالى، عملاً بالحديث المشهور في فضل صدقة سقي الماء الذي رواه سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ ﷺ: «سَقْيُ الْمَاءِ» أخرجه ابن ماجه في سننه.

ثم لم يقتصر إحسان المرحوم محمد الفلاح - رحمه الله - على سقي الماء وتقديمه لهم مجاناً فحسب، بل كان يسخر دابته «حماره» في نقل ماء السبيل هذا إلى بيوت هؤلاء الفقراء، حتى لا يتحملوا مشقة تدبير الدابة التي تحمله إليهم، ولعل هذه المشاعر المليئة بالرحمة بهؤلاء الفقراء والمساكين تأتي تأسياً بقول رسولنا الكريم ﷺ: «**جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ**

(١) الخبرة: هي ما يتجمع من ماء المطر على الأرض، خاصة الأرض الرملية.

(٢) البوم: نوع من السفن الكويتية الكبيرة الحجم.

(٣) لعل أصلها كلمة "tank" باللغة الإنجليزية، ومفردها تانكي، أما إن كانت صغيرة الحجم فتسمى بالتنكة.

جُزْءاً وَاحِداً فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ» رواه البخاري.

العطف والشفقة على من حوله

كان المحسن محمد الفلاح رحيماً بمن حوله، رؤوفاً بهم، عطوفاً عليهم، يقربهم ويدنيهم منه ليعرف حاجتهم عن كثب وفي سرية تامة، فيحنو عليهم، ويعطيهم من الخير الذي وهبه الله إياه.

والرحمة واللين في التعامل صفة من صفات الأبرار، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى ﷺ الذي خاطبه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۚ . . . ﴿١٥٩﴾﴾. سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ولذا فقد كان المحسن محمد الفلاح لا يقتصر حنانه وعطفه على أبنائه وأحفاده فقط بل كان يشمل كل من يلاقيه من صغير أو كبير من الناس، فيمازحهم ويضاحكهم، ويشاركهم لحظات فرحهم وسرورهم، فكان الكل ينهل من حنانه، ويسعد في كنف بره وإحسانه، سواء من أهله أو من الخدم.

تحمل نفقات الحج عن بعض الفقراء

لم يشأ المحسن أن يحرم نفسه من ثواب عظيم، هدفه مساعدة أولئك الذين يرغبون في أداء فريضة الحج وهم لا يستطيعون إلى ذلك

سبيلاً، فكان - رحمه الله - يتحمل نفقات بعض الحجاج الفقراء كل عام، محتسباً ذلك عند الله تعالى، عاملاً بقول رسوله الكريم ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[1]. وأيضا كما قال ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا**»[2]، كيف لا والحج هو الجهاد الذي لا شوكة فيه كما أخبر المصطفى ﷺ ؟

وقياساً على ذلك فإن من جهز حاجاً فكأنما حج مثله، غير أن هذا لا ينقص من أجر الحاج شيئاً، والله أعلم. وقد كان المحسن محمد الفلاح أميراً على حملة الفلاح للحج وعلى الحملات التي ترافقهم من بداية موسم الحج إلى نهايته مع كونه كفيفاً، وكان ذلك أيضاً اقتداء بسنة النبي ﷺ الذي قال: «**إِذَا كَانَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ**» أخرجه أبو داود، أي يجعلوه أميراً عليهم، يقودهم ويوجههم ويجمع كلمتهم، ويوحد صفهم، ويقضي بينهم حتى لا يكون للشيطان عليهم سبيلاً.

وقد كان المحسن محمد الفلاح من أعلم هؤلاء الأفراد، وأحفظهم لكتاب الله، ولذا كان يتم اختياره دائماً أميراً عليهم ولسنوات عديدة تناهز العشرين عاماً، فكان يسير فيهم بأمر الله تعالى، سواء كانوا من منتسبي حملته أو من الحملات الأخرى.

القيام بنظارة الوقف

الوقف من الأعمال المستحبة في الإسلام، والتي لا يعود نفعها

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي

وثوابها على صاحبها في حياته فحسب، بل يمتد أجرها بعد وفاته أيضاً. قال النبي الكريم ﷺ «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاث: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه**» رواه مسلمٌ.

ومن أوجه الإحسان في حياة المرحوم محمد الفلاح كذلك - عملاً بهذا الحديث، والتماساً لما بشر به من ثواب - أنه كان يتكفل برعاية بعض الأسر الفقيرة ويقوم بالإنفاق عليها نفقة كاملة، كما تبرع بكفالة بعض الأسر التي توفي عائلها، وكان يساعد بعض الأرامل في الحي الذي يقيم فيه على رعاية أبنائهن والإنفاق عليهم بعد موت آبائهم.

وامتداداً لهذا الحس الكبير بالمسؤولية والقدرة على الرعاية والمتابعة رغم كونه كفيف البصر، فقد عمدت إليه أكثر من امرأة من نساء الحي بالقيام على نظارة الوقف الخيري الذي خصصته لوجه الله تعالى، وكان هذا الوقف على الأغلب عبارة عن بيت تسكنه الأسر الفقيرة، أو يؤجر ويصرف ريعه على وجوه الخير والإحسان، وكان يقوم بذبح الأضاحي من ريع هذا الوقف في عيد الأضحى من كل عام، وأحياناً في المواسم الدينية المباركة والنوافل، وخصوصاً شهر رمضان المبارك.

إطعام الطعام وإفطار الصائمين

من الأعمال العظيمة التي دعانا إليها الإسلام في الكتاب والسنة إطعام الطعام، إذ قال تعالى عن الأبرار:

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾.

سُورَةُ الإِنسَانِ

وقال النبي ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**» أخرجه ابن ماجه والترمذي وقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

لقد كان شديد الحرص على أن يقوم بتوزيع التمر عند الإفطار على بعض الأسر والجيران في الحي الذي يعيش فيه، وكان يشرف على هذا العمل بنفسه، متأسياً في ذلك بحديث النبي ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**» أخرجه الترمذي.

وكان أيضاً عند شرائه لإدام البيت يخصص جزءاً منه للفقراء، ويقوم بربطه بخيط تمييزاً له عن بقية الإدام الخاص بالعائلة، فكان يأمر «بخيتة الفلاح» بتوزيعه على الفقراء من الأسر والمحتاجين وذلك قبل أن يقوم بتناول طعامه.

الحث على فعل الخيرات

لم يكتف المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - بصنع المعروف بنفسه وعمل الخير وحده فحسب، بل كان يحث أهله وجيرانه وكل من يعرفهم على عمل الخير والفوز بنصيب وافر من فضل الله تعالى، فكان يدعوهم إلى الصلاة والزكاة وفعل الخيرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملاً بقول الله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . . ﴿١١٠﴾ ﴾ . سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ومقتدياً بسيدنا إسماعيل عليه السلام الذي قال عنه الله تعالى:

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ .
سُورَةُ مَرْيَمَ

الدعوة إلى الله

وقد تولى - رحمه الله - مهمة الدعوة إلى الله والوعظ وإرشاد الناس إلى طريق الحق والنور أيضاً من خلال عمله التطوعي الذي أشرنا إليه سابقاً وهو إمامة مسجد الصقر لمدة اثني عشر عاماً متطوعاً لله تعالى، دون مقابل مادي.



مسجد الصقر في العديلية الذي حل محل المسجد القديم بالقبلة الذي تهدم في إطار التوسع العمراني والذي كان المرحوم محمد الفلاح إماماً فيه لمدة اثني عشر عاماً

دوره الوطني

إن المسلم الحق لا يهتم بنفسه فحسب، ولا يعيش لنفسه فقط، فمن عاش لنفسه عاش صغيراً ومات صغيراً، ومن عاش لغيره عاش كبيراً ومات كبيراً، لذلك كان يهتم بأحوال إخوانه المؤمنين جميعاً في كل مكان، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾. سُورَةُ الحُجُرَاتِ

وقد جاء في الأثر: «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط». فعند الكوارث والأزمات تظهر معادن الرجال، وكان المحسن محمد الفلاح - رحمه الله - ذا معدن أصيل، وكان فعل الخير متجذراً في وجدانه، فكان يسارع عند الأزمات والشدائد والكوارث إلى مساعدة إخوانه المحتاجين والمكروبين في حيهم أو الأحياء المجاورة لهم .

فعندما هطلت أمطار غزيرة وتحولت إلى سيول جارفة سنة ١٩٣٤م والتى على أثرها سقطت الكثير من المنازل وسميت تلك السنة باسم «الهدامة»[1] - قام المحسن محمد الفلاح بتكوين لجنة مع إخوانه من أهل الخير والبر والإحسان، وكانوا يطوفون على الفرجان «الأحياء»

(١) وقعت الهدامة في الكويت عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، وتسمى هذه السنة بالهدامة لهطول الأمطار المستمرة (ديمة) بشكل آثر في القوام الطيني للبيوت، ومع الرطوبة المستديمة طوال أسابيع انسلخ الطين بالتدريج عن الحوائط حتى سقط كثير منها، وذلك على عكس المطر القوي القصير الذي يكسبها رطوبة محددة تكفي لزيادة صلابتها.

المجاورة لهم، ويقدمون المساعدة لمن يحتاجها، عاملين في ذلك بقول الرسول ﷺ «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ. وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ**» رواه البخاري.

بل كان ديوان الفلاح بمثابة خلية نحل يتم فيها تبادل المعلومات وتوزيع الحراسات وتنظيم الدوريات في حالة تعرض الكويت لأي تهديد خارجي.

وفاته

وفى عام ١٣٥٤هـ الموافق لعام ١٩٣٤م، توفي المحسن محمد فلاح مفلح الفلاح -رحمه الله، بعدما بذل كل ما أمكنه في أوجه الخير والإحسان ما قدر عليه ووفقه الله له.

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، ويجعل أعماله في ميزان حسناته، وأن يجزل له الثواب، إنه هو الرحيم التواب.

قالوا عنه

لعله من المميز لسيرة المرحوم محمد فلاح مفلح الفلاح استخلاصها من روايات كثيرة موثقة على شكل أشرطة تسجيلية، من أشخاص كثر، سواء أكانوا من عائلة الفلاح أو من القريبين منهم. لذا نسوق بعض روايات من تحدثوا عنه من المقربين منه والملازمين له فى أغلب الأوقات العارفين لصفاته وأخلاقه فيما يلي:

- السيد سعود عبدالعزيز الهولى

يقول فى المقابلة المسجلة إن محمد الفلاح - رحمه الله - كان معروفاً بالشهامة والكرم والفضل وبعلاقاته المميزة مع الناس التي أشبه ما تكون بعلاقة العائلة الواحدة، ويؤكد ذلك ما حدث لهم عندما ذهب أبوهم عبدالعزيز الهولى إلى الغوص وكان ذلك فى أيام عيد الأضحى المبارك ولم يترك لهم شيئاً من المال بسبب الفقر وقلة ذات اليد فذهبت عمته أم حسين إلى بو زيد «محمد الفلاح» فسلم عليها وعرفها من صوتها وسألها عن أحوالهم، فأخبرته أنها بخير، ولكنه كان لديه الإحساس - من نبرة صوتها - أن فى الأمر شيئاً، وسألها مرة ثانية وألح عليها بالسؤال، فأخبرته أن عبدالعزيز ذهب إلى الغوص ولم يترك لهم شيئاً وليس عندهم ما يضحون به فما كان منه إلا أن رجع من فوره وخرج من البيت وبعد فترة حضر ومعه الأضاحي لهم.

ويضيف سعود الهولى بأن محمد الفلاح يمتاز بإتقانه لعلم الفلك والرياضيات حتى إنه كان يأمرنا ونحن صغار بكسر غصن الشجرة «السدرة التي في الديوان» في الصباح الباكر فلا يخرج من الغصن الماء، ثم يأمرنا بكسر غصن الشجرة في المساء فيخرج منها الماء فيقول لنا انظروا إلى تغير الأوقات ودخول المواسم، ويؤكد فى مقابلته أن محمد الفلاح قد حج ما يقرب من عشرين حجة كلها على الإبل، وكانت له دراية بعلم الوراثة، وكان مصاحباً لفضيلة الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان ويعتبر من أحد تلامذته ويؤكد أن ديوانيه الفلاح «السداحة» كانت مفتوحة على مدار ٢٤ ساعة.

كان محمد الفلاح - رحمه الله - من الذين يفصلون في المنازعات بين النواخذة والبحرية وكان أخاه أحمد الفلاح يتاجر بالقماش ويسعر اللؤلؤ بالديوانية «طواش».

- السيد جرمان المطيري

فى المقابلة التي أجريت معه فى بيته ذكر أن محمد الفلاح - رحمه الله - كان ذا دراية وعلم وبصيرة، وهو الذي كان يحتكم إليه النواخذة فيما يحدث بينهم وبين بحارتهم، عند حدوث مشاكل بينهم، فكانوا يرتضون بحكمه ويتقبلونه لما عرفوا عنه من العدل والإنصاف ولو كان على نفسه، بل الأكثر من ذلك أنه كان يقوم بعمل الحسابات للمستحقات المالية للبحارة بدقة متناهية يعجز عنها أهل الاختصاص، وذلك دون تكلف منه أو جهد، وإنما تأتي بالعفوية بعدما يتم تزويده بالمصروفات التي ترتبت عليها رحلة الغوص، ويؤكد المرحوم جرمان المطيري أيضاً أن الديوانية تستقبل الناس من منطقة القبلة وغيرها وخاصة أهل اللنجات في أيام الشتاء التي يشتد فيها البرد، فإنهم يلجؤون إليها للتدفئة وتوفر الطعام والقهوة والشاي .

- السيدة بخيتة الفلاح

ذكرت السيدة بخيتة الفلاح أن محمد الفلاح - رحمه الله تعالى - كان كثير الصلاة والصوم والعبادة والصدقة، وكان مسراً بصدقته، لا يريد أن يعرفها أحد، فإذا أراد أن يتصدق على أحد يناديني يا بخيتة: تعاليّ، نادوها تأتيني لقضاء بعض الحاجات.

فيتظاهر بأنه يحك أجنابه حتى يدخل يده في جيبه ويعطيها «بيزات»[1] ويقول لها: «هذا لفلان وهذا لفلان...».

وأضافت: «كان محمد إذا ذهب إلى السوق يأتي بكثير من التفاح وينادي زوجته نورة[2] ويقول لها: «قسميه على الفقراء..» فتقوم نورة وتقسمه عليهم»، ومن الجدير بالذكر أن التفاح لم يكن آنذاك سهل المنال لكثير من الناس، ولم يكن يطعمه كل من يشتهيه في ذلك الوقت.

وذكرت بخيتة الفلاح أيضاً أن القهوة كانت تقدم دائماً من الصباح إلى المساء، وأنه إذا دخل رمضان كانوا يلازمون قراءة القرآن الصغير منهم والكبير.

كما ذكرت أنه كان لديهم بوم للماء، وأنه كان إذا وصلت سفن الماء بقيادة العم يوسف الفلاح لا يقومون ببيع الماء حتى يأخذ أهل السبيل نصيبهم من الماء وكانت تلك وصية العم محمد الفلاح - رحمه الله.

وقالت إن محمداً كان محباً للخير للناس جميعاً، ومن ذلك أنه إذا جاء أناس يريدون الماء، ينادي محمد على أبنائه وأبناء إخوانه آمراً إياهم: «أعطوهم ما يريدون، أو دعوهم يدخلون للديوان ويملؤون ما عندهم من أوانٍ».

---

(١) البيزات جمع بيزة، وهي إحدى فئات العملة المستخدمة آنذاك وهي « الروبية»، وقد كان الكويتيون يطلقون اسم البيزات على النقود، ولعل مرد ذلك كون البيزة هي الفئة الوسط والعملية، باعتبار أن الروبية تساوي ١٦ آنة، والآنة الواحدة تساوي ٤ بيزات، والبيزة الواحدة تساوي ٣ آرديات.

(٢) نورة: هي زوجته نورة الزمامي.

وأضافت: كان محمد في رمضان يشرف بنفسه على إطعام الفقراء ويناديها: «تعالي» ويعطيها الخبز، ويقول: «هذا أعطيه لفلان وهذا توصلينه لفلان وهذا تذهبين به لفلان».

وكان إذا جاء اللحم يأخذ منه نصيباً مفروضاً للفقراء ويميزه عن لحمهم بربطه بالخيط ويقول لها: «لا يختلط هذا مع إدامنا»[1]، فآخذه وأقوم بتوصيله إلى الفقراء الذين أُمرتُ أن أوصله إليهم.

- شهادات أخرى

وقد جاءت في المرحوم محمد الفلاح شهادات أخرى من السيد خالد صالح الفلاح والسيد ناصر حمد الفلاح والسيد عبدالله فلاح حمد الفلاح والسيد علي جاسم محمد الفلاح والسيد عبدالرحمن حمد الفلاح الذين قالوا عنه:

- كان إذا ما اعتدى عليه أحد أو ظلمه بقول أو عمل عفا عنه وصفح.
- كان - رحمه الله - ينظم حملة للحج يشرف عليها بنفسه، ويأخذ دائماً أناساً فقراء يحجون معه بغير مقابل، وكان كثير الصدقات.
- كان يمتلك سفينة بها عدد كبير من الخزانات «التوانكي» حوالي ١٤٠٠ تنكة، فكان يقوم بتوزيع الماء أولاً على الفقراء احتساباً للأجر والثواب.
- كان يجمع المال من أهل الخير والإحسان بالكويت ويذهب بها إلى

---

(١) الإدام لفظة كويتية تعني ما يوضع على الرز من اللحم أو السمك أو الدجاج، وتلفظ بالياء: إيدام.

الزلفي ويقوم بتوزيعها هناك على المحتاجين والفقراء.

- كان يعطي كل الحوائج التي يحتاج إليها الناس في حياتهم فلا يرد منهم أحداً جاءه في حاجة أبداً.
- وكانت ديوانية الفلاح مفتوحة ٢٤ ساعة
- كان رجلاً طيب الأخلاق، حسن السيرة والسريرة، موصوفاً بالكرم والشهامة .
- كان مشهوراً بالرحمة والإنسانية والتدين والخبرة والمعرفة.
- كان يحل لهم الحسابات المعقدة وخاصةً حسابات الغوص.

المصادر والمراجع

- مقابلة حديثة مع العم ناصر حمد الفلاح - ابن أخي المحسن محمد بن فلاح الفلاح - رحمه الله.
- مقابلات مسجلة لكل من خالد صالح الفلاح وعبدالله فلاح الفلاح وعبد الرحمن حمد الفلاح وبخيتة الفلاح (لكلٍّ على حدة) رحمهم الله.
- مقابلات مسجلة لكل من سعود الهولي وجرمان المطيري رحمهم الله.
- مقابلة مسجلة مع سارة الأحمد السعد - أطال الله عمرها.

١ - حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الطبعة الثالثة - الكويت ١٩٩٢م.

٢ - د. يعقوب يوسف الحجي - الكويت القديمة.. صور وذكريات - الطبعة الثانية - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ٢٠٠١م.

* وثق هذه المادة السيد أحمد عبدالعزيز محمد الفلاح - حفيد المحسن محمد بن فلاح الفلاح - رحمه الله.

منيرة عبدالرحمن العتيقي

(١٢٥٠- ١٣٢٦هـ) (١٨٣٤ - ١٩٠٨م)

المولد والنشأة

هي منيرة بنت عبدالرحمن بن صالح بن سيف بن حمد بن محمد العتيقي، المولودة في دولة الكويت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، أي عام ١٢٥٠هـ الموافق لعام ١٨٣٤م تقريباً.

تنتمي إلى أسرة عريقة عرفت بتاريخها العلمي، وارتبطت بتعليم المنهج الإسلامي منذ القدم، فقد ظهر منها علماء أجلاء، وقد كان أجدادها وأعمامها علماء لهم تراجم معروفة، ومنهم الشيخ سيف بن حمد العتيقي، الذي اشتهر بالخير والفضل والصلاح، وله أوقاف عديدة في مدينة المجمعة عبارة عن مدرسة وكتبٍ ونخلٍ تصرف غلتها على طلاب العلم هناك، ومنهم كذلك الشيخ محمد بن سيف العتيقي الذي ورد ذكره في كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، الذي ترجم أيضاً لأبيه سيف وأخيه الشيخ صالح.

رافقت والديها إلى حج بيت الله الحرام ثم أقامت هناك.

نشأت المحسنة منيرة مع أسرتها في الكويت، التي كانت في تلك

الفترة تعيش حالة رخاء ونمو مطرد في التجارة والعمران، في ظل الاستقرار في الأوضاع السياسية الذي شهدته المنطقة آنذاك، مما مكن الكثير من الموسرين من تنمية أموالهم في التجارة البرية والبحرية.

وقد كان لأهلها ولع فطري ببيت الله الحرام والأماكن المقدسة، فاتخذوا لهم بيتاً بمكة المكرمة في حي بني عامر يقضون فيه أوقات الحج والعمرة والزيارة، فنشأت منيرة في هذا الجو المتدين وتربت في كنف القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً، وتعلمت شيئاً يسيراً من الحديث والفقه.

وفي هذا الجو العلمي المتدين، أخذت منيرة من أهلها حب بيت الله الحرام، فأرادت أن يكون لها مقر دائم وجوار للحرم المقدس، اقتداءً بذويها وتقرباً من الأرض التي بارك الله فيها، فاختارت أرضاً مجاورة لبيت أهلها بمكة المكرمة، وبالتحديد في شِعب بني عامر قرب بئر الحمام، واشترتها من مالها الخاص.

ثم بنت على هذه الأرض بيتاً وديواناً وما يلزمهما من منافع، وذلك عام ١٢٧٧ هجرية (١٨٦٠م)، ليكون هذا البيت مستقراً لها في يوم من الأيام. وقد تحقق هذا الأمل، وجاء اليوم الذي عاشت فيه المحسنة منيرة في هذا البيت، بعد أن تزوجها السيد محمد بن علي بن عبدالرحمن المضايفي من أهل مكة المكرمة.

تعليمها

نشأت منيرة في بيت علم ودين، فجدها صالح وعمها عبدالله كانا من العلماء المعدودين في منطقة الخليج العربي. وقد كان لجدها صالح مساهمات في التعليم والتدريس في مدارس الأحساء بالسعودية، والزبارة الواقعة في قطر.

ولم يكن للبنات في ذلك الوقت من وسائل التعليم غير البيوت والكتاتيب النسائية لدى المطوعة، وقد درست منيرة القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف كما أسلفنا، وشيئاً من الفقه الشرعي، الذي وضحت آثاره فيما بعد في اجتهادها وعباداتها وأوجه الإحسان التي تميزت بها.

أخلاقها وصفاتها

كانت المرحومة منيرة سيدة فاضلة، وصولة للرحم، قوية الشخصية، عالمة بالفقه والفرائض، وفوق ذلك كانت عفيفة، ذات عزة وكرامة، لا تخرج من بيتها إلا لحاجة ولا تخالط الرجال في الأسواق. كما كان من صفاتها الكرم والإحسان، كما سيتبين لنا فيما بعد.

ويتضح من حجة الوقف التي سيأتي ذكرها لاحقاً أنها كانت على شغف بتلاوة القرآن وسماعه، الأمر الذي ساعد على صياغة شخصيتها وأخلاقها بما يميز قارئ القرآن من مكارم الأخلاق. وقد صدق عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إذ يقول فيما روي عنه:

«ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مُفطرون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبورعه إذ الناس يخلطون، كما أنه لا يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، فهو حامل لكتاب الله تعالى»[1].

زواجها

تزوجت - رحمها الله - كما ذكرنا من السيد محمد بن على بن عبدالرحمن المضايفي العدواني، من عائلة وثيقة الصلة بأشراف مكة المكرمة من آل غالب، حيث ترتبط أسرته برحم ومصاهرة مع أسرة الشريف غالب، وكان والده وعمه عثمان المضايفي من وجهاء مكة المكرمة أيضاً، إذ كان عم زوجها عثمان المضايفي وزيراً للشريف غالب وصهراً له، ثم قائداً من قادة الدولة السعودية الأولى، ووالياً على الحجاز.

أما والد زوجها علي المضايفي فكان قائداً من قادة الإمام محمد ابن سعود في معارك عسير، وكذلك كان عم زوجها الآخر سعود المضايفي العدواني. وقد استقرت رئاسة قبيلة عدوان في هذه الأسرة في الحجاز منذ مدة طويلة.

أولادها وأحفادها

ليس لها ذرية باقية فيما علمنا ويبدو أنها لم تنجب. ولعل لله

---

(١) منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري - باب الأدب مع القرآن الكريم - ص ٨٤ - الطبعة الثانية - دار الدعوة - الإسكندرية ١٩٩٣م.

تعالى حكمة في ألا يكون لها أولاد يشغلونها عن ذكر الله تعالى وقراءة القرآن وسماعه. وليس هذا ترغيباً عن الأولاد وإنجاب الذرية، ولا زهداً فيهم، بل هو تقرير لآيات من كتاب الله عز وجل، مثل قوله سبحانه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ولهذا فقد استطاعت - رحمها الله - استثمار وقت الفراغ لديها في تلاوة القرآن وحفظه وتحصيل جانب من الفقه، مما سيكون خير زاد لها في الآخرة بإذن الله تعالى.

أوجه الإحسان في حياتها

ليس غريباً على امرأة صالحة نشأت في بيئة طيبة، وتعرضت لنفحات كتاب الله الكريم، وسبحت في معانيه العظيمة، وليس بعجيب على امرأة نشأت بين أبوين كريمين صالحين وأسرة مباركة طيبة، أن تتشرب معاني الإحسان، وأن تعلم ثواب المحسنين وجزاء المنفقين، وما أعده الله تعالى لهم في الجنات من أجر عظيم.

وقد طرق سمعها وخالط بشاشة قلبها قول الله تعالى:

﴿. . . وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾.

سُورَةُ البَقَرَة

فشمرت عن ساعديها لتبذر بذور الخير اليافعة، وتسقي أغصانه الوارفة، فيؤتي بإذن الله تعالى أُكُله في كل حين. وقد تعددت أوجه الإحسان في حياتها فشملت:

الوقف الخيري

الوقف مصدر من مصادر البر لا ينقطع، ومعين للعطاء لا ينضب.. وسبيل للإنفاق لا ينفد - بإذن الله تعالى - وهو قديم قدم الإسلام ذاته، وقد ازداد مع الفتوحات الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث توقف عن قسمة الأراضي المفتوحة، وجعلها وقفاً للمسلمين.

وقد أدركت - رحمها الله - ثواب الوقف وجزاء الواقفين، فاشترت أرضاً في شِعبِ بني عامر بمكة المكرمة عام ١٢٧٧ هجرية، ثم أنشأت عليها مباني وحوشاً وديواناً وقاعة ومنافع وعزلتين. ثم أوقفت هذا المبنى بالكامل لله تعالى، على خيرات وأضاحي للفقراء والمساكين.

ولما أرادت منيرة أن توصي بوقف خيري لعقارها الكائن في مكة المكرمة، ولكونها مخدرة لا تختلط بالرجال لزم أن يرسل لها القاضي الشرعي في ذلك الوقت مأذوناً شرعياً نيابة عنه، ليسمع الوصية المطلوبة ويوثق ما جاء فيها، تمهيداً لوضعها محل التنفيذ حتى تكون حجة شرعية نافذة إلى أبد الآبدين إن شاء الله تعالى.

وتفيد الحجية الشرعية الصادرة في مكة المكرمة المؤرخة في التاسع عشر من ربيع الثاني ١٣٠٦ هجرية والموثقة من قبل محاكم

المملكة العربية السعودية أن المأذون الشرعي الشيخ سليمان أفندي بن الشيخ أسعد قناص قد انتقل إلى بيت المصونة منيرة لسماع إقراراها بالوقف المشار إليه، وقد حضر ساعتها وعرَّف بها المكرمان الشيخ أحمد والشيخ صالح ابنا الشيخ محمد بن أحمد العامودي، وهما العارفان بها عيناً واسماً ونسباً المعرفة الشرعية النافية للجهالة، بحيث تكون هي الناظرة عليه، ومن بعدها تكون النظارة على الوقف لمن حددته في الوقفية.

وتفيد حجية شرعية أخرى مؤرخة في العاشر من رجب ١٣٠٦هـ أن للمحسنة منيرة - رحمها الله - وقفاً آخر مجاوراً للأول، وقد أوقفت هذا الوقف على معاتيقها وأولادهم وأولاد أولادهم، فإذا لم يبق أحد من معاتيقها فيكون ذلك وقفاً على ابن أختها محمد بن عبدالله بن سيف العتيقي، ثم من بعده وقفاً على عصبة ابن أختها وأولادهم وأولاد أولادهم مهما تناسلوا، ويقوم على مصالح هذا الوقف الآن د. صلاح بن عبداللطيف العتيقي.

وجاء في حجية الوقف الخيري المشار إليها ما يلي:

«أقرت المصونة منيرة بنت المرحوم الشيخ عبدالرحمن بن صالح العتيقي الكويتي المذكورة بين يدي الأمين الشيخ سليمان أفندي المذكور إقراراً صحيحاً شرعياً في حال صحتها وكمال عقلها وجواز تصرفاتها في الوجوه كلها بأنها وقفت وحسبت وسبّلت وتصدقت بما هو لها وفي ملكها وحوزتها وتحت تصرفها واختصاصها بمفردها إلى حين صدور هذه الوقفية منها، والآيل إليها أرضه بالشراء بموجب حجة شرعية بيدها، محررة من محكمة مكة المكرمة، مؤرخة في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام من العام السابع والسبعين بعد المائتين والألف، متوجة بعلامة وختم قاضي مكة المكرمة للعام المذكور رضا أفندي

زاده محمد شمس الدين أفندي.

والأبنية القائمة عليها أنشأتها بمالها لنفسها الثابت ذلك لدى المأذون المذكور ثبوتاً صحيحاً شرعياً بإخبار المكرمين الشيخ صالح والشيخ أحمد ولدي المرحوم الشيخ محمد أحمد العامودي المذكور أعلاه، وذلك ابتغاءً لوجه الله الكريم وطلباً لثوابه الجسيم يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين.

أعني الموقوف هو كامل الحوش المشتمل على ديوان بمقعد من الحجر وصفة أمامه مسقفة لها باب من الحوش المذكور وقاعة من داخل الديوان المذكور في الجهة الشرقية وخزانة من داخل القاعة المذكورة لها باب على الحوش المذكور وعلى بيت خلاء في الجهة الشرقية الكائن ذلك بمكة المكرمة بحارة شعب بني عامر قريباً من بئر الحمام الذي يحده شرقاً الحوش ملك ورثة المرحومة لولوة بنت سيف العتيقي الكويتي، وغرباً السكة النافذة الموصلة إلى بئر الحمام وبه باب الحوش المذكور وشمالاً العزلتين ملك المصونة منيرة المذكورة والجدار الفاصل بينهما خاص بالعزلتين المذكورتين، ويميناً السكة النافذة الفاصلة بين هذا المحدود وبين بئر الحمام المذكور بما لذلك من الحق والحقوق والسوح والفسوح والمرافق والمنافع واللواحق والتوابع والأرض والبناء ومجاري الماء وكل ما يعد ويحسب من جملة ذلك وينسب إليه شرعاً، وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً لا يباع ولا يرهن ولا يملك ولا يستملك ولا يناقل به ولا ببعضه بل لا زال قائماً على أصوله وضوابطه مستمراً على شروطه وروابطه كلما مر عليه زمان حدده وأكده أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

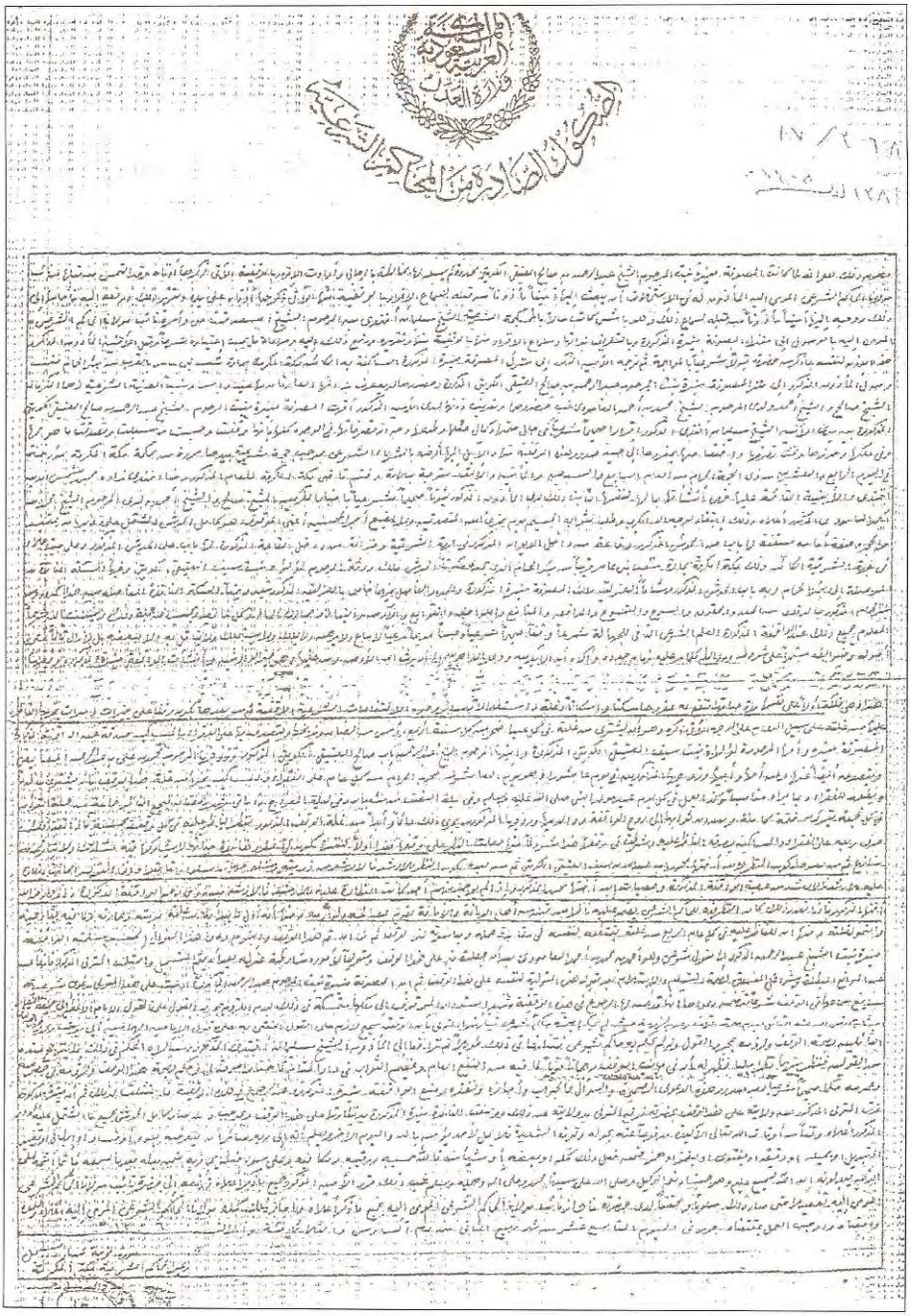
وأنشأت الواقفة منيرة المذكورة وقفها هذا وهي تملكه أولاً على نفسها مدة حياتها تنتفع به بمفردها سكناً وإسكاناً وغلة واستغلالاً وسبباً في وجوه الانتفاعات الشرعية الوقفية، ثم من بعدها يكون وقفاً على خيرات ومبرات يجريها الناظر عليها من غلته على سبيل الدوام على الوجه الآتي ذكره:

«وهو أن يشتري من غلته في كل عيد أضحي من كل سنة أربعة رؤوس من الضأن ويذبحها ويتصدق بها على الفقراء والمساكين صدقة عن الواقفة المذكورة المصونة منيرة وأمها المرحومة لولوة بنت سيف العتيقي الكويتي المذكورة وأبيها المرحوم الشيخ عبدالرحمن بن صالح العتيقي الكويتي المذكور وزوجها المرحوم محمد بن علي بن عبدالرحمن المضايفي.

ويتصدق أيضاً عنها وعن أمها وأبيها وزوجها المذكورين في يوم عاشوراء، وهو يوم العاشر من محرم الحرام من كل عام، على الفقراء والمساكين، بجزء من غلة هذا الوقف بأن يشتري به طعاماً ويطعمه للفقراء، بما يراه مناسباً وكذا يعمل في كل يوم عيد ذكرى مولد النبي ﷺ ، وفي ليلة النصف من شعبان، وفي ليلة الإسراء والمعراج.

وأما في شهر رمضان فيجمع الناظر جماعة من حملة القرآن في كل يوم جمعة، يقرؤون ختمة كاملة ويهدون ثوابها إلى روح الواقفة ووالديها وزوجها المذكورين، يجري ذلك دائماً وأبداً من غلة الوقف المذكور بنظر الناظر عليه في كل وقف بحسبه، فإذا تعذر ذلك صرف ريعه على الفقراء والمساكين يصرفه الناظر عليه.

وشرطت في وقفها هذا شروطاً منها أنها جعلت النظر على وقفها هذا أولاً لنفسها يكون لها بمفردها مدة حياتها لا يشاركها فيه مشارك ولا ينازعها منازع، ثم من بعدها يكون النظر لابن أختها محمد بن عبدالله بن سيف العتيقي الكويتي، ثم من بعده يكون النظر للأرشد فالأرشد من ذريته ونسله ما تناسلوا وتعاقبوا، وإذا انقرضوا كانت النظارة عليه للأرشد فالأرشد من عصبة الواقفة المذكورة وعصبات ابن أختها المذكور. وإذا لم يوجد أحد منهم كانت النظارة عليه للأرشد من ذوي رحم الواقفة المذكورة وذوي رحم ابن أختها المذكور. فإذا تعذر ذلك كان النظر فيه للحاكم الشرعي يقيم عليه ناظراً من قبله من أهل الديانة والأمانة يقوم بمصالحه ولوازمه».



وثيقة الوقف الخيري لكامل الحوش

ويتضح من حجة الوقف المنقول بعضها فيما سبق مدى الدقة التي كانت تتمتع بها المرحومة منيرة في ذكر جميع التفاصيل الخاصة بالموقوف، وصفته ومتعلقاته، ووجوه الانتفاع به، حتى لا يبقى أي لبس في الوصية.

وقد قامت المرحومة منيرة بالنظارة على الوقف المذكور مدة حياتها، ثم من بعدها قام بالأمر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سيف العتيقي حتى توفاه الله تعالى. وتولى من بعده ابنه المرحوم عبداللطيف العتيقي. ويقوم اليوم الدكتور صلاح بن عبداللطيف العتيقي بمتابعة مصالح هذا الوقف.

ومن الجدير بالذكر أن مساحة العقار الأصلية كانت ٢١٤ متراً مربعاً، تم اقتطاع جزء منه من أجل التنظيم البلدي، وتبقّى منه جزء على شكل مثلث بمساحة ١٤٦م٢.

وقام مسؤول شرعي معين من قبل حكومة الكويت - هو المرحوم عبدالله أحمد الزواوي - بتسوير الجزء المتبقي لأجل المحافظة على الوقف.

وتقوم اليوم حكومة الكويت - بالتعاون مع الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية - بالعمل على نقل الوقف إلى مكان أكثر فائدة لأغراضه.

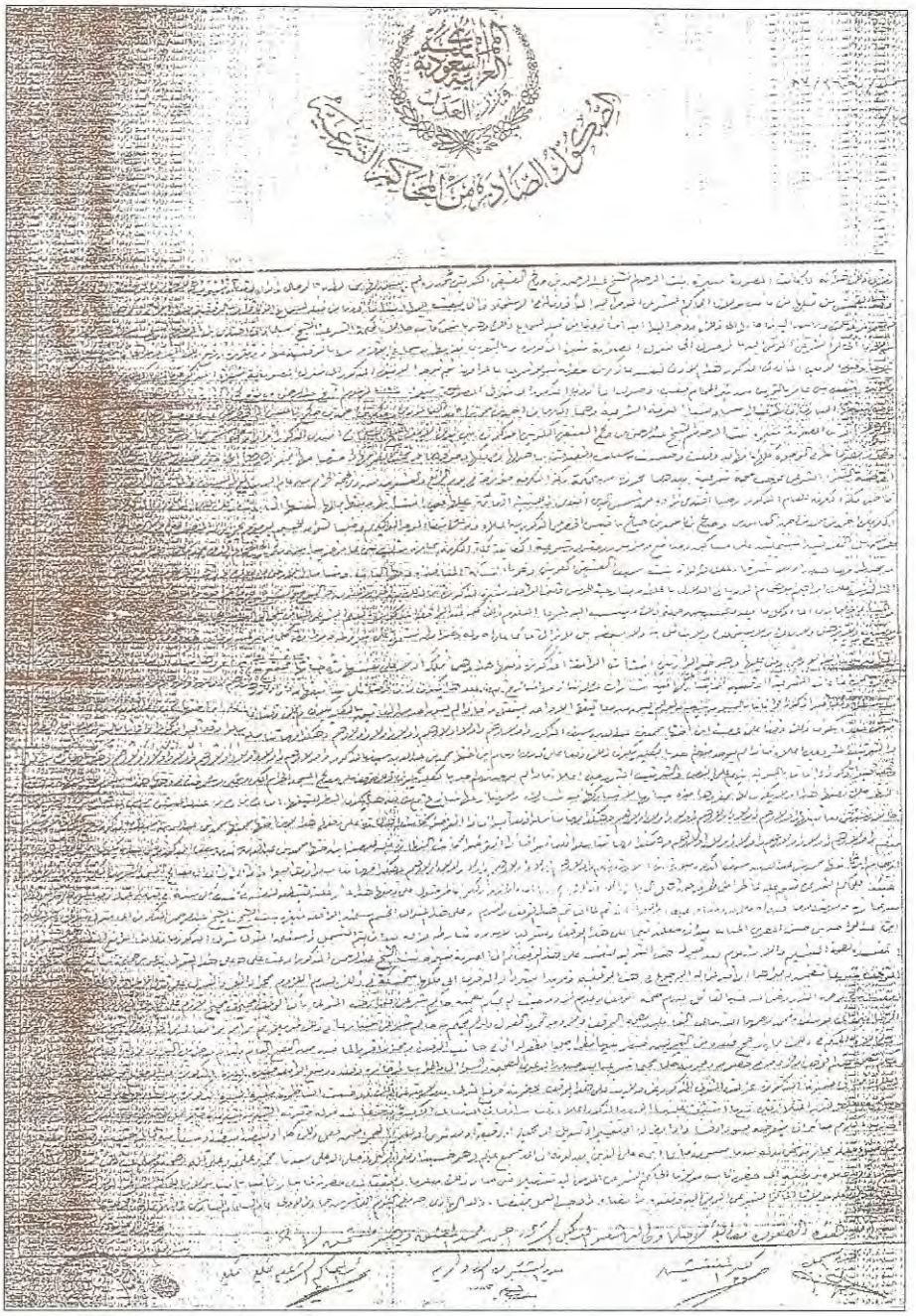
الوقف الذُري

قسم الفقهاء الوقف إلى قسمين: وقف ذُريّ، وهو ما يعود بالنفع على وجه محدد بالذرية، ووقف خيري، وهو ما يصرف على أوجه الخير بصفة عامة، وقد سبق أن أشرنا إلى الوقف الخيري وإلى صوره ونموذج منه.

ولم تشأ المحسنة منيرة - رحمها الله - أن يقتصر إحسانها وبرها على الوقف الخيري فقط، بل كان لها أيضاً نصيب في الوقف الذري .. فبعد أن أوصت بوقف عقارها المشار إليه آنفاً، شرعت في إحسان آخر وهو وقف العزلتين الواقعتين شمال العقار الأول على معاتيقها وذرياتهم وعلى أقاربها وذرياتهم.

فقد جاء في وثيقة شرعية صادرة من محاكم مكة المكرمة ومؤرخة في العاشر من رجب سنة ١٣٠٦ هجرية : «**أن منيرة العتيقي أوقفت العزلتين المذكورتين بما فيهما من أبنية ومرافق، على معاتيقها وذرياتهم الذكور والإناث، فإذا انقطعوا ولم يبق منهم أحد يوقف العقار على ابن أخيها محمد بن عبدالله بن سيف العتيقي، ومن بعده على ورثته. وجعلت الناظر عليها أحد معاتيقها، ثم من بعده على الأرشد من ذرية معاتيقها، فإذا انقطعوا تعود النظارة إلى ابن أختها المذكور وخلفائه**».

ويدل هذا الوقف الذري على الحس الخيري الرفيع، وإرادة الإحسان العظيمة لدى الواقفة رحمها الله تعالى.



وثيقة الوقف الذُرّي للعزلتين

رعاية الحجاج وضيافتهم

لقد أتاحت إقامة المرحومة منيرة بمكة المكرمة لها فرصة ذهبية لخدمة ضيوف الرحمن، ولبت لديها رغبة شديدة في نيل هذا الشرف العظيم، بإسعاد ضيوف حرم الله الأمين، فقد كانت كريمة مضيافة بطبيعتها، ولذا سخرت ديوانها وما يتبعه من مرافق لخدمة الزوار والحجاج. وذلك عملاً بقول النبي الكريم ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» قَالَهَا ثَلاثًا، قَالَ: وَمَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**ثَلاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ**» رواه أحمد في مسنده.

عتق الرقاب

عتق الرقاب عمل خيري جليل، جعله الله وسيلة لاقتحام عقبة يوم القيامة وتخطيها، قال تعالى:

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾. سورة البلد

ورضي الله عن سيدنا أبو بكر الصديق والصحابة والتابعين والصالحين من بعدهم الذين كان كل منهم يشتري العبيد ويعتق رقابهم ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وقد كان لدى منيرة عدد من المماليك فقامت بعتقهم، ابتغاء وجه الله تعالى، ليس ذلك فحسب بل إنها قد أحسنت إليهم بالعطايا والوصايا،

وأوقفت عليهم العزلتين المذكورتين في البند ثانياً أعلاه، وذلك اتباعاً لآيات القرآن الكريم وتأسياً بأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

رعاية حملة القرآن الكريم

أهل القرآن الكريم هم أهل الله وخاصته كما أخبر النبي المصطفى ﷺ ومن أحب القرآن وأهله فقد أحب الله ومن أكرمهم فقد أكرم الله تعالى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ**» أخرجه الدارمي في سننه. ولما كانت المحسنة منيرة العتيقي سباقة للخير أياً كانت وجهته، فقد حرصت - رحمها الله - على كتاب الله وقامت برعاية حفظة القرآن الكريم وخصصت لهم حصة في وقفها المشار إليه وحثتهم على قراءة القرآن الكريم وختمه في شهر رمضان المبارك في كل جمعة.

ويتضح من وصية منيرة في حجة الوقف اهتمامها بحفظة القرآن الكريم وتشجيعها لهم، بأن جعلت الختمة في شهر رمضان المبارك أحد أوجه الإنفاق الخيري لغلة عقارها موضوع الوقف. ويتضح من ذلك مدى حبها لكتاب الله تعالى واحتفائها به.

كرمها وسخاؤها

كانت المرحومة منيرة العتيقي عطوفة على الفقراء والمساكين حريصة على التصدق والإطعام وجعلت لهم حصة وشرطاً في وقفها المشار إليه أعلاه، فكانت تقوم بضيافة الحجاج والزوار من أقاربها

الذين يأتون من الكويت فينزلون في عزلة مخصصة لذلك.

وتذكر مصادر الأسرة أن بعض أفراد أسرة العتيقي كانوا ينزلون بضيافتها وضيافة أصهارها من أشراف مكة أثناء قيامهم بالحج والزيارة، فيلقون في رحابها كل إكرام، وتفانٍ في خدمتهم.

وفاتها

عاشت المحسنة منيرة العتيقي - رحمها الله - قرابة ٧٤ عاماً، تقلبت فيها بين أوجه الخير المتعددة، ما بين الوقف الخيري وإكرام الحجاج وعتق الرقاب ورعاية حملة القرآن الكريم... وبعد ذلك استجابت لنداء ربها تعالى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾. سورة الفجر

وقد توفيت منيرة العتيقي سنة ١٣٢٦ هجرية تقريباً، وقُدرت ثروتها عند وفاتها بمئات الجنيهات الإفرنجية، بالإضافة إلى بيوتها الموقوفة والبيت المجاور لها، الذي ورثته عن والدتها المرحومة لولوة.

رحمها الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته، وجعل أعمالها في ميزان حسناتها.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع أ. د. عماد محمد العتيقي أحد أفراد عائلة المحسنة منيرة العتيقي.

١- عبدالرحمن الأنصاري - تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب - المكتبة العتيقة - تونس ١٩٧٠م.

٢- عبدالله زايد الطويان - رجال في الذاكرة - الجزء الخامس - الرياض ١٤٢٢هـ.

٣- عثمان بن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - د.ت.

٤- عماد محمد العتيقي - شجرة العتيقي - مراجعة العم عبدالرحمن سالم العتيقي - الكويت ١٩٩٩م.

٥- عماد محمد العتيقي - علماء العتيقي في ثلاثة قرون - الدارة - الرياض ١٤٢٠هـ.

٦- محمد بن عبدالله بن حميد - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.

٧- وثائق وقف منيرة العتيقي - الأمانة العامة للأوقاف - الكويت.

* وثق هذه المادة أ. د. عماد محمد العتيقي.



ناصر يوسف العبدالمحسن البدر

(١٢٥٦ - ١٣٤٧هـ) (١٨٤٠ - ١٩٢٨ م)

المولد والنشأة

هو ناصر بن يوسف بن عبدالمحسن بن عثمان بن محمد البدر، المولود في مدينة الكويت عام ١٢٥٦ هـ الموافق لعام ١٨٤٠م، من الشخصيات البارزة في تاريخ الكويت، كان أكبر تاجر لؤلؤ (طواش) في منطقة القبلة في ذلك الوقت، وامتلك العديد من سفن الغوص.

ينتمي إلى أسرة كريمة ذات أصول عريقة في الكويت، هي أسرة البدر التي يرجع أصلها إلى قبيلة عنزة، التي كانت تقطن مناطق "تويم" ثم "المجمعة" ثم الزلفي، وهي تقع في وسط شبه الجزيرة العربية ضمن الامتداد الجغرافي لنجد، التي مازالت جذور أسرة البدر باقية فيها، برغم أن الشيخ يوسف البدر[1] غادرها منذ حوالي قرنين من الزمان، عندما أسس هذه الأسرة الكبيرة في الكويت، وقد اشتهرت هذه الأسرة بركوب البحر في مجال السفر الشراعي والغوص على

(١) لمعرفة المزيد عن هذا المحسن راجع الجزء الأول من سلسلة "محسنون من بلدي" - ص ١٥٧.

اللؤلؤ، وكذلك تجارة الخيول العربية الأصيلة، التي تمرس بعض رجالاتها في معرفة أصولها وحسن رعايتها، حتى اتجهت في تجارتها هذه إلى البلاد الأجنبية، كما ساهم رجالاتها - كما هو الحال لدى أهل الكويت - في القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم البلاد.

وعماد بيت البدر ومؤسسه في الكويت هو الشيخ يوسف عبدالمحسن البدر (١٨٠٠ - ١٨٧٩ م) والد المترجم له المحسن ناصر بن يوسف البدر.

وقد عرف الشيخ يوسف بن عبدالمحسن البدر في تاريخ الكويت والجزيرة العربية بمواقف الإحسان والكرم، وخاصة موقفه في أثناء مجاعة الهيلك[١] التي استمرت قرابة ثلاث سنوات، وقد أنشد الشعراء مدحاً في موقفه هذا، يقول عنه الشاعر عبدالغفار الأخرس:

إن الكويت حماها الله قد بلغت باليوسفين[٢] مكان السبعة الشهب

تالله ما سمعت أذني ولا بصرت عيني بعزهما في سائر العرب

إلى أن يقول:

ويوسف البدر في سعد وفي شرف بدر الأماجد لم يغرب ولم يغب

وقد أصبح "بيت البدر" - الذي تبلغ مساحته ٣٠٢٠ متراً مربعاً -

---

(١) محنة الهيلك: مجاعة حدثت بسبب الجفاف وقد عمت المنطقة العربية ما بين أواسط الفرات شمالاً حتى الأحساء جنوباً، والبلاد الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي، واستمرت هذه المجاعة من عام ١٢٨٥ إلى عام ١٢٨٨ هـ.

(٢) اليوسفين: يقصد المحسن يوسف عبدالرزاق الصبيح، والمحسن يوسف عبدالمحسن البدر.



صورة لديوان البدر في منطقة القبلة على شارع الخليج العربي (المتحف الوطني سابقاً)

أثراً من الآثار التراثية القليلة الباقية من كويتنا الحبيبة، إذ أُسس في الفترة من عام ١٨٣٧ إلى ١٨٤٧م، أي منذ حوالي ١٦٠ سنة، ولذلك فهو يمثل جزءاً من تاريخ دولة الكويت، وقد ضُم بيت البدر إلى إدارة الآثار والمتاحف عام ١٩٦٨م، واستُخدم مقراً مؤقتاً لمتحف الكويت الوطني عام ١٩٧٦م.

وقد كانت الصورة الطيبة لكبير أسرة البدر نبعاً صافياً شرب من مائه الزلال كوكبة من رجال هذه الأسرة الكريمة، ومنهم ابنه المترجَم له المرحوم ناصر البدر الذي ورث عن أبيه تجارته، وعلو منزلته، واستمر في أعماله الخيرية، وخدمته لوطنه كما سيتبين لاحقاً.

صفاته وأخلاقه

كان لنشأة المحسن ناصر البدر - رحمه الله - في بيئة صالحة طيبة، في كنف أبيه، ذلك الرجل الصالح الذي تحدثنا عنه آنفاً أكبر الأثر في تشربه صفات أسرته الكريمة وأخلاقها. . فامتاز بالحكمة

وسداد الرأي، وحرصه على نصح كل من حوله بالخير والرشاد، فكان يقدم المشورة لمن يطلبها بأمانة وصدق وذلك تأسياً بقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» أخرجه النسائي في سننه، وقوله ﷺ: «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**» رواه الترمذي.

وقد كان المحسن ناصر البدر - رحمه الله - يتمتع بصفة الألفة مع الناس، ونتيجة لهذا فقد احتفظ بعلاقات طيبة ووثيقة مع كل أهل الكويت حكاماً ومحكومين.

حبه للعلم ومجالسة الصالحين

كان المحسن ناصر البدر - رحمه الله - يحرص على مجالسة الصالحين، وصحبة المؤمنين الذين يفيدون بما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، ولذا كان يجتمع في ديوانه بعض أهل الخير من العلماء والدعاة، لتبادل الأحاديث والمواعظ والآراء، فكانوا ينتقون أطايب الكلام، كما ينتقى أطايب الثمر، وكان يلتقي في هذه المجالس المباركة ثلة من العلماء الأفاضل، والشيوخ الأجلاء، منهم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، والشيخ أحمد الفارسي.

حياته الاجتماعية

عملاً بالتوجيهات النبوية الكريمة في قول النبي ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ**

بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» رواه البخاري، تزوج المحسن ناصر البدر مرتين: وكانت الزوجة الأولى من نجد، وقد أنجبت الشاعر الشهير حمود الناصر البدر[1]، والثانية من الكويت وهي فاطمة العقيلي، التي رزقه الله منها خمسة من الذكور هم حمد - الذي توفي وهو صغير - ومبارك ويوسف ويعقوب، وحمد الذي سمي على اسم شقيقه المتوفى صغيرا، وثلاثاً من الإناث.

وقد رزقه الله تعالى من هؤلاء الأبناء بذرية كبيرة وأحفاد كثيرين: فمن أولاده الذكور له تسعة عشر حفيداً، غير أحفاده من الإناث. . نسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الذرية الطيبة، ويجعلها خير خلف لخير سلف.

أوجه الإحسان في حياته

تخلق المحسن ناصر يوسف البدر بأخلاق المحسنين الذين يحبهم الله رب العالمين، ولهذا فقد حرص - رحمه الله - على أن يكون له سهم في الخير، ونصيب في البذل، ويد في العطاء والجود، عملاً بسنة النبي المصطفي ﷺ في قوله: «**إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ**

(١) هو الشاعر حمود الناصر اليوسف العبدالمحسن البدر، ولد في عام ١٨٧٠م في محلة البدر من الحي القبلي بمدينة الكويت وتوفي فيها عام ١٩١٥م، عمل في البحر وكان من النواخذة المشهورين في الكويت، يعد من الشعراء الشعبيين المميزين، يقول الشعر على سجيته ممتزجاً بأحاسيس ومشاعر صادقة وكان وافر الثقافة والاطلاع، ترك حصيلة من الشعر ليست كبيرة بسبب فقدان الكثير من إنتاجه، وبالرغم من هذا فإن ما تركه من أشعار يكفي للتعبير عن شاعر مميز ومحبوب من الجميع، صدر عنه "ديوان حمود الناصر البدر" جمعه عبدالله عبدالعزيز الدويش.

فَيُرَبِّيهَا لأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ» أخرجه الترمذي في سننه. لذا فقد تعددت أوجه الإحسان في حياة ناصر البدر - رحمه الله - كما يلي:

عمارة المساجد

أيقن المحسن ناصر البدر بفطرته السليمة أن فضل بناء بيت لله تعالى لا يدانيه فضل، وأن ثوابه وجزاءه لا يعادله جزاء، وليس هذا بعجيب في دين الإسلام، الذي يسعى إلى تزكية وجدان الإنسان، وإعلاء الجانب الروحي فيه.

وليست هنالك بيئة تصلح لهذا الغرض أفضل ولا أطهر من المساجد - بيوت الله في الأرض - ففيها ترق القلوب، وتدمع العيون، وتنزل آيات الله برداً وسلاماً على الأفئدة الظمأى فتحييها بالإيمان والطمأنينة، كما ينزل الماء على الأرض العطشى فينبت فيها الخير، ويحييها بعد موتها، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾. سُورَةُ الرَّعْد

ولهذا حرص المحسن ناصر البدر - رحمه الله - على أن يبني بيتاً من بيوت الله في الأرض، وقد وفقه الله تعالى إلى تأسيس "مسجد البدر" في الحي القبلي من مدينة الكويت، وذلك من ثلث والده يوسف البدر.



مسجد المرحوم ناصر يوسف البدر في غرناطة
أسس عام ١٩٩٨م بديلاً عن مسجده في منطقة القبلة

وقد كان أصل أرض المسجد ياخوراً[١]، بُنى فيها هذا المسجد، كما أُخذت أيضاً قطعة أرض من شمال الياخور لُيبنى فيها بيت الشيخ عبدالله الخلف - رحمه الله.

وفي ذلك يقول الباحث عدنان سالم الرومي[٢] إن السيد محمد بن يوسف البدر - رحمه الله - قد ذكر له أن تأسيس المسجد كان في ٢٤ رجب عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧ م)، وقد أطلق عليه اسم «مسجد البدر» وجعل له وقفاً لخدمته وخدمة العاملين فيه، وهو من المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاه الجمعة، وله ثلاثة أبواب من الشمال الغربي والجنوب والشرق.

---

(١) الياخور: قطعة أرض تستعمل لتربية البهائم كالماشية والأغنام والدواجن، وكانت في البداية تستخدم لتربية الخيول حتى اتسع الغرض من استخدامها.

(٢) تاريخ مساجد الديرة القديمة - عدنان بن سالم الرومي - الطبعة الأولى - ص ١٢٩ - الكويت ١٩٨٨م.

وقد أُجري للمسجد تجديدان: الأول عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م)، وذلك بعدما ضاق بالمصلين فزيد - بأمر من الشيخ مبارك الصباح - مقدار ستة أروقة أُخذت من حوشه.

وأما الثاني فقد قامت به دائرة الأوقاف العامة حيث جددته ووسعته في الثاني من ربيع الأول ١٣٧٠ هـ (١٠ يناير ١٩٥١ م)، وقد بلغت تكاليف ذلك ١٢٩ ألف و ٦٢٩ روبية.

وقد تناوب على إمامة هذا المسجد عدد من الأئمة الفضلاء وهم:

- الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان: وكان أول من صلى فيه إمامًا، وأول من ألقى به خطبة، كما درّس فيه الفقه والحديث بعد العشاء، وبعد طلوع الشمس، وظل فيه إلى أن توفاه الله ليلة الاثنين ٢٨ من رمضان عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩ م).
- ثم صلى فيه وخطب الشيخ أحمد خميس الخميس ابن أخت المرحوم الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان.
- ثم تبعه الشيخ محمد بن سليمان الجراح، الذي تولى به الإمامة والخطابة أيضاً.
- ثم جاء بعده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العبيدان.
- ثم خلفه الشيخ درويش بن إرحمة الذوادي، الذي تولى الإمامة والخطابة به ثم انتقل إلى مسجد العثمان في ضاحية عبدالله السالم.

وقد تعاقب على المسجد عدد من المؤذنين، من أشهرهم الشيخ سليمان بن بلال الذي تولى الأذان به حتى عام ١٩٥٥ م.

الوقف الخيري

أراد المحسن الكريم ناصر البدر أن يعمل بالسنة النبوية الكريمة في وقف الأعمال الخيرية التي تقرب العبد من الله تعالى، وقد اشتهر الوقف في الإسلام بعد غزوة خيبر، حيث أوقف بعض الصحابة ما غنموه من تلك الحصون فجعلوه نفعاً عاماً للمسلمين. وذلك لأنه حسنة يجري ثوابها على الواقف إلى يوم الدين، مصداقاً لقوله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم.

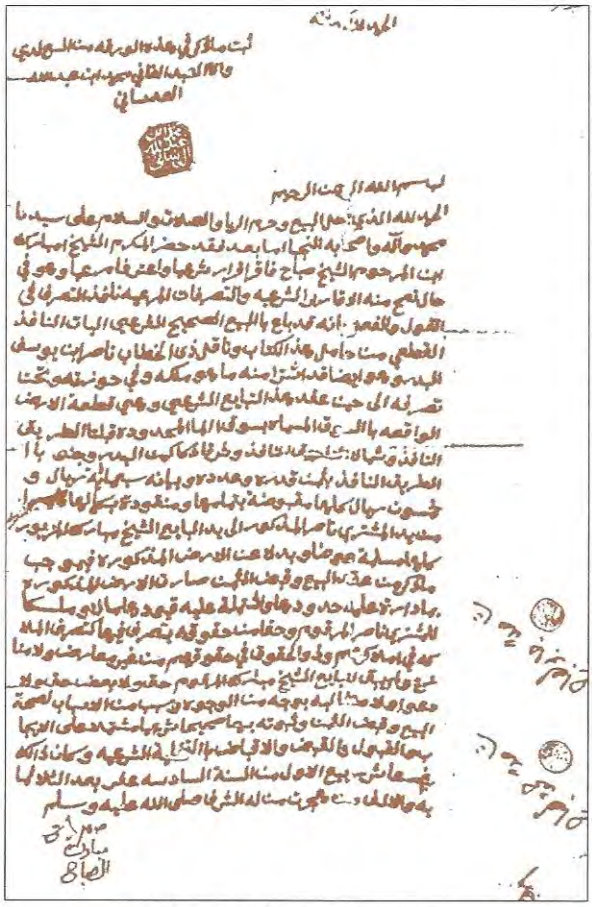


صورة لوثيقة الوقف الخيري
الخاص بمسجد البدر

ولذلك كله فقد أوقف - رحمه الله - أوقافاً كثيرة على مسجد آل البدر وإمام المسجد ومؤذنه وفرّاشه وغيرها من مصروفات المسجد، وهذه الأوقاف - التي سُجلت بموجب وقفية

مؤرخة في الثاني من محرم عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢م) [١] تتمثل في واحد وثلاثين (٣١) دكاناً وبيت واحد وقطعة أرض كانت بين هذه الدكاكين.

وقد كان أصل هذا الوقف قطعة أرض في سوق الماء اشتراها ناصر البدر من الشيخ مبارك الصباح في العاشر من ربيع الأول ١٣١٦هـ، بموجب وثيقة عدسانية حررها الشيخ محمد بن عبدالله العدساني وأقرها كتابياً الشيخ مبارك الصباح وشهد على صحتها كلٌّ من الشيخ جابر الصباح والشيخ حمود الصباح.



صورة لوثيقة شراء الأرض التي أوقفها المرحوم ناصر يوسف البدر

وقد جعل المحسن الراشدين من أولاده، نظاراً على هذا الوقف وقت إنشائه ليشاركوه الأجر والثواب، وليكونوا من العاملين بقول الله عز وجل:

(١) تاريخ مساجد الديرة - عدنان سالم الرومي - ص١٣١.

﴿ . . . وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ . . . ﴿٢﴾ ﴾ . سُورَةُ المَائِدَة

ولا شك أن مثل هذا العدد الكبير من الدكاكين يعد في ذلك الوقت رأس مالٍ كبير يكفي أن يدر على صاحبه النعمة والمال الوفير، غير أنه آثر على نفسه وأهله وولده لوجه الله تعالى، وبنى لنفسه بيتاً في الجنة - إن شاء الله - بموجب الحديث المشهور بصيغه المختلفة في هذا الشأن، بل زاد على هذا البنيان قربة بالوقف الخيري الكبير.

بناء مساكن لأهله وأقاربه

أوصى الله تعالى بالأهل والأقارب خيراً، وأمر بصلة الأرحام، وأثنى على من يفعلون ذلك، بل أكثر من ذلك أن رسول الله ﷺ قرن صلة الأرحام بالرزق وطول العمر قال ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[1] رواه البخاري.

ولهذا كان المحسن ناصر البدر حريصاً على صلة أقاربه وذوي رحمه وبرهم بما استطاع من أنواع الصلة والبر، فقام - رحمه الله - بعمل فيه نفع كبير وفائدة ليس لأقاربه من جيله فحسب، بل يمتد خيره إلى ذريتهم من بعدهم، فلم يجد أفضل من أن يقوم ببناء مساكن لمن ليس لهم سكن أو من يحتاج إليه منهم، ولم يكتف بهذا فحسب، بل

---

(١) ينسأ له في أثره: أي يؤخر في أجله.

قام بتجهيزها بكل ما تحتاجه.. من الأثاث والفرش والمتاع، وكذلك بمن يقومون على خدمتهم في تلك المنازل.

إعانة الفقراء والمحتاجين

علم المحسن ناصر البدر - رحمه الله - أن الله تعالى قد فضل بعض خلقه على بعض في الرزق، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ . سُورَةُ النَّحْلِ

وأدرك أن هذا كله من باب الابتلاء والاختبار، ليرى الله عباده إن كانوا شاكرين أم جاحدين، منفقين أم ممسكين .. لذا حرص على أن يراه الله حيث أمره، باذلاً منفقاً متصدقاً لا يرد محتاجاً أبداً، مبتغياً بذلك كله وجه الله الكريم وثوابه العظيم.

فكان - رحمه الله - يمد يده بالعطاء للفقراء وذوي الحاجة بما يستطيع من المال أو المؤن كالطعام أو المتاع أو غير ذلك.

وفي مدح كرمه وسخائه قال عنه الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان:

وناصر كان الله عوناً لناصر ... شقيق «أبي مرزوق» من خير باذلِ

لقد جاد بالمعروف وهو ابن يوسف ... كما جاد عبدالله في كل طائلِ

وقد كان يفعل ذلك الخير سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً، متأسياً خطى الأنبياء والصالحين الذين قال عنهم رب العالمين:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾. سُورَةُ البَقَرَة

إسهامه في تأسيس المدرسة الأحمدية

رغم أن التعليم النظامي لم يكن سائداً في عصر المحسن ناصر البدر، إلا أنه كان مدركاً لدور العلم الكبير في بناء الأمم ونهضة البلاد، ورغب أن يتقرب به إلى ربه وينفع نفسه وأمته ووطنه بشكل أفضل وأكبر.

ولذلك فقد آلى المحسن ناصر يوسف البدر - رحمه الله - على نفسه إلا أن يساهم في دعم دور التعليم في وطنه للمساعدة على تخريج أجيال متعلمة، فقام بالتبرع بما يستطيع من مال للمساهمة في تأسيس المدرسة المباركية عام ١٩١٠م وهي أول مدرسة نظامية في الكويت ، ثم تبرع للمساهمة في تأسيس المدرسة الأحمدية، ثاني مدرسة نظامية في تاريخ الكويت، التي تأسست عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) بمساعي الشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، حيث تم إنشاؤها من تبرعات أهل الكويت.

دوره الوطني

حب الوطن من الإيمان، وخدمة الوطن شرف يحرص عليه كل إنسان. وقد خلد التاريخ أسماء رجال عظام خدموا أوطانهم وأفنوا عمرهم من أجله.

وقد كان المحسن ناصر البدر - رحمه الله - من هؤلاء الذين تفانوا في خدمة أوطانهم، فحرص على أن ينفع وطنه وأهله بما يستطيع، ولذا كان له دور مهم في تاريخ الكويت - بفضل الله تعالى - كما يلي:

- أرسله الشيخ مبارك مع حسين بن علي بن سيف الرومي وفارس



من اليمين: الشيخ عبدالله السالم الصباح - المعتمد البريطاني - الشيخ سالم مبارك الصباح - الشيخ أحمد الجابر الصباح - السيد ناصر يوسف البدر

الوقيان إلى البحرين و(جزيرة جنة) وهي منطقة تابعة للأحساء، وذلك لاسترضاء الوجهاء والتجار وتابعيهم بعد هجرتهم من الكويت؛ احتجاجاً على منع الشيخ مبارك رجال الغوص من دخول البحر بعد معركة هدية عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)، وبسبب التكاليف التي فرضت على التجار لظروف تلك الموقعة.

- كان ضمن رجالات الكويت الذين حضروا مفاوضات مقهى أبوناشي في ٦ صفر ١٣٣٩هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٢٠م، والتي دارت بين الشيخ سالم المبارك وبين وفد من الدويش عقب معركة الجهراء في١٠ أكتوبر ١٩٢٠م، بحضور المعتمد البريطاني في الكويت آنذاك الميجر مور.

- بعد وفاة الشيخ سالم المبارك في ١٥ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٢١م عُقد اجتماع في ديوان ناصر البدر، حضره بعض رجالات الكويت وتدارسوا فيه مستقبل البلاد بعد رحيل الشيخ سالم - رحمه الله - ونادوا بضرورة توحيد كلمة أبناء الكويت جميعاً، والعمل على خدمتها ونبذ الخلافات فيما بين أهلها. . كما وضعوا تصوراً لاختيار الحاكم الذي سيخلف الشيخ سالم المبارك ، وشددوا على ضرورة الالتفاف حوله وشد أزره.

وفـاتــه

بعد حياة حافلة بالعمل والجد في سبيل الله تعالى.. وبذل الخير والمعروف لكل الناس توفي المحسن ناصر بن يوسف بن عبدالمحسن البدر في عام ١٣٤٧ هـ الموافق لعام ١٩٢٨م.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجعل أعماله في ميزان حسناته.

وتقديراً لدوره الوطني البارز، وإسهاماته المتعددة في تاريخ الكويت، فقد أطلقت الدولة اسمه على أحد شوارع دولة الكويت.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع السيد سعود بدر اليوسف البدر بواسطة السيد قيس سعود يوسف البدر.
- مقابلة مع السيد قيس سعود يوسف البدر حفيد شقيق المحسن ناصر يوسف البدر.

١- الأمانة العامة للأوقاف - الرواد - الكويت ٢٠٠١م.

٢- الأمانة العامة للأوقاف - تاريخ دائرة الأوقاف العامة - الطبعة الثانية - مطبعة الحكومة -الكويت ٢٠٠٠م.

٣- حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - الكويت ١٩٩٣م.

٤- سيف مرزوق الشملان - من تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - شركة ذات السلاسل للنشر - الكويت ١٩٨٦م.

٥- عبدالله عبدالعزيز الدويش - ديوان حمود الناصر البدر - الطبعة الثانية - شركة ذات السلاسل - الكويت ١٩٨١م.

٦- عدنان بن سالم الرومي - تاريخ مساجد الديرة - الطبعة الأولى - مطبعة الحكومة - الكويت ١٩٩٨م.

٧- قيس سعود يوسف البدر - بيت البدر - نجم أضاء سماء الكويت - الطبعة الثانية - الكويت ٢٠٠١م.

* وثق هذه المادة السيد قيس سعود يوسف البدر.

دعوة للكتابة

في ختام الجزء الرابع من كتاب «محسنون من بلادي» يتضرع بيت الزكاة إلى الله تعالى أن يجعل إحسانهم في ميزان حسناتهم، وأن يثيبهم خيراً عما قدموه من عمل صالح هو الآن قدوة حسنة للأجيال القادمة ليكونوا نعم خلف لخير سلف، ينعم المجتمع الكويتي بترابطهم وتآزرهم لمساعدة الفقراء والمساكين وإغاثة المنكوبين من المسلمين في جميع بقاع المعمورة.

وبيت الزكاة إذ تقصّى الحقائق التي وردت في هذا الكتاب من كافة المراجع التاريخية المتاحة ومن الرواة الثقاة ومن أقارب المحسنين، يأمل أن يكون قد وفّى بما هو مستطاع؛ إلا إذا كانت هناك من إضافات في مسيرة إحسانهم لم تتضمنها المراجع التي ذكرت عقب كل شخصية أو نسيها الأقارب أو لم يتناقلها الرواة، فإننا في هذه الحالة نرجو المعذرة، مبدين استعدادنا لتلقيها لكي تضاف إلى ما يتيسر لنا من طبعات قادمة بإذن الله تعالى. ولعلها فرصة مناسبة نستحث بها أهل المعرفة والاطلاع من معارف أو أقارب الشخصيات الأخرى للمحسنين في تاريخ الكويت ليزوّدونا بالمعلومات اللازمة عنهم تمهيداً

لإدراجها ضمن أجزاء هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى، وتسهيلاً لهم بشأن هذا التوثيق يُرجى الاتصال بإدارة العلاقات العامة في بيت الزكاة، رقم البدالة ٢٢٤٠٢٢٥ داخلي ٦٠٠، ٦٠٢، ٦١٠، والهاتف المباشر ٢٢٤١٨٦٠، أو فاكس رقم ٢٢٤١٨٦٩، أو تعبئة البيانات الموضحة في نموذج التوثيق الموجود في آخر الكتاب، وإرساله إلى بيت الزكاة.

ويؤكد بيت الزكاة هنا ما أشار إليه في صدر هذا الجزء من ضرورة مراعاة الإحسان المادي - بشكل واضح وملموس - للمحسن المتوفى المزمع كتابة سيرته الذاتية ضمن هذه السلسلة.

مع الشكر والتقدير مقدّماً لهذا التعاون الذي يبرز الأهداف السامية لهذا الكتاب.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- الأمانة العامة للأوقاف - الرواد - الكويت ٢٠٠١م.
- الأمانة العامة للأوقاف - تاريخ دائرة الأوقاف العامة من ١٣٦٨هـ إلى ١٣٧٧هـ - وزارة الأوقاف العامة - إعادة طباعة وتصوير - الكويت ١٩٩٥م.
- الأمانة العامة للأوقاف - سجل العطاء الوقفي - ١٤١٨هـ (١٩٩٧م).
- بيت الزكاة - سلسلة محسنون من بلدي - الجزء الأول والثاني - الكويت ١٩٩٨م /٢٠٠٠م.
- حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - ثلاثة أجزاء - الطبعة الثالثة - مطبعة الحكومة - الكويت ١٩٩٣م.
- سيف مرزوق الشملان - تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الأول والثاني - مطبعة الحكومة - الكويت ١٩٧٨م.
- سيف مرزوق الشملان - من تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٦م.
- صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - الطبعة الأولى - مكتبة العجيري - الكويت ١٩٦٧م.
- عبدالرحمن الأنصاري - تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب - المكتبة العتيقة - تونس ١٩٧٠م.
- عبدالله زايد الطويان - رجال في الذاكرة - الجزء الخامس - الرياض ١٤٢٢هـ
- الشيخ عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧١م.
- عبدالله عبدالعزيز الدويش - ديوان حمود الناصر البدر - الطبعة الثانية - شركة ذات السلاسل - الكويت ١٩٨١م.
- د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان .. ريادة عائلة وتميز إنسان - الكويت ٢٠٠٢م.
- د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - موسوعة مربون من بلدي - الطبعة الأولى المؤلف - الكويت ١٩٩٨م
- عدنان سالم الرومي - تاريخ مساجد الكويت القديمة - الكويت ٢٠٠٢م.
- عدنان سالم الرومي - تاريخ مساجد الديرة القديمة - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت ١٩٨٨م.
- عدنان سالم الرومي - علماء الكويت وأعلامها- الطبعة الأولى - مكتبة المنار - الكويت ١٩٩٩م.

- عثمان بن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - د.ت.
- أ.د. عماد محمد العتيقي - شجرة العتيقي - مراجعة العم عبدالرحمن سالم العتيقي - الكويت١٩٩٩م
- أ.د. عماد محمد العتيقي - علماء العتيقي في ثلاثة قرون - الدارة - الكويت ١٤٢٠هـ.
- قيس سعود يوسف البدر - بيت البدر. . نجم أضاء سماء الكويت - الطبعة الثانية - الكويت ٢٠٠١م.
- محمد بن عبدالله بن حميد - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.
- الشيخ يوسف بن عيسى القناعي - صفحات من تاريخ الكويت - الطبعة الخامسة - شركة ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٧م.
- د. يعقوب يوسف الحجي - الكويت القديمة.. صور وذكريات - الطبعة الثانية - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ٢٠٠١م.
- د. يعقوب يوسف الحجي - نواخذة السفر الشراعي في الكويت - الطبعة الثانية - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٩٣م.

ثانياً: المصادر الشخصية:

١- السيد يوسف إبراهيم الهاجري والسيد فيصل إبراهيم الهاجري، ابنا المحسن إبراهيم ناصر الهاجري - رحمه الله.
٢- السيد صالح يوسف الفضالة عضو مجلس الأمة وحفيد المحسن صالح علي الفضالة.
٣- السيد محمد عبدالوهاب العثمان ابن المرحوم عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان، والسيد صلاح عثمان عبدالوهاب العثمان حفيد المحسن.
٤- السيد محمد جاسم محمد السداح، حفيد المحسن علي سداح السداح.
٥- السيد فرحان أحمد عبدالله الفرحان الباحث في التاريخ الكويتي، لتوثيق المادة الخاصة بالمحسن عيسى محمد المخيزيم.
٦- السيد طارق بدر الميلم حفيد المحسن محمد عبدالعزيز فهد الميلم.
٧- السيد حمد محمد عبدالرحمن البحر ابن المحسن محمد عبدالرحمن البحر.
٨- العم ناصر حمد الفلاح - ابن أخ المحسن محمد بن فلاح الفلاح، والسيد أحمد عبدالعزيز أحمد فلاح الفلاح حفيد أخ المحسن محمد بن فلاح الفلاح.
٩- أ.د. عماد محمد العتيقي من أقرباء المحسنة المرحومة منيرة العتيقي.
١٠- السيد قيس سعود يوسف البدر حفيد شقيق المحسن ناصر يوسف البدر.

ثالثاً: المراجع الدينية:

١. أبو بكر جابر الجزائري. منهاج المسلم. الطبعة الثانية. دار الدعوة. الإسكندرية ١٤١٤هـ.
٢. الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث. بيروت ١٣٧٤هـ.

٣ - الحافظ المنذري - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - الطبعة الأولى - دار الفكر - القاهرة - د.ت.

٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - صحيح البخاري - الجزءان الأول والثالث - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٦هـ.

٥ - محمد بسام رشدي الزين وآخرون - المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم - المجلدان الأول والثاني - الطبعة الأولى - دار الفكر المعاصر - بيروت ١٤١٦هـ.

٦ - محمد مصطفى محمد - الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم - الطبعة الرابعة - دار الجيل - بيروت ١٩٨١م.

٧ - الإمام محيي الدين بن شرف النووي - مختصر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - اختصار العالم الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني - الطبعة الأولى - دار ابن حزم - بيروت ١٤١٠هـ.

رابعاً: الدوريات:

١ -جريدة الرأي العام - مقال للسيد فرحان أحمد الفرحان - العدد ١٨٧٥ - السنة السادسة - الكويت.

٢ - مجلة مرآة الأمة - مقال للسيد فرحان أحمد الفرحان - العدد ١١٥٦ - الكويت ٢٠ فبراير ١٩٩٩م.

أسماء المحسنين في الجزء الأول
من سلسلة محسنون من بلدي

إبراهيم مضف المضف
حمد بن خالد بن خضير
راشد عبدالله الفرحان
سلطان بن إبراهيم الكليب
علي بن السيد سليمان الرفاعي
شملان بن علي آل سيف
صالح بن صالح آل إبراهيم
عبدالجليل بن ياسين الطبطبائي
عبدالعزيز بن أحمد الرشيد
عبدالله بن خلف الدحيان
عبدالله محمد النوري
عبدالله عبداللطيف العثمان
عبدالعزيز علي المطوع
عبدالعزيز يوسف المزيني
عبدالوهاب بن عبدالله الفارس
فرحان بن فهد الخالد
قاسم بن محمد الإبراهيم
محمد بن سليمان الجراح
محمد بن مدعج المدعج
محمد صالح العجيري
مساعد بن عبدالله العازمي
هلال بن فجحان المطيري
يوسف عبدالرزاق الصبيح
يوسف عبدالمحسن البدر
يوسف بن عيسى القناعي

أسماء المحسنين في الجزء الثاني من سلسلة محسنون من بلدي

حسين بن علي آل سيف
حمد عبدالله الصقر
شاهه حمد الصقر
صالح بن محمد الملا
عبدالحميد عبدالعزيز الصانع
عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد
عبدالعزيز محمد الدعيج
عبدالمحسن إبراهيم البابطين
عبدالمحسن ناصر الخرافي
عبدالله الخلف السعيد
علي العبدالوهاب المطوع
محمد بن عبدالله الفارس
مشعان خضير المشعان
نايف حمد الدبوس

أسماء المحسنين في الجزء الثالث من سلسلة محسنون من بلدي

أحمد بن رزق الأسعد
جاسم بن حمد بودي
راشد بن ناصر بورسلي
صبيح براك عبدالمحسن الصبيح
عبدالعزيز بن حمد العتيقي
عبدالله بن راشد الزير
عبدالله محمد هادي العوضي
عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم
محمد عبدالمحسن ناصر الخرافي
محمد علي محمد الدخان

بيت الزكاة ـ الكويت
إدارة العلاقات العامة والإعلام

نمـوذج

لعناصر الكتابة عن محسن كويتي

للنشر في سلسلة «محسنون من بلدي»

اسم المحسن	الأب	الجد الأول	الثاني	الثالث	العائلة

* تاريخ الميلاد: ..... /..... /..... هجرية ـ ..... /..... /..... ميلادية.
* محل الميلاد: الحي..... المنطقة ..... الدولة .....
* تاريخ الوفاة: ..... /..... /..... هجرية ـ ..... /..... /..... ميلادية.

محـل الوفاة: .....

* درجات التعليم: (الكُتَّاب ـ المدرسة ـ المعهد ـ الجامعة...).

أساتذته وشيوخه: .....

* نبذة عن نشأته وحياته الاجتماعية وأولاده والظروف التاريخية المحيطة به وقصص أو مواقف منقولة عنه رواية ممن عاصروه: .....

❖ **أوجه الإحسان في حياته:**

أ ـ الإحسان المادي (مثال: بناء مدرسة أو معهد أو مسجد أو مساكن وبيوت، وغيرها أو تقديم الطعام والسقي والتبرعات مع توفير صور لهذه الأعمال): .....

ب ـ الإحسان المعنوي بالجهد والوقت: (مثال: التعليم، وحث الناس على فعل الخيرات وجمع التبرعات للأعمال الخيرية): .....

ج ـ أوجه أخرى يراها أهل المحسن الكريم من إحسانه، نرجو إضافتها: .....

* المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها للحصول على معلومات إضافية عن المحسن المذكور أعلاه.
* يرجى توفير صورة شخصية للمحسن وصورٍ لأعماله التي قام بها في مجال الإحسان، إن وجدت.

اسم القائم بالتوثيق: ..... صلة القرابة للمحسن الكريم: .....

العنوان: ..... الهاتف: ..... النقال: .....

جهاز المناداة: ..... التاريخ : .....

التوقيع: .....

يرجى استخدام أوراق إضافية للكتابة عن الشخصية حسب بنود هذا النموذج وإرسالها على الفاكس رقم ٢٢٤١٨٦٩، أو على صندوق بريد ٢٣٨٦٥ ـ الصفاة 13099 ـ الكويت باسم السيد مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام، أو تسليمها باليد إلى إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة ـ الكويت.

فهرس الجزء الرابع

م	الموضوع	الصفحة
	تنويه	١١
	المقدمة	١٣
١	إبراهيم بن ناصر الهاجري	١٧
٢	صالح فضالة علي الفضالة	٤٣
٣	عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان	٥٣
٤	علي سداح علي السداح	٨٧
٥	عيسى محمد المخيزيم	٩٩
٦	محمد عبدالعزيز فهد الميلم	١٠٥
٧	محمد عبدالرحمن البحر	١١٩
٨	محمد فلاح الفلاح	١٢٩
٩	منيرة عبدالرحمن العتيقي	١٥٧
١٠	ناصر يوسف البدر	١٧٥
	دعوة للكتابة	١٩١
	المصادر والمراجع	١٩٣
	أسماء المحسنين في الجزء الأول	١٩٦
	أسماء المحسنين في الجزءين الثاني والثالث	١٩٧
	نموذج كتابة وتوثيق	١٩٨



هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

دولة الكويت - السالمية - شارع قطر - قطعة ٦
ص.ب : ٢٣٨٦٥ الصفاة 13099 الكويت
هاتف: ٢٢٤٠٢٢٥ . فاكس: ٢٢٤١٨٦٩

عنوان البيت على شبكة الإنترنت
http://www.zakathouse.org.kw
البريد الإلكتروني
zakat@zakathouse.org.kw